باب

obeikandl.com

باب
رواية
مصطفي منير
الطبعة الأولي .. ديسمبر ٢٠١٤

دار الحلم للنشر والتوزيع
٤ شارع الاشراف - مؤسسة الزكاة - المرج - القاهرة
المدير العام : د.اسلام فتحي
موبايل : ٠١١٤١٨٢٤٥٦٢
dar_elVelm@hotmail.com

تصميم الغلاف :
اخراج داخلي : الحلم للدعاية والاعلان

رقم الإيداع : ٢٠١٤/٢٦٣٨٤
ISBN : ٩٧٨-٩٧٧-٦٤١٢-٩٤-١

إن دار الحلم للنشر والتوزيع، غير مسؤولة عن آراء المؤلف وأفكاره، وتعبر الآراء الواردة في هذا الكتاب عن آراء المؤلف، ولا تعبر بالضرورة عن آراء الدار .

obeikandl.com

مصطفي منير

باب

obeikandl.com

obeikandl.com

إهداء

إلى كل الأبواب التي أُغلقت في وجوهنا، إلى كل باب طالما تمنينا أن يخفي خلفه درب سعادتنا ولكنه وقف عائقًا بيننا وبينه، وحين أحس بلهفتنا، فتح لنا كاشفًا عن لعنة ؛ اسمها الحياة .

obeikandl.com

obeikandl.com

تقديم

" إذا أغلقت الباب المؤدي إلى جميع الأخطاء والذنوب ... استبعدت الحقيقة "

رابيندرناث تاغوري
فيسلوف هندي

لا تحتاج تلك الرواية إلى مقدمة ولكن إلى نصيحة صغيرة ، لا تصدق دائمًا ما تراه عيناك ، قبل أن تتأكد منه بداخلك .

obeikandl.com

obeikandl.com

-١-
مثالية حياة أحدهم

أغسطس ٢٠١٤:

"أمل حياتي ...وسيبني أحلم سيبني .... سيبني أحلم سيبني....يا ريت زماني ...ميصحنيش"

رائعة تلك الأغاني التي قد تجعل صباحك مختلفًا بمجرد سماعها ... ولنُضف بعض من بهارات الجمال كماكينة إعداد القهوة ... جريدة من جرائد الصباح ...نهار مُنعش مُعتدل الحرارة ... نافذة منزل تُطلُّ علي حديقة مبنية بجهود ذاتية لأحد سكان الثلاث عمائر الموجودة في شارع منصور.."عم أحمد"...إمام مسجد وذلك ليس نتيجة اجتهاده في جامعة الأزهر ولكن لأنه أقدم وأكثر ساكني المنطقة علمًا بأصول الدين الذي عرفه من الشعراوي ومصطفى محمود وبعض الكتب الدينية واجتهاد شخصي.

- صباح الخير يا حبيبي ... الفطار جاهز مع قهوتك .

ما أجمل أن تجد من يصنع لك فطارك وقهوتك في زمن قل فيه إمكانية إيجاد هذا الشريك في الحلال !.

obeikandl.com

صدر هذا الصوت الحنون عن هاجر سامى ، ٢٤ عاما ، ربة منزل ، خريجة ألْسُن قسم إنجليزى جامعة عين شمس دفعة ٢٠١١ ، وأُم لطفلة لم تتجاوز الثلاثة أشهر بعد ....

"ميار" هذا الملاك الصغير الذى قالت عنها الممرضة يوم ما رأتها بعد أن أخذت صفعة الحياة : "بسم الله ، ما شاء الله ، الله أكبر ، ملاك ، قمر منور ... إزاي الجمال ده بس يا ناس "...

فيبقى بعد هذه المقدمة البسيطة ...ذكر من هو رب تلك الأسرة الصغيرة .

"عادل الفولي "... أكثر ما يفرحه دائمًا هو أنك عند سماع اسمه للوهلة الأولي تتخيل أنك أمام لواء شرطة أو وزير من الوزراء ...ولكن سرعان ما سيلحقك بـ : مدير موارد بشرية HR بإحدى الشركات المرموقة...ثلاثون عامًا... سيرة ذاتية ممتازة ...قصة كفاح أكثر من رائعة بعد تدرج وظيفي بسرعة صاروخية ... مع قليل من المحسوبية والواسطة !.

استيقظ عادل في تمام السابعة صباحًا ... دخل الحمام كعادته ... الجريدة والسيجارة ...حلاقة اللِّحية...غسل الأسنان والاستعانة بمعطر الفم السويسري... الاستحمام بأغلى أنواع الصابون السائل الذي استطاعت إحدى الشركات أن تقنعك بأنك ستصبح أصغر سنًّا إذا ما استخدمته ... ثم خرج إليها ....

- عارفة ، نفسي بس أجيبك تشتغلي معايا إنك تعمليلي القهوة، مش ممكن بجد قهوتك لا يُعلى عليها !.

أعطاها قبلة الصباح وجلس ينظر في حاسوبه الخاص (الأيباد) يُراقب بُرُد (إيميلات) الشركة وشكاوي الموظفين والتعيينات والحوافز ومشكلة الرواتب وكيف سيقيم اجتماعه الأسبوعي مع موظفينه ؟. وكيف سيتحمل ساعتين من كلام سمعه من قبل؟. ولكن تتبدل الأسامي وتبقى نفس المشكلة ، فقط امسح اسم فلان من هنا ستجد أنها نفس مشكلة عِلان

التي كنا نناقشها الأسبوع الماضي!.

- أنا عارفة إن قهوتي مش أي حد يقدر يعمل زيها ... مش غرور والله بس دي معمولة بحب ومفيش حد بيحبك أكتر مني ... تفتكر يعني اللي في الكافيه ده بيحبك ...ده بيحب فلوسك! عشان كده هيعمل طلبك بس عشان يجي آخر الشهر ويقبض لكن أنا لما بعملها لك ببقى كل اللى عايزاه أسمع كلامك الحلوده ... ألف هنا علي قلبك يا حبيبي.

للحظات ننسى أن الحياة ليست مثالية دائمًا ...وأن هناك ما يعكر صفوها أحيانًا ... في حالة أسرتنا السعيدة هنا من يعكر صفوها ليس بشخص... ولكن ما نتحدث عليه هنا هو مجرد شيء ... مجبر أخاك لا بطل على استحمال وجوده بين طيات منزله ..

صوت بكاء طفل هستيري في الغرفة المجاورة ...

فتقوم هاجر من مكانها مسرعة لترى ماذا حل بملاكها الصغير... يتبعها عادل وهويضع فنجان القهوة بعد أن رشف رشفته ..توجها إلى غرفة نومهما ... ليجدا "ميار" نائمة وكأن شيئًا لم يكن !

نظرتْ هاجر إلى عادل غير مستوعبة ما حدث ... بينما عقد عادل حواجبه ناظرًا تُجاه الباب الموجود في الصالة ، المغلق بسلسلة حديدية كالتي تراها على أبواب المدارس الضخمة ... نظرتْ له هاجر ثم نظرتْ إلى ميار مرة أخرى ثم هدأت قليلًا بعد أن وجدتْ كل شيء إلى حدٍّ ما طبيعي بالنسبة لملاكهما الصغير....

ظل عادل مُحدِّقًا إلى الباب ... لا يعلم ماذا يفعل؟ ... أينفعل ويفقد أعصابه ويكسر هذا الباب ؟ ... أيفقد صوابه ويفتح هذا الباب الذي لا يَكِلُّ من أن يفسد حياته .... وضعتْ هاجر يداها عليه في حيرة ...

- عادل ، ميار نايمة ، أنا مش فاهمة حاجة!.

obeikandl.com

رد عليها وهومازال ناظرًا إلى الباب :

- واضح إن حبيبنا ناوي يشتغل بدري النهاردة !.

obeikandl.com

-٢-
عقد

إبريل ٢٠١٣ :

- والله يا بيه أنا كده جبتلك من الآخر وصدقني وحياة عيالي وربي وما أعبد أنا كده جبت آخر سعر للشقة دي ...

- يا عم "حسين" أنا فعلًا عايز الشقة دي أوي بس المبلغ ناقص ١٠ بواكي...

- تاهت ولاقيناها ....ادفع الفلوس والباقي نكتب بيه وصلات أمانة ... على ٥ شهور كل وصل ب ٢٠٠٠ ، لو تمام معاك نكتب العقد حالًا...

أخذ ينظر عادل إلى الشقة وهويتخيل حياته مع زوجته هاجر خاصة أن الفرح تحدد ميعاده الشهر المقبل وكان عش الزوجية بالفعل موجودًا ... لكن مجرد ما رأى عادل إعلان هذه الشقة على إحدى المواقع الإلكترونية حتى جن جنونه واستطاع إقناع خطيبته وأهلها بأن هذه الشقة ستكون أحلى وأكثر أناقة وإن أهم ما يميزها المساحة الشاسعة وتعدد الغرف وتلك الحديقة الماثلة أمام العمارة وأنها جاهزة فقط لوضع الأثاث بها ...

وافق عادل وهو يفكر في أن المعيشة في البداية لن تكون بأحسن حال خاصة أنه مسؤول الآن عن دفع ٢٠٠٠ جنيه لمدة ٥ شهور بجانب طبعًا مسؤولية بيته وزوجته ولكن ما كل هذا أمام سعادته وسعادة هاجر

obeikandl.com

زوجته المستقبلية خاصة أنه كان ينسى ما يلم به من هموم بمجرد أن تبتسم ... فما بالك إن فرحت !.

- ثواني هجيبلك العقد من جوا...الشقة ، أصحابها عاملين لها صورة عقد... ولا كإنك بتمضي على عقد قلعة من أيام صلاح الدين!.

غاب عم حسين بالداخل وأخذ عادل يتحدث إلى محاميه الذى أكَّد الآخير له أنه سوف يقرأ العقد حتي لو كان من أيام الفراعنة حتي لا يجد ثُغرة قد تؤذي عادل مستقبلًا وبالطبع حتي يشعر برضا تام حين يأخذ أتْعابه التي - هي في الأساس- السبب الرئيسي والخفي وليس الثّغرة كما يزعم !.

-اتفضلوا يا بهوات اقعدوا وأدي العقد ....

أخرج عم حسين من جيب جلبابه ملفوفة طويلة مغطاة بالقطيفة ذات لون نبيتي غامق ... ثم وضعها على المنضدة وفتح الملفوفة لتجد عقدين أقل ما يقال عنهما أنهما من أيام الجاهلية!.

ما هذه الورقة الصفراء الذابلة ؟ وأين الشروط الموجودة في العقد ؟ أيعقل أن نجد شرطًا واحدًا فقط في هذا العقد ! أخذ ينظر المحامي في العقد وطمأن عادل أنه طالما مكتوب رقم من أرقام المواد القانونية وأن الطرفان متفقان فليس هناك مشكلة وكل ما نريده هو قراءة هذا الشرط فوجدوا التالي :

" يحق للمستأجر الشقة بأكملها ... ولكن يحذر الإقتراب من الباب الموجود فى الصالة ، يرجى عدم فتحه أو هدمه أو إزالته ... "

نظر عادل إلى المتر الذي بادره بنفس نظرة الاستغراب من هذا الشرط:

- هو إيه اللي ورا الباب ده عشان يبقى الشرط بس عليه هو!.

- لو كنت أعرف كنت قولت؛ أنا عبد المأمور. هات زبون حاضر ... لِم إيجار حاضر .... بس كده.

obeikandl.com

- عادل بيه ، ممكن يكون مجرد باب أوفيه حاجة راجعة للأسرة ومخزنينها هنا ، متخافش مفيش أي ضرر من وجوده .

ملأ الطرفان البيانات الناقصة ... استلم عم حسين المبلغ ونسخة العقد الخاصة به ...أخذ حلاوته طبعًا كعادة السماسرة .... أعطاه العقد وثلاثة مفاتيح : اثنان متشابهان والثالث مختلف وعريض وثقيل نوعا ما :

- تقريبًا يا عادل بيه الأخير ده مفتاح الباب ده ، لعلمك الباب ده موجود من أول ما العمارة دي قامت ، صحاب الشقة الأصليين باعوها لكذا حد ومحدش فتح الباب ده .... الشقة دي إتباعت لاتنين قبلك ...بس واحد قعد فيها بالظبط سنة وسافر ألمانيا والتاني ٩ شهور وعلى الخليج عِدل ... إن شاء الله تبقى فاتحة خير عليك زيهم....

- طب أنا هعمل إيه إن شاء الله بالمفتاح بتاع الباب طالما مش هفتحه ؟.

- أنا مطلوب مني أديلك المفاتيح التلاتة وخلاص وزي ما قولتلك أنا عبد...

- مأمور خلاص يا عم حسين هات وأمري لله.

انتقل عادل ومحاميه إلى السيارة الخاصة بعادل ; بي إم موديل ٩٨ فضية اللون وركب المحامي وتلاه عادل ونظر إلى عم حسين قبل أن يرتدي نظارته الشمسية الراي بان :

- إن شاء الله يا عم حسين أنا من بكرة هبدأ أنقل حاجتي ياريت بس لو تقدر تجيب كام واحد بكرة يساعدوني في رفع الحاجة، بس يكونوا ناس بتفهم بلاش المصارعين اللي عايزين يهبدوا الحاجة عَلى الأرض وخلاص .

- تحت أمرك يا عادل بيه ...

أغلق له باب السيارة وودعه ونظر إلى السيارة وهي ترحل ، ثم نظر إلى العقد ولمعت عيناه قائلًا :

- نورت يا عادل بيه!.

obeikandl.com

-٣-
حكايات عقود أخرى

٢٣ مارس ٢٠٠٩ :

- مي .. اصحي يا مي ... أنا مش عارف أنام أرجوكي اصحي ..كلميني ردي عليا طيب ...مي !.

حاول دكتور مراد الجراح الذي بدأ يسطع اسمه صاحب الـ ٣٣ عامًا، أن يوقظ زوجته مي ، طبيبة الأطفال ذات الـ ٢٨ عامًا بعد أن أحس بأن هناك شخصًا يقف في ركن الصالة أمام هذا الباب اللعين ... وكيف يقف شخصًا في الصالة ولا يوجد غيرهما؟! .

وكيف يقف هذا الشخص أمام الباب وينظر إليه برقبة ملفوفة ١٨٠ درجة عكس جسمه ! ولا يوجد عينان، بل مجرد فمين صغيرين ..، بل.. ثلاثة... وجه بثلاثة أفواه ! وما صوت العذاب الذي يسمعه هذا !، صوتًا كأن شخصًا وضع فوقه حجرًا ثقيلًا يزن ١٠ أطنان يحاول أن يستنجد بصوت مبحوح باكٍ ..

- خير يا مراد في إيه ، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم .
- بصي أرجوكي عند الباب اللي في الصالة شايفة حاجة !.
- لا طبعًا مش شايفة ومش هعرف أشوف يا مراد.
- طب خدي نضارتك أهيه !.

obeikandl.com

- متقوليش الممرضة اللي بتشوفها واقفة كل يوم ؟.
- خدي نضارتك بس أهيه ..
- مش حكاية نضارة يا مراد ، هشوف إزاي الباب اللي في الصالة وباب أوضتنا مقفول كده !.

نظر مرة أخرى مراد إلى باب الصالة فوجد أن باب غرفتهم مغلق ولا يوجد أي أشخاص بثلاثة أفواه ولا حتى بأربع أرجل !.

- أنا تعبت يا مى ... أنا بقالى ٣ شهور من ساعة ما جيت الشقة دي وأنا بشوف حاجات غريبة وكلها ليها علاقة بالزفت الباب ده .. هو إزاي ..

وفجأة ظهرت الممرضة خلف زوجته وتظهر عين من داخل كل فم... تنظر إليه بغضب شديد فوقع مراد من فوق السرير وهو يصرخ ....

- مرااد في إيه مالك ياحبيبي يا ساتر يا رب .. مالك بس قولي ..

ظل مراد مُسْتلقيًا على الأرض يهتز بعنف من الصدمة ويقول كلامًا غير مفهوم ثم هدأ مرة واحدة بصورة مخيفة وصعد إلى السرير ونظر إلى زوجته مبتسمًا ثم نام دون أن يقول لها شيئًا!.

- مراد إنت نمت ؟ يا مراد رد عليا أنا مش فاهمة حاجة هو أنت بتشتغلني ولا إيه ؟ يا مراد ...؟

ظل مراد صامتًا لفترة ثم استدار إلى زوجته وفتح عينيه فجأة قائلًا بصوت غير صوته تمامًا :

- ساعات كتير يا مي الواحد بيضطر يعمل حاجات هو مجبر عليها ...مش بإيده يعمل كده أصلًا ... زي عرايس الماريونت ....
- مراد أنا مش فاهمة حاجة ؟ عرايس إيه ؟.
- هششششش ... اطفي النور بس..... هتفهمي وقتها....

obeikandl.com

٢٩ مارس ٢٠٠٩:

عنوان ببنط كبير (مانشيت) في صحفة الحوادث " **العثور على طبيب وزوجته الطبيبة مقتولين في شقتهما وقد فُقِئتْ عيناهما !.**

وقد ركز جميع القراء على هذه الفقرة بالتحديد :

"وقد وجدت عينا الزوج بداخل فم زوجته والعكس كذلك عينا زوجته داخل فمه وبيد كلٍّ منهما ورقة مكتوب فيها :

" بابلا اذه حتف نم أطخا " .

***

٤ أكتوبر ٢٠١١:

- مش غريب شوية العقد اللي مفيهوش غير شرط واحد ده وكمان معمول زي ما يكون ورقة بردي ! .

- يا كريم بيه صحاب الشقة دي من عيلة كبيرة وغنية أوي ... بياكلوا الجبنة بالشوكة والسكينة ... معلش هما عايشين الدور شوية بس أنا عبد المأمور هات زبون حاضر ... لِم الإيجار حاضر ... جيب طلبات حاضر ... بس كده .

- من غير كُتر كلام ، أنا شاري ، في حاجة غلط في العقود يا متر ؟.

- لا يا كريم بيه كل حاجة تمام طالما الطرفين متفقين .

- ها يا كريم باشا نمضي ونسمي بالله كده ؟.

- ماشي يا عم حسين بس بقولك إيه ، إيه موضوع الباب ده ؟ أنا هفضل مخليه كده في الشقة ؟ أنا مش ناقص حاجة تبوظلي شكل الديكور ، أنا مراتي من عيلة مرسومة أوي وبيحبوا المظاهر زي عينيهم، يا تشيلوه يا تفتحوه و...

obeikandl.com

- إوعى يا كريم بيه ! الشرط عندك أهو، ممكن نغطيهولك بأي حاجة عشان الديكور لكن نفتحه دي لا ! أنا بقالي هنا ٣٥ سنة والباب ده من ساعة ما كنت ابن بواب العمارة دي وهو محظور إنه يتفتح حتى لو الدنيا بتولع ، معلش لو مش هتعرف ممكن تاخد فلوسك و يادار ما دخلك شر .

- خلاص ياعم حسين متعمليش فيها الشعراوي ماشي ياعم هتصرف في الباب ده .

- وآدي مفاتيحك .

- أكيد طبعًا التالت ده مفتاح المحروس اللي متلقح فوق

- هههههههه لازم يبقى معاك ، معرفش ليه بس دايمًا أنا بديك كل مفاتيحها وخلاص .

- كام يوم وهبدأ أجي أنقل عفشي ، مش هوصيك بقى خد الحلاوة دي ليك عايزك بكرة كده تمسح الدور بتاعنا وتنضفه جامد أنا عايز مراتي والأولاد ينبهروا.

- أولاد ؟ عندك كام عيل يا كريم بيه ؟.

- وإنت مالك إنت! مش هنحكي مع بعض وسع يا زفت أنا ناقصك!.

نزل كريم إلى الشارع وسمع عم حسين صوت محرك سيارته التي تحركت بعد عشر ثواني من تدويرها وأخذ حسين ينظر إلى العقد وترتعش يده ثم نظر تُجاه الشقة...

حاول أن يغلق بابها وأثناء إغلاقه للباب علق نظره على الباب الموجود في الصالة ومدى كآبة منظره وتلك السلسلة الكبيرة حتى ... أُغلق الباب من تلقاء نفسه بقوة!... وسمع صوت ضحكة بالداخل تلتها صرخة أنثى

من قوتها تشعر إنها تلد ١٤ توأمًا في آن واحد ! فما كان منه إلا أنه هرول إلى الشارع وهو يقرأ المعوذتين طاردًا من أُذنه وذِهْنه ما سمعه وما رآه !

٧ أكتوبر ٢٠١١:

وجد عم حسين سيارة موديل السنة، عائلية تقف أمام البيت وينزل منها كريم صاحب الشقة الجديد صاحب الـ ٣٢ عامًا .. رجل أعمال ناجح يطمح في المزيد من الصفقات والهدوء؛ لذا اختار مكان هذه الشقة المتميزة .

ومن الباب الآخر نزلت زوجته صاحبة الـ ٢٧ عامًا التي اعتقد عم حسين للوهلة الأولى أنها الممثلة التي مثلت أمام أحمد السقا في فيلم حرب أطاليا لكن وجدها مصرية وهويعلم أن تلك الممثلة لبنانية أومغربية على حسب ما تسعفه ذاكرة السمكة التي يمتلكها !.

ثم نزل من الباب الخلفي ثلاثة أطفال : سارة (١٥ عامًا) وشيماء (١٣ عامًا) وحسن (١١ عامًا)، تستطيع القول بأنهم مجموعة من المراهقين الصغار ! .

قطع حبل تفكير عم حسين عربة نقل كبيرة تتبعها واحدة أخرى ثم عربة نقل أصغر تتبعها واحدة أخرى أيضًا ..

- أربع عربيات نقل إيه أنت جايب شقتك التانية معاك ولا إيه !.

قالها محدِّثًا نفسه وهويركض تُجاه السكان الجدد مرحبًا بهم بأُسلوب مبالغ فيه لم يجد مقابله نفس الحفاوة ... فقد تركوه وحيدًا مع العمال وصعدوا جميعًا وهم ينظرون له متسائلين من أين له بهذا الجلباب الذي يشبه جلباب الساحر؟!.

- هي دي الشقة اللي بعت شقتنا اللي في الزمالك عشانها ؟

يا ريتني جيت معاك قبل ما تقولي عملهالك مفاجأة !.

- رنا يا حبيبتى ، اصطبحي على الصبح ، الشقة كبيرة وممتازة وفي منطقة هادية وقدامها جنينة ،وهوا فريش ، كان عاجبك يعني الكوبري اللي لازق في شقتنا ده ولا هو عشان تقولي ساكنة في الزمالك وخلاص ! يا سيتى المنطقة دي قريبة جدًّا من جاردن سيتي أي حد يسألك قوليله جاردن سيتي !.

- بابا ، أنا هاخد آخر أوضة في الشقة عشان أبعد عن شيماء وحسن خليني لوحدي أنا الكبيرة و...

- سارة ! في أوضة في النص جوا في الممر الطويل ده ، دي أوضة حضرتك إنتي وشيماء ، حسن هياخد الأوضة اللي أدامكم وأنا هاخد آخر أوضة دي هعملها مكتب عشان أخلص من الدوشة بتاعتكوا ليل نهار ومش عايز نقاش !.

ثم نظر الجميع فجأة إلى الباب الذي تسمَّر أمامه حسن وأخذ يرتعش وهوينظر إلى الباب دون أنا ينطق شيئًا !.

- حسن ! مالك ياحبيبي باصص كده ليه على الباب ده في إيه ؟.

- بابا هو حسن عمل بيبيى على نفسه !.

- إيه ده حسن في إيه يا ابني قولي مالك؟.

ومجرد أن هرول كريم إليه ليعرف ماذا حل بابنه ، فوجئ بخيال فوق ابنه عبارة عن طفلة وجهها ممسوح بالكامل ماعدا فمها الذي كان يضحك ويتساقط منه دمًا! وقد كانت تلك الطفلة تشبه كثيراً تلك الدمية التي كانت تستعملها والدة كريم حتى تخيفه وتجعله يأكل أوينام أويشرب كعادة الأمهات المصريات ! ظلت تعلو حسن وتمسك بحبل ملتف حول رقبته... لايستطيع أن يتنفس ... غير قادر على الحركة لشدة ضغط الحبل علي رقبته ومن ثَم جسده الذي التف حوله أيضًا الحبل !.

- إنتي مين وعايزة إيه من ابنى ؟!.
- كريم إنت بتكلم مين وسايب ابنى !.

اقتربت سارة من والدتها وهمست بأذنها ....

- ده اللي حكيتلك عليه يا ماما .. بابا بيخاف تقريبًا من اللي بيكلمها دي ...
- أكيد العروسة اللعبة اللي مطلعة عيني معاه ....

كانت رنا تقف بعيدًا ممكسة بالبنات حتى تعرف ماذا يحدث وكانت لا ترى شيئًا من الذي يراه كريم.

- بكلم المسخ اللي طاير فوق ابنك ده ... مش شايفاها !.
- مش شايفة حاجة يا كريم ...
- شبه العروسة اللي ياما حكيتلك عليها ... صدقينى العروسة دي لعنة وموجودة مش مجرد حاجة أُمي كانت بتخوفني بيها ....
- أنا مش شايفة حاجة كفاية بجد البنات خايفين ... امسك حسن نفسه وهديه وشوف ماله ....

أخذ كريم يحاول أنا يخرج ابنه من براثن تلك الطفلة مع أنها لا تمت للطفولة بصلة أو أن يفك هذا الحبل الملتف بقوة ..

كان من يري كريم من بعيد يشعر أنه يحارب شيئًا في الهواء غير مرئي بالمرة له ! فجْأة نظر له حسن وعيناه تكبر وتجحظ من مكانهما وسمع كريم صوت تكسير عظام وفجأة انفجر حسن وانفجرت نافورة دماء غطت كريم ورنا والبنات وأخذ الجميع يصرخون غير مصدقين ومستوعبين ماذا يحدث هنا .... ارتمى كريم على الأرض من شدة الانفجار والدماء، وأُغْمِيَ على زوجته والبنات اللَّاتي لم يستحملن بشاعة المشهد ...

- حسيييييييين .... الحقنى يا حسيييييييين.

ركض ناحية باب الشقة المفتوح حتى يستنجد بأي شخص من الجيران أو حسين ، فجأة أُغلق الباب في وجهه وحاول أن يفتحه لكن دون جدوى !:

- حسيييييين..... أي حد سامعني في العمارة دي ....

سمع كريم صوت خبط على الباب فهدأ روعه لثوانٍ وأخذ يحث من يقف خارج باب شقته أن يكسر الباب لأنه لا يستطيع أن يفتح الباب نهائيًا!.

- في شباك في المطبخ أنا هنطلك منه بسرعة ، حاول تهدى عشان نعرف نشوف هنعملك إيه !.

- أرجووووك اعمل أي حاجة أنا مستنيك ، ابني اتقتل وبقيت عيلتي مُغمًى عليها ومش عارف أعمل أي حاجة أبوس إيدك.

- حالًا أنا جاي لك من المطبخ أهو.

سمع كريم صوت خطوات تجري بطريقة غريبة وسريعة في نفس الوقت ، ثم سمع صوت خبط على شباك المطبخ فهرول إليه ليفتح الباب :

- خير إيه اللي حصل !.

- معرفش... والله ما عرف، أنا لاقيت ابنى واقف قدام الباب ده وعفريت عمال ...

- عفريت إيه يا راجل ! تعالى وريني في إيه بطل تخاريف .

رجع كريم وأخذ يشرح له ما حدث وأن زوجته وبناته مُغمًى عليهن على الأرض هنا وهذه الدماء هي دماء ابنه وأنه كله مغطى بدمائه وأن ابنه كان هنا عبارة عن أشلاء و...

- فين الدم ؟ فين ابنك ؟ مساء الخير يا مدام نورتي المنطقة

- حسن ! حسن إنت مش كنت لسه واقف هنا وبتتخنق و...

- كريم إيه اللي إنت بتقوله ده ! إنت رجعت تشرب تاني ولا إيه ! إحنا آسفين جدًّا واضح إن جوزي مانمش بقاله فترة رجل أعمال ومشغول

والصفقات كلت دماغه اتفضل يا ..

- مراد ....دكتور مراد جراح وجاركوا في الشقة اللي فوقيكوا .

- آه أهلًا بيك طبعًا تنورنا في أي وقت حضرتك يا دكتور مراد وأنا شايفة دبلة فممكن تجيب المدام طبعًا في أي وقت أنا معرفش حد هنا لسة.

- آه طبعًا مي مراتي دكتورة أطفال فهتقدر طبعًا تهدي الأطفال من اللي حصل وإنت يا أستاذ...

أجابه كريم وهو مندهش غير مستوعب ما يحدث حوله :

- كريم ، أنا متأسف جدًّا أنا مش فاهم إيه اللي بيحصل هنا أنا لازم أشغل قُرآن و..

- آه أكيد طبعًا بس أرجوك اهدي كده وتعالوا معانا نشرب حاجة وسيب العمال يحطوا الحاجة بتاعتكوا ، أربع عربيات نقل واضح إن معاكوا حاجات كتير هاهاها.

- آه طبعًا ... بس إنت عرفت منين إن إحنا معانا أربع عربيات نقل! إنت كنت نازل من فوق وأنا ...

- كريم ! مش وقت أسئلة ...كتر خير الراجل أنه ساعدنا ! اتفضل حضرتك وإحنا هنحصلك حالًا ...

تقدمت رنا وهي ممسكة بالأطفال الثلاثة وأخذت ترمق كريم بنظرات فَهم فحواها...

- لما نرجع من عند الراجل إحنا لازم نشوف دكتور نفساني ...

- أنا مش مجنون يا رنا !.

- لا يا حبيبي مش مجنون ... بس لازم نشوف طريقة علاج للفوبيا دي

obeikandl.com

- Pediophobia (خوف الدُّمى)

- أكتر حاجة بكرهها ... عارف عندك إيه ومش عايز تتعالج ... يلا بعد إذنك الراجل مستنينا.

ماذا يحدث هنا ! أو ماذا حدث ! ماذا رأى أو كيف رأى ؟. كل تلك التفاصيل والشعور ورائحة الدم والصوت والإحساس كل هذا كيف كان حقيقيًّا هكذا ..

وما سر برودة أعصاب زوجته والأطفال!. وكيف استطاع دكتور مراد أن يفتح الباب بهذه السهولة !.

كلها أسئلة أخذ كريم يفكر فيها وهوينظر إلى هذا الباب الذي شعر أن هناك شيئًا غريبًا بداخله ...

استشاط غضب كريم ونظر إلى المفاتيح التي معه وأخرج المفتاح الغليظ

في ماذا تفكر يا كريم ! لقد حذرك العقد والبواب من هذه الخطوة !

تقدم كريم مرة واحدة ورفع المفتاح ووضعه في السلسلة : تك ! وفتحت السلسلة ومن ثَم فتح الباب ..

obeikandl.com

١٤ أكتوبر ٢٠١١:

قهوة في السيدة زينب في شارع المبتديان ، في شارع جانبي ، صغيرة بها ما يقرب من ٦ موائد و٢٠ كرسيًّا ..... وبقرب بابها الحديدي يوجد تليفزيون نصر ٢٦ بوصة ... انتبه جميع الرواد حين جاءت الأخبار وقطع حياتهم ولعبهم للطاولة صوت المذيع الجهور :

" وقد عاين اللواء أحمد سعيد مكان الحادث ووجد العائلة بالكامل مقتولة وملقاة على الأرض كلهم في مكان واحد بجانب بعضهم .... وكلهم بلا رؤوس ولا أطراف ! وقد وُضعتْ على صدر كل جثة ورقة، تبين بعدها أنها ورقة واحدة مطبوعة بنفس الكلام .

الأغرب في الموضوع أن الكلام غير مفهوم بالمرة، وسأقرأه عليكم أعزائي المشاهدين كنقلٍ للحدث كاملًا ليس أكتر : **" بابلا اذه حتف نم أطخا "**

oberkandl.com

obeikandl.com

-٤-
سر اختلافك عنهم

سبتمبر ٢٠١٤ :

- أنا نفسي بس أعرف إيه حكاية الباب ده معاك ! ليه كل ماقولك حاجة تقولي الباب ده ! عادل أنا بدأت أخاف عليك ... إنت محتاج أجازة من شغلك ...

- هاجر ! أنا مش مجنون ! أنا فعلًا مش عارف اشمعنى أنا اللي بيحصلي كده ! بس مش مهم ، المهم إنك إنتي والبنت كويسين ، خلي كل حاجة تيجي فيا أنا مش مهم....

أخذ يفكر عادل في كلام هاجر جدِّيًا ، لماذا هو فقط من يرى الخيالات أو من يتهيأ له أنه سمع شيئًا ، لقد سمعت هاجر أيضًا الصوت ! فكيف تعانده هكذا منكرة ما حدث !

- هاجر ما إنتي كمان سمعتي صوت العياط ، ولا إنتي قمتي من نفسك !.

- أنا مسمعتش حاجة يا عادل ! أنا قمت أبص على الموبايل جري عشان ميصحيش البنت لما ماما كانت بتتصل عشان أنا نسيته جوا ! .

- أُمال سألتيني ليه إنك مش فاهمة حاجة ومستغربة !.

- عشان ميار نومها خفيف ومصحيتش من صوت الموبايل بس افتكرت كلام ماما لما قالتلي إن دوا الحساسية اللي هتاخده هيخليها تنام ومتحسش بحاجة بس مش للدرجة دي .... إنت برضه اللي جبت سيرة الباب !.

obeikandi.com

أشعل عادل سيجارته ، وجلس على الأريكة الموضوع أمامها التلفاز ، ثم نظر إلى الباب نظرة كتلك التي عادة ما يطلقها كلينت إيستوود ، وحاول عادل جاهدًا أنا يحد من المناقشة حتى لا تؤدي إلى شجار كالعادة :

- هاجر أنا مش عايز أتخانق على حاجة زي دي ، أنا فعلًا ممكن أكون محتاج أجازة طويلة ، هحاول أخد أُسبوع ولا حاجة ونسافر أي حتة نغير جو، أنا هنزل شغلي عشان متأخرش ، مش عايزة حاجة أجيبهالك وأنا نازل ؟.

- أيوة ... أنا لاقيت الصندوق ده فوق الدولاب ...

- صندوق إيه ده ؟.

توجه إليه وفتحه ... وجد به العديد من الأجندات والورق والعقود ... هنا يجد اسم مراد ومي وهنا يجد كريم ... وأحيانًا شريف ... صور لأشخاص لا يعرفهم ...

- مذكرات وعقود وصور ... أكيد تبع الناس اللي قبلنا ...بس محدش خد الحاجة دي معاه ليه ؟؟ آدي الشعب المصرى يموت ويسيب الزبالة مكانه وخلاص ...

- هنعمل إيه في الصندوق ده ؟ أنا لاقيته من ساعة ماجينا هنا بس قولت أقولك عليه..

- هاتي أحطه فوق الدولاب ... يمكن حد يجي يسأل عنه ....

وضع الصندوق فوق الصُّوان وهويشعر بأن هناك شيئًا غير مطمئن حول هذا الصندوق ...

- أنا نازل عايزة حاجة ؟.

- خد بالك من نفسك يا ديدو...

كان يعشقها دائمًا حين تنادي باسم الدلع هذا ، مع أنه في بعض الأحيان

obeikandl.com

حينما كان ينطقه هويشعر بمدى سخافته ! لكن هيهات الفارق ! حين كانت تنطقه بدلع وحنان هي ! أي جمال هذا يا هاجر، ومن أين لكِ بهذه الرقة الخلابة....

اتَّجه عادل بعد القليل من الأفكار الرومانسية التي داعبت مخيلته ... إلى غرفتهما حتى يحضر حقيبته ويرُشّ عطره الغالي الذي أحضرته له هاجر بدون مناسبة ! ثم أخذ مفاتيح سيارته وقَبَّل هاجر وألقى نظرة على ميار مع ابتسامة خفيفة ثم استدار وسرعان ما فارقت شفتاه تلك الابتسامة حين نظر إلى ذلك الباب وقال له بصوت مَذْعور وهويمر بجانبه :

- نبرة التحدي بدأت تزيد ما بينا ، نهايتنا هتكون سوا !.

استغرب عادل من نفسه وهويغلق باب الشقة ، أمعقول أن يتحدث إلى باب كأنه يتحدث إلى ولد في السادسة عشر يحاول أن يخطف حبيبته المراهقة منه ! اتَّجه إلى مقر شركته بالمعادي ، ركن سيارته في المكان المخصص للشركة ، صعد وألقى التحية على كل من قابله في طريقه حتى وصل إلى مكتبه، وحينما دخل وجد شخصًا غريبًا منتظره في المكتب !:

- احم احم ...صباح الخير!.
- صباح النور .... أدهم سمير ... صحفي بجريدة أخبارنا.
- آه تمام أهلًا بيك ، معلش بس في سؤال سخيف ، إنت دخلت مكتبي إزاي ؟ .
- معلش يا عادل بيه ، صحفيين ولينا طرقنا بقى ، أنا محتاج أُجري معاك إنت بالذات حوار عن قضيتين من ٢٠٠٩ و٢٠١١ ... القضايا دي اتقفلوا من زمان بس أنا حابب أفتحهم تاني لأن في حاجة غريبة بتحصل ومحدش هيقدر يؤكد كده غيرك !.
- اتفضل ، تشرب إيه الأول ؟

- لوهتقل عليك ، يبقى كابتشينو فانيليا ٣ معالق سكر.

رفع عادل سماعة تليفون بجانبه :

- يسري .... القهوة بتاعتي وكابتشينو فانيليا ٣ معالق سكر .

نظر عادل في الأوراق الماثلة أمامه ثم نظر في ساعته وقال لأدهم بنبرة جادة :

- ولوإني مستغرب دخولك هنا ، بس يا ريت ننجز لأن مفيش قدامي وقت كتير عشان اجتماعي قرب .

- أنا فاهم طبعًا طبيعة عملك يا أستاذ عادل ، وأنا مش هعطلك أنا بس هسألك على شقتك؟.

- مالها شقتي !.

- إنت عارف إن شقتك حصل فيها جريمتن قتل قبل كده ؟.

انتفض عادل من مكانه غير مستوعب ما يقال أمامه :

- أفندم ! إنت جاي تهرج على الصبح ولا إيه !.

قاطع انفعال عادل دخول عم يسري بالمشروبات ، وضع القهوة أمام عادل ثم وضع كابتشينو أمام أدهم ونظر له بابتسامة خفيفة ثم نظر لعادل قائلًا :

- تؤمرني بحاجة تاني يا عادل بيه ؟.

- تسلم يا عم يسري اتفضل .

أكمل أدهم قائلًا (بعد أن تذوق الكابتشينو) :

- أنا حطيت لك ملفين للقضية تحت ورق شغلك ، بعد إذنك اقرأ الملفين كويس أوي وده رقم تليفوني قولي نتقابل إمتى بعد ما تقرأ الملفين بس صدقني في حاجة غريبة في الشقة دي ! والأغرب إن الموضوع ده مِتْكتم عليه بطريقة غريبة ! كل ما أحاول أنشر أو ألفت الانتباه مرة تانية

obeikandl.com

للي حصل معرفش أعمل كده ! أنا اترفدت من ٣ جرايد بسبب الحوار ده.. صاحب الجورنال ده واعدني إني لو أثبتله فعلًا إن في حاجة وجبتله خبطة صحفية ... هينقلني نقلة كبيرة أوي !.

- ماشي يا أدهم أنا هقرأ الملفات دي وأعرف إيه اللي بيحصل ! جريمتين قتل في سنتين ! ومحدش جابلي سيرة حتى ! إزاي ! لما أشوفك يا حسين الكلب !.

- لأ اثبت مكانك هنا عنوانك ! إحنا مش محتاجين نلفت النظر نهاااائي ، بعد إذنك بس اقرأ ونتقابل.

ابتلع أدهم كوباية الكابتشينو كأنها كوب من عصير القصب... ثم نظر إلى ساعته واستأذن بالرحيل ووقف على باب مكتب عادل ونظر له قائلًا بتردد:

- عادل بيه ، أنا من رأيي بجد إنك تبعد عن الشقة دي من دلوقتي، ولوعارف حاجة هي اللي عاملة كده يا ريت تقولها ، أنا مش عايز اقرأ خبرك زي الأخبار اللي قريتها عن اللي فاتوا !.

- أكيد يا أدهم ... أنا متشكر جدًّا ، واستنى مني تليفون النهاردة بالليل إن شاء الله !

- سلام يا نجم الجيل.

ابتسم عادل ابتسامة أُرستقراطية ثم نظر إلى الملفات ... ملفات الشقة فقد أزاح ملفات عمله جانبًا ...

وأثناء قراءته للملفات نظر على باب المكتب حتى يريح عينيه من القراءة فثبتت عيناه علي باب المكتب وقفز من مكانه عندما وجده الباب الذي في البيت !.

أخذ يغلق عيناه ويفتحهما ويفركهما جيدًا حتى يتأكد مما يراه ! ثم زادته

المفاجأة رعبًا عندما وجد زوجته في الحمام تضغط على شيئًا في حوض الاستحمام وتبكي !. اقترب قليلاً فوجدها تغرق ميار !.

- هاجر بتعملي إيه يا مجنونة !.

نظرت له هاجر بضحكة خبيثة ولكن من هذه ! أين زوجته الرقيقة! من هذه التي تغرق ابنته ! أين ملامح وجهها ! ما هذا الوجه الذي كل ما يوجد به قفل باب كبير فى المنتصف وبداخل فتحة المفتاح عين شديدة الإحمرار تنظر له بغضب شديد! وما كل هذا الشعر الذي يغطي وجهها بالكامل ماعدا هذا القفل!.

ركض تُجاها ومسكها من رقبتها وأخذ يصرخ فيها :

- ميار لأ سيبيها بقولك ميار لاأاااااا

- يا عادل ! أوعى رقبتي! إنت بتعمل إيه أنا مش عارفة أتنفس !.

انتبه عادل فجأة إنه ممسكًا برقبة هبة الموظفة المختصة براديو الشركة والتي كانت قد حددت معه ميعاد حتى تناقشه عن موضوع المرتب الذي يتأخر كل شهر عنها هي بالتحديد...

- هبة ....أ..أنا...آس....آسف ... مك...نتش أقصد أنا.....

- عادل أنا مش فاهمة إيه اللي إنت عملته ده إنت كنت بتخنقني! ميار مين وهاجر مين اللي بتنده عليهم !.

- هبة أنا أعصابي تعبانة جدًّا الفترة دي ، أنا عارف إنك جاية عشان موضوع مرتبك اللي بيتأخر ، أنا حليتلك الموضوع أصلًا في ساعتها أول ما جالي إيميلك ، سامحيني مرة تانية أنا آسف .

ثم أخذ أوراقه والملفات وغادر المكتب وقد اتصل بفريقه وألغى اجتماع اليوم مُتحجِّجًا بظروف خاصة ، وقبل أن يغادر المكتب نظر إلى هبة وقال لها بحدة :

- اللي حصل هنا ، ميخرجش عن هنا يا هبة !.
- مالك يا عادل !.
- مش وقت شرح ...أنا آسف مرة تانية ...

خرج عادل من مقر الشركة واتَّجه إلى سيارته ومازال خيال زوجته أو هذا الكائن المتحول يداعب ذاكرته ...

قرر أنه بالطبع لن يتجه إلى البيت الآن حتى لا تزيد شكوك هاجر خاصة أنها بدأت تخاف من موضوع الباب الذي لا يجد عادل دليل حتى يثبته لها ، قرر أنه سيتجه إلى إحدى المقاهي المشهورة في الزمالك ، بصعوبة وجد مكانًا أخيرًا حتى يركن سيارته، دخل المقهى ووجد مكانًا بعيدًا عن الزحمة والصوت العالي ، جلس وجاء النادل

وطلب قهوة سادة ، فتح الملفات وأشعل سيجارة ونظر إلى الملفين :

- كريم إسماعيل ٢٠١١ ، مراد المحمدي ٢٠٠٩ .

جاء النادل بالقهوة ولاحظ مدى انشغال وتركيز وليد فحاول أن يلفت انتباهه بأي شيء حتى يضمن بالطبع البقشيش :

- قهوة حضرتك زي ما طلبت ، يا رب تعجبك والمكان كمان يعجبك وكلنا هنا تحت أمرك .
- أنا متشكر أوي يا ...
- كريم ، اسمي كريم حضرتك.
- أنا متشكر أوي يا كريم ، لو عوزت أي حاجة أكيد هندهلك شكرًا .

فتح وليد ملف كريم تيمُّنًا باسم النادل ، وأخذ يقرأ في الملف ويحاول أن يفهم شيئًا من المكتوب ، بالطبع العديد من التفاصيل ولكن ركز وليد على تلك الفقرات :

" كتب العقد باسم كل من كريم إسماعيل فوزي الدمياطي وابنه حسن كريم إسماعيل فوزي الدمياطي "

" وبمراجعة جثث القتلى ، لم نجد أي من أطراف أورؤوس القتلى ، ووجد على كل جثة ورقة واحدة كأنها نسخت وطبعت فحواها : " بابلا اذه حتف نم أطخا " ، ولم يستدل ما المعنى ولكن جاري البحث والتدقيق "

انخرط وليد في القراءة ، كل ما استطاع أن يفهمه مما تتكون الأسرة، ومتى اشتروا الشقة والجريمة التي حدثت وأسماءهم وأعمارهم وأقوال العديد من الشهود أو تستطيع أن تقول شاهدان فقط ! عم حسين البواب وشخصًا يدعى شريف الألفي وهو من سكان العمارة....

كيف تحدث جريمة قتل في منطقة وكل من يعرف شيئًا عنها اثنان فقط!

٥ أجسام قطعتْ أطرافهم ولم يشعر أحد وكل من تكلم أو شهد بشيء اثنان !.

مما أثار حفيظته بالطبع أنه وجد بعضًا من الصور للجريمة ولم يكن يتخيل أن يحتوي هذا الملف عليها ، صور بشعة لا يستطيع أحد أن يتخيل كيف فعل أو من فعل هذا بأطفال ؟! أي نعم الجريمة كلها بحق الكبار والصغار بشعة ولكن أين قلب من فعل ذلك ! ما ذنب طفل أن يكون آخر ما يراه قبل أن يقابل بارئه ؛ أطراف أخوته وأطرافه !

أخذ يقلب في الصفحات ويقرأ هنا وهناك ويرجع مرة أخرى لما قرأه من قبل ويعيد عليه ، وأثناء ما كان يقلب الورق . وجد أن الجملة المكتوبة قد وضح معناها بالعكس ! مسك الورقة وقطعها من الملف ووضعها في الهواء وعكسها وحاول أن يقرأ ما المكتوب في الصفحة الأمامية من بين كلام الصفحة الخلفية ووجدها كالأتي : **" أخطأ من فتح هذا الباب "** .

انتفض من مكانه غير مصدقٍ ما قرأه الآن ، أيعقل أنه منذ ذلك الحين

obeikandi.com

ولم يستدل أحدهم أن هذه الورقة مكتوبة بالعكس ! كيف ! ونعم الباب له علاقة الآن بالموضوع ! لقد تأكَّد من شكوكه وسوف يروي لهاجر حتى تصدق ما يقوله !

أخرج هاتفه الجوَّال من جيبه واتصل على أدهم :

- كنت متأكد إنك مش هتصبر لبكرة .
- أدهم ، الموضوع ليه علاقة بالباب اللي في شقتى !.
- باب إيه ؟ أنا مش فاهم حاجة ! .
- أدهم أنا قاعد في الكافيه اللي في الزمالك اللي عند جنينة أم كلثوم ، تعالى حالًا هفهمك كل حاجة !.
- أقل من نص ساعة وأكون عندك يا وش السعد !.

أغلق الهاتف ووضعه على المنضدة وأخذ ينظر إلى ملف كريم ووضعه جانبًا ، ثم فتح ملف مراد :

- وحكايتك إيه ياللي ؟!!.

obeikandl.com

obeikandl.com

ـ٥ـ
لماذا أقحمت نفسك ؟ .

٣ يناير ٢٠٠٩:

- أنا شاري يا عم حسين توكل على الله .

- والله يا دكتور مراد صدقني الشقة دي جالها زباين ياما ووالله ما كلام سماسرة بس فعلًا إحنا بنفضل مستنيين كده لحد ما نرتاح للشخص المناسب.

- الله يخليك يا عم حسين ، أنا جايب معايا صديق عمري محامي قد الدنيا عشان برضه نتأكد من العقود ما أنت عارف .

- من الناحية دي إطمن يا دكتور ، عن إذنكوا يا بهوات هدخل أجيب العقود حالًا.

أصبح الآتي مألوفًا : الشرط الوحيد ، المفاتيح الثلاثة ، العقود غريبة الشكل وكيف دار الحديث بينهما كالعادة ، ولكن ما يميز هذه المرة ، أنه أثناء توقيع العقود ، لاحظ دكتور مراد أن عم حسين ينتظر أن يوقع المشتري العقد أولًا ثم يبدأ هوبالتوقيع فسأله لماذا لا يوقع العقد في نفس الوقت ... فأجابه مُعلِّلًا بأن العين لا تعلو على الحاجب !.

كان دكتور مراد يسكن في التجمع الخامس وكان مقر عمله بمستشفى القصر العيني فعندما سمع عن الشقة التي تبعد مسافة ربع ساعة عن المستشفي ، في نفس اليوم الذي قرأ فيه إعلان الشقة ، أسرع واتَّصل

obeikandl.com

بصاحب الإعلان واتفقا على كل شيء في التليفون وكأن الطبيب يرى الشقة وكأنها مكالمة فيديو وليست مكالمة صوتية ! لقد كانت أسهل عملية شراء من وجهة نظر عم حسين.

أتى الطبيب وزوجته طبيبة الأطفال إلى البيت في ٧ يناير ٢٠٠٩، وكان يحملان العديد من الأغراض وسيارتا نقل تكفي لنقل ما يريدان لكي يبدأ في ترتيب منزل أحلامهما...التعيسة....

obeikandl.com

٢٣ يناير ٢٠٠٩ :

- صباح الخير يا مراد .
- مي ، صباح النور .
- مالك حبيبي ؟
- مفيش طول الليل معرفتش أنام .
- من إيه ؟ بتفكر في إيه بس ؟.
- بصراحة ؟ منك !.
- مني أنا ! ليه بس هو أنا بقيت بشخر وأنا نايمة ولا إيه ؟!.
- لا يا مي ، بس كل شوية أسمعك بتندهيني ، ومرة تخبطيني ومرة تضحكي ومرة تعيطي ومرة ...
- بس بس في إيه يا حبيبي ! تفتكر إني هعمل كل ده إزاي يعني ! ما أنت عارف نومي يا مراد ، أنا لو كده كان زماني صاحية من إمبارح !.
- أنا كل ما أصحى ألاقيكي بتتقلبي الناحية التانية إظاهر إنك مش فاكرة بس .
- مراد ! أنا بكره موضوع إني مش فاكرة ده ! أنا آه أكيد نايمة طبعًا ومش حاسة بحاجة بس مش لدرجة إني أعمل كل ده وأكمل نوم عادي !.
- خلاص سيبك الظاهر إني عشان كنت في العباسية إمبارح بزور دكتور أكرم صاحبي ، عنبر الحالات النفسية معلق معايا شوية ، أنا هروح الشغل عايزة حاجة ؟.
- هنعمل إيه في موضوع الباب الكئيب اللي برة ده ؟!.

نظر مراد إلى الباب وشعر بضيق تنفس مؤقت ثم قال لها أنه في إجازته القادمة سيحاول أن يجد له حلًا أو يستشير صديقه الثالث مهندس

obeikandl.com

الديكور أحمد ماجد ، صديق الطفولة وكاتم أسراره. نزل مراد إلى الشارع وأخذ سيارته ولكنه لم يتوجه إلى العمل كعادته !.

كان قد اتَّصل بأحمد صديقه في الفجر بعد أن رأى طفلة صغيرة تجوب في أرجاء المنزل !.

والأغرب إنها كانت تشير إلى الباب الموجود في الصالة وتظل تهيم في الصالة كأنها تطير في الهواء بحركات سريعة غريبة ثم تهبط على الأرض فجأة وتشير إلى الباب مرة أخرى... والأغرب من هذا أنها كانت تمسك بدمية صغيرة، شعر بداخله أنه رآها من قبل ولكن لا يتذكر أين... ربما مع أحد أطفال زوجته التي كانت تعالجهم بعض الأحيان في المنزل .

جلس أحمد ينتظر صديقه مراد وقد أثارت قلقه تلك المكالمة كثيرًا وخصوصًا أن أحمد لا يؤمن على الإطلاق بهذه الأشياء وأنه يرى كأغلب المصريين : "ما عفريت إلا بني آدم !".

كانا قد اتفقا على أن يتقابلا في قهوة سعيد حلاوة بجانب معهد التعاون للخدمة الاجتماعية في شارع القصر العيني ..

أحمد ماجد ، ٣٥ سنة ، مهندس ديكور ، ناجح في حياته الزوجية إلى حد ما ، يعشق مهنته لحد الهوس ، لا ينكر فضل العديد عليه حتى وصل إلى هذه الوظيفة خاصة أنه خريج هندسة قسم ديكور وبدأ كعادة العديد من الشباب في التقدم إلى تعيينات حكومية ومهن حرة حتى استطاع أن يفتح مكتبه الخاص كمهندس ديكور في المهندسين.

- ها ، مفيش عفريت كده ولا كده وراك ، دور كويس والنبي مش ناقصة .

- اتريق يا أحمد يا ماجد كويس ، أنا عايزك تتريق أكتر.. أنا أصلًا غلطان إني جيتلك .

- يا ميرو إهدى بس كده وصلي على النبي ، تعالى نطلب العناب المُعتبر بتاعنا ونتكلم على رواقة.

دائمًا ما كان يعشقان هذا المكان ، مع وضعهم الاجتماعي ومعرفتهم لمعظم مقاهي مصر والإسكندرية إلا أن قهوة سعيد حلاوة _بالنسبة لهم_ لها طابع خاص .

- وآدي تمساح يا سيدي جايب العناب بنفسه أهو. تسلم يا تمساح
- تحت أمرك يا أحمد بيه ، منورنا يا دكترة .
- تسلم يا تمساح ، خد مفتاح العربية روح هات الشنطة البلاستيك اللي على الكنبة فيها الأدوية بتاعت أمك اللي طلبتها مني يا تمساح.
- تسلم يا دكتور مراد والله خيرك مغرقنا .

انطلق تمساح نحو السيارة ونظر أحمد إلى مراد بعد أن تذوقا العناب وتأكدا من أنه مضبوط كعادته:

- ها يا مراد خير ؟ إيه اللي إنت قولته في التليفون ده.
- أحمد عشان خاطر مضيعش وقتك ، إنت مصدق حاجة من اللي قولتها !
- بص ، أنا مش مصدق ، بس أنا جيت عشان خاطر صاحب عمري في مشكلة .
- أحمد أنا فعلًا مش عارف أنام بقالي ٥ أيام ! كل ما أنام ألاقي حد بيندهلي بميرو اسم دلعي وحد يجي يضحك جنبي وحد يخبطني وحد يعيط جنبي ويفضل يتحايل عليا أصحى .
- طيب ، مش ممكن تكون مي يا مراد ؟.
- أنا قولت إنها مي ، لحد ما أتأكدت أنها مش مي .
- إزاي ؟.

- حطيت الكاميرا اللي خدتها هدية من شركة الأدوية الأخيرة ، لما كنا في مؤتمر في شرم الشيخ بنتكلم عن أساليب الجراحة الجديدة وإزاي إن الليزر ..

- مراد الله يخليك فكك من شغلك خلينا في المهم .

- معلش ، المهم حطيت الكاميرا وخبيتها بحيث إنها تسجل أي حاجة لحد الصبح .

- وبعدين ؟.

- في التلات ساعات اللي هي سجلتهم أنا صحيت ١٢ مرة !.

- من نفسك ؟.

- صوت الكاميرا مش جايب أي حاجة ومش من مي ، مي طبيعية جدًا ونايمة في حالها ، بدأ الموضوع يتأكد لي أكتر لما بلاقي بنت صغيرة واقفة برة في الصالون قدام الباب ابن الكئيبة اللي عندي ده.

- الكلام ده طالع في الكاميرا ؟.

- للآسف لأ ! .

- طب مين البنت دي طيب يا ابن الحلال !.

- معرفش يا أحمد ، بنت بتفضل واقفة عند الباب ، بتفضل تلف في الصالون مرة بسرعة أوي ومرة براحة أوي وفجأة تنزل على الأرض جنب الباب وتشاور علي الباب وتبرق لي أوي! بعد كده تعيط وتفضل طايرة في الهوا وصوت عياطها لا يطاق ، بعد كده تنزل مرة واحدة وتبرق لي تاني وتشاور على الخرا.

- اهدأ مش عايزك تنفعل أنا عامة كلمت أكرم وهو جاي دلوقتي.

- أكرم مين يا أحمد ! أكرم صاحبنا دكتور الأمراض النفسية ! إنت خليتني مجنون يا أحمد !.

- لا يا مراد أنا مقدرش أقول عليك مجنون إنت نسيت إني صاحبكوا التالت !.

علق بها أكرم حسين... ٣٤ سنة ، دكتور أمراض نفسية ، تستطيع القول أن أكرم كان الأقرب لمراد نظرًا لما يجمعهم من " دكتور " مع أن العلاقة في الفترة الأخيرة بينهما لم تكن بأحسن حال وذلك بسبب وجهة نظر مراد أن قسم الأمراض النفسية التي يعالجها أكرم قد تؤثر عليه وتجعله واحدًا منهم في يوم من الأيام ولكن الآن ومن وجهة نظر أحمد ماجد المخفية أنه يرى أن مراد هو من أثَّر عليه قسم الأمراض النفسية وليس أكرم !.

- أكرم إزيك .

- أحسن منك يا مراد ، وإوعى أسمعك بتقول مجنون تاني ، مفيش حد عاقل كلنا مجانين ، وأحمد لما كلمني ، كلمني عشان عارف إنك في ورطة مش أكتر .

- متزعلش يا أكرم أنا فعلًا مضغوط جامد من اللي بشوفوا.

- أحمد حكالي ، وأنا مش هقولك احكيلي ولا حاجة بس تفسير اللي إنت فيه ده يا مراد ممكن يكون راجع لطبيعة شغلك كجراح وكمان موضوع البنت ده إنك نفسك في أطفال بس لسه ربنا ما أردش ، كلها عوامل نفسية ممكن تؤدي لتهيؤات مؤقتة.

- أظن طبعًا الجملة الجاية خدلك أجازة أُسبوعين في أي مكان وآدي شوية مهدئات وعدِّي عليا تاني ! .

- اهدى شوية يا مراد ، تفسير أكرم من وجهة نظري منطقي ، بنت إيه وباب إيه اللي ليهم علاقة ببعض ، إنت بتقرأ صرخة الرعب كتير ولا إيه؟.

- أنا قايم ، بس صدقوني والله أنا.... خلاص يا جماعة أنا ماشي.

- قبل ما تمشي وتسيبنا يا مراد ... ماشي على العلاج اللي اتفقنا عليه ...

- إيه يا أكرم ؟ إنت شاكك إن خوفي من حاجة هيدخلني في حاجة تانية !.

- ده مش أي خوف ... إنت بتخاف من حاجة جوا مجال شغلك يا مراد ...

- صحيح يا عادل أنا أول مرة أشوف دكتور بيخاف من الممرضات!.

- مش كلهم ... اللي ماسكين حقن بس ... أنا مش بخاف من الممرضات نفسهم ..أنا بخاف من الحقن ... بس هي اتربطت جوايا بالممرضات ...عقدة يا سيدي وعندي من صغري ...

- اسمها إيه يا أكرم الفوبيا دي ؟ إنت عارف أخوك مهندس ديكور وبينسى كتير ..

- تريبانوفوبيا ... الخوف من الحقن ..

- أيوة تمام ... أنا مش عارف إنت ليه عامل في نفسك كده ... دكتور وبيخاف من الحقن ... إيه اللي رماك على طب طيب !.

- أبويا يا أحمد... وكلمته دايمًا إني لازم أحارب خوفي وعشان يتباهى بيا ...أنا ماشي ...

- ما تقعد يا أخي بقى ... شوية إرهاق وهيروحوا ... إحنا بنتقابل كل فين وفين ما تقول حاجة يا أحمد ...

لم يسمع مراد كلام صديقيه حينما حاولا أن يقنعاه بالجلوس ولعب دور طاولة أو تناول الغداء معًا في أي مكان، لم يكن مراد فعلًا في مزاج يسمح له بممارسة القليل من متع الحياة الآن ، كان تفكير مراد كله ينصب في أن يتجرأ وحينما يرى تلك الطفلة ليلًا ، يقوم من مكانه ويذهب ليتحدث

معها ويحاول أن يعرف ماذا يحدث !
أثناء القيادة ظل مراد يفكر في تلك الفتاة ، من ضمن شكوك مراد أن تلك الفتاة تشبه إلى حد كبير أخته التي توفيت عندما كان في الثامنة !.
توفت وهى سبع سنوات عندما كانت تستعد للرحيل من المصيف السنوى طلبت من عمتها أن تسبح قليلًا في البحر ، نزلت ونزلت معها عمتها ولكن غرقت هي بسبب الموج العالي واستطاعوا إنقاذ العمة لكن لم يجدوا الفتاة ! ماذا تقول يا مراد ! أختك مَن ! قطع حبل تركيزه الشديد اتصال هاتفي من رقم مجهول ، لم يكن هناك رقم حيث ظهر علي الشاشة : "PRIVATE NUMBER " (رقم خاص) ، أجاب مراد معتقدًا أن شخصية مهمة تريده في جراحة ما أو أن مازال هناك كائن من ٢٠٠٥ يستخدم كروت ميناتل !.

- آلو؟.
- دارم أي بابلا حتفأ.
- أفندم ؟.
- تلوح لمرلا ورحبلا تحير .
- إيه ده اللي يحير ؟ مين معايا ؟.
- مهاعم ايلع شترودم هيل تنا .
- إيه ده اللي اتني ؟ أنا مش فاضي للهزار ده آخر مرة مين معايا ؟.
- ؟ كتخأ شم انا وه .
- شم مين وسمع مين ؟ سلام بالذوق عشان مغلطش.

أنهى مراد المكالمة وألقى بالهاتف بعيدًا عنه وأخذ يتمتم فيما معناه أنه يلعن التكنولوجيا التي جعلت أي شخص بهذه السخافة يصل لمن يريد في أي وقت! وصل مراد إلى منزله وصعد وتفاجأت مي بقدومه في هذا

التوقيت خاصة أنها كانت تستعد للنزول إلى العمل ، أجابها بأنه مرهق فأخذ أجازة من العمل اليوم ، سألته إذا كان يريدها أن تبقى بجانبه وسحبت هاتفها لتحدث المستشفى إلا أنه رفض مُعلِّلًا بأنه ليس هناك داعٍ وأنه سوف يشرب القليل من العصير ثم سينام قليلًا وربما ينام حتى ترجع هي من العمل .

رحلت مي وبدل مراد ملابسه وجلس أمام الباب في الصالة ينظر إليه وينتظر أن تأتي الفتاة ! كان لا يصدق أنه ينتظر شبحًا وأنه يريد أن يتحدث معه ويعلم من هي وما قصتها ! ما هذه الجرأة ومن أين له به؟!

ظل مراد يشرب القهوة ويدخن سيجارة وتذكر الآتي :

- إيه السيجارة دي ؟ أنا مبدخنش أصلًا ! جبت أنا إمتى علبة المالبورو دي !

ألقى مراد بالسيجارة وأخذ يسعل بقوة حتى يخرج دخانها الخبيث ثم نزل على ركبتيه واتَّكأ على يديه وأخذ يسعل بشدة وهو ينظر إلى الأرض مُغمِّضًا عينيه ، ثم أحس بحركة خفيفة ففتح عينيه وهومازال ناظرًا إلى الأرض فوجد قدم صغيرة حافية ! نظر مراد إلى أعلى ببطء فوجد هذا الفستان اللبني المنقوش بقلوب حمراء وقصير وتلك الدمية لدب صغير، أخذ ينظر إلى أعلى فوجدها هي ! ميادة ! أخته التي غرقت في البحر ! وقف مراد غير مصدقٍ لما يراه !

- ميا....مياد....ميادة ... حبيبتي ....ميادة ده إنتي ؟.

لم تجِبه ميادة سوى بابتسامة خفيفة ثم أشارت له ناحية الباب وطارت في الهواء حتى أصبحت بجانب الباب وظلت ناظرة إليه.

- عايزاني أفتح الباب يا ميادة ؟. رُدِّي عليا يا حبيبتي أنا أخوكي حبيبك رُدِّي عليا وحياة أغلى حاجة عندك.

أجابته بنفس الابتسامة الحزينة ونظرت إلى الباب مرة أخرى وقد نزلت منها دمعة صغيرة وأخذت تشاور له على الباب ولا تنظر لشيء سواه!.

- المفتاح فين ، أنا هروح أجيب المفتاح حالًا يا ميادة متروحيش في حتة يا روحي أنا رايح أجيب المفتاح أهو.

أخذ يبحث عنه هنا وهناك كالمجنون ، كالمدمن الذي أدمن ميعاد معين لجرعته ولا يجدها ، تذكر أن المفتاح الإضافي والمفتاح الثالث وضعهم في درج النيش ، هرول إلى الصالون وفتح النيش ووجد المفاتيح ، قفز كالمجنون وأخذه ونظر إلى الصالون وجد ميادة ولكن هناك سيدة تقف بجانبها وتبتسم لها !.

- بعد إذنك ممكن تسيبي أختى ! إنتي مين أصلًا عشان تمسكيها، أنا ممكن أقاضيكي حالًا !

اختفت الابتسامة من على وجه تلك المرأة ، نظرت له فوجد أنه ليس هناك عين ! مجرد مكان للعين وبداخلها سواد فقط ! نظرت له ثم هامت في الهواء وارتفعت إلى سقف الغرفة ثم اخترقته إلى الشقة التي تعلوه !.

- ميادة يا حبيبتي بلاش تكلمي حد غريب تاني أنا جيبتلك المفتاح أهو، أنا هفتح الباب ده وأشوف إنتي عايزة توريني إيه

وضع المفتاح في السلسلة الخاصة بالباب : تك ! وفتح الباب ...

obeikandl.com

obeikandl.com

-٦-
لعلها نهاية حكايتك

- متأخرتش عليك صح ؟.
- اقعد يا أدهم ، لأ طبعًا في ميعادك ، أنا بس اللي بحب آجي بدري .

جلس أدهم أمام عادل ، وأخذ يجفف عرقه المتصبب ، طلب له عادل كابتشينو، وأخذ ينظر عادل إلى ملف مراد ويقلب صفحاته وينظر أدهم إليه في حماس شديد وابتسامة فيما معناها أرجوك أخبرني بشيء يفتح لي باب الاستقرار والمال والشهرة ! صاحب الجريدة منتظر مني هذا السبق الصحفي !.

أرجوك قل شيئًا أو أكد أي شيء من المكتوب في أي ملف منهما ، حتى إذا قولت أنك تعلم أن هناك شيء غير طبيعي ، لقد قلت في المكالمة أن الباب هوالسبب ما هذا الباب وما حكايته ؟.

- الباب اللي في صالة البيت ده يا أدهم هوالسبب .
- واحدة واحدة عليا يا عادل بيه ، باب إيه ؟.
- باب في الصالة عندي ، من شروط العقد اللي أنا ماضيه إن الباب ده ميتفتحش ، واضح إن الباب ده فيه حاجة مش طبيعية.
- مسكون يعني ؟.
- حاجة زي كده.

obeikandl.com

- شوفت حاجة بعينك.
- الباب هو السبب ، هيهمك في إيه شوفت حاجة ولا لأ !.
- يا عادل بيه أي حاجة منك صدقني أنا هصدقها وهعرف أكتبها بطريقة تخلي الجن الأزرق يصدقها ، قولي بس إنت شوفت حاجة غريبة؟.
- أيوة يا سيدي بشوف وبسمع ، وطالما إنت مصدق أو حاسس برضه إن في حاجة غلط في الباب ده فأنا بأكد أهو!.
- بدأت تولع وشكلنا كده هنشوف أيام مليانة فلوس وسهرات وحفلات !.

سعادة أدهم بهذا السبق الصحفي تستطيع أن تصفها بأنها تساوي كمية الحزن والقلق الذي يعيشهما عادل منذ أن بدأ هذا الباب في التلاعب به !.

أدهم يبحث عن شهرة وسبق، وعادل يبحث عن سبب وتفسير !

واجتمع الاثنان الآن على أن هناك شيئًا بهذا الباب ! ولابد من فتحه !

أينعم من الواضح أو ما استطاعا أن يستنتجاه أنه إذا فتح هذا الباب لن تكون العواقب جيدة ولكن هما الآن مجتمعيْن ويمكن أن يستنجدا بالأجهزة الرسمية ويفتحوا الباب ويجدوا الشيء المسبب لكل هذه الأحداث...

- في التحقيقات اللي مكتوبة في الملف بتاع مراد عندك مع صحابه أحمد وأكرم قالوا أنه مكنش مظبوط وكان بيتكلم في مرة لما اتقابلوا عن الباب ده وعن بنت بيشوفها.
- أدهم ، أنا لازم افتح الباب ده !.
- نفتح يا عادل ، نفتح !.
- مين إحنا ؟.
- أنا وإنت والشرطة أو أي جهاز رسمي المهم نعرف إيه اللي ورا

المخروب ده ، بس معلش يا عادل أنا عارف طبعًا إن ده مش وقته ، بس الخبر حصري عندي أنا بس ، أنا هتعب معاك وهغامر بحياتي عشان أعرف أخد السبق ده ، أنا عارف إني جبت سيرة السبق الصحفي ده أكتر من اسمي بس صدقني أنا بجد محتاجه.

أشار له عادل بأنه مفهوم وموافق على هذا الشرط ، أصبح حماس عادل بفتح هذا الباب يساوي حماسه وقت ما حصل على الترقية.

أخذ يقرأ عادل في الملفات مرة أخرى وكل ما يفعله أدهم هو أنه يحاول أن يجد مقدمة كاسحة لمقاله الأكثر من رائع .

- بص أنا هتصل دلوقتى يا عادل بضابط أعرفه .... مش محتاج إني أفسر له كتير ، كل اللي هقوله إنه يحصلنا على شقتك ويجيب معاه كام عسكري وهناك هشرحله ، ومتخافش مش هيقولي ليه والكلام ده هو واثق إني طالما كلمته وطلبت منه كده يبقى في حاجة وآدي الرقم فين خالد شريف ،...خالد... خالد ...خالد فين الرقم ؟ خالد شريف ...

" دائمًا لن تعطيك الحياة كل ما تتمنى .... لكن على الأقل أعطتك الحياة هذا الشعور سواء تحقق أو لا "

قالها عادل بصوت متحشرج وغليظ إلى حد ما فنظر له أدهم باستغراب :

- نعم يا عادل ؟.

" مهما كان لونك ، جنسك . ديانتك ، فستبقى حقيقة واحدة ... إن لك طريقًا لا تستطيع أن تحيد عنه وإلا فقدت طريقك وتنقلت بين العديد من المتاهات التي لن تكون على قدر المسؤولية تجاهها".

" طريق الحق والباطل أمامك واحد ... وحدك أنت من تستطيع أن تميز طريقك وتختاره.. حسب رغباتك .... وميولك ".

نظر أدهم إلى عادل وقد اتَّسعت عيناه وتجمدت الدماء في عروقه ، ترك

الهاتف على المنضدة ولا يصدق ما يسمعه ! فما يقوله عادل الآن هو أجزاء من مقالات أدهم التي كان يكتبها حين بدأ مشواره الصحفي تحت عنوان " لتكن إيجابيًّا " ... كيف يتذكرها الآن ! ولماذا لا يرد عليه عادل بشيء !. كل ما يقوله هوأجزاء مقالاته !!.

ولماذا ينظر إليه هكذا ولا تتحرك عيناه يمينًا أويسارًا فقط يحدق في وجه أدهم ويقول المقتطفات بدون توقف وبدأ يُسرِّع في طريقة الإلقاء ...

شعر أدهم بأنه يجب أن يغادر الآن لأنه من الواضح أن عادل مجهدًا أوبمعنى أصح أنه لا يجد تفسيرًا لما يحدث أمامه الآن ، تجمدت الدماء في عروقه أكثر ...وفجأة...

وبدون أي مقدمات .... كضربة تلقاها شاب على رأسه لا يعلم من أين ... نزفت أنفه ... أذنه لا تسمع شيئًا ... عيناه تبكي دمًا ...

لا يستطيع أن يُحرِّك يديه أوقدميه ... لا يستطع حتى أن يحرك رقبته حتى ينظر ليستغيث بأحد ... كل ما يسمعه مقالاته والناس من حوله تنظر له وجميعهم يبتسمون ويكملوا وجباتهم أو شرابهم دون حتى أن يقف أحدهم ليقولوا له ماذا بك ... ملفات القضايا التي أمامه تحترق بالكامل في لمح البصر ...

" قاسية هي حياتنا ... عانى الكثير منا حتى يصل إلى حلمه ومن منا ليس لديه حلم ! "

- عا...عادل...كفا.....كفاية ...مش ...قادر.....

" من حقق حلمه من أول وهلة ؟ أنا ؟ أنت ؟ هي ؟ هم ؟ هؤلاء ؟. بالطبع لن تجد من نجح من أول محاولة؛ وإن حدث مثل هذا فما هو إلا توفيق وحظ وليس نتيجة لمجهود أو تعب أو سهر ".

بدأ يتساقط شعر أدهم وأهدابه وحواجبه وشعر لحيته ....

ثم بدأت كل شعرة في جسمه تتساقط وهويشعر بألم انتزاع كل شعرة مع نزيف أنفه ودموع عينيه الدامية....ثم بدأ يسعل دمًا ولا يستطيع أن يتحرك ليحاول أن يتحمل قوة السعال بحركة جسمه فتهدأ من قوتها ... تخيل أنك تسعل وأنت لا تستطيع أن تتحرك فتشعر أن جسدك ينكسر من داخلك وعظامك تتكسر كأن هناك شخصًا قد أخرج عظامك وما زالت موصولة بجسدك فتشعر بألم تكسيرها .

- عا...دل....مش .....قادر.....خلاص...

" وإن فشلت في سبيل تحقيق حُلمك في العديد من المرات ؛ فحاول مرة أخرى ، وإن فشلت في تحقيق حُلمك طوال حياتك .... فأستطيع من وجهة نظري أن أقول لك ....لعلها نهاية حكايتك ! ".

ومعها كانت آخر أنفاس أدهم وهو عبارة عن دماء تغطي كل جسده ، جسد بلا ملامح ، كأن أحدهم صنع تمثالًا ثم أخذ يسقيه دمًا !.

ترك عادل الحساب على المنضدة ، ارتدى نظارته الراي بان الشمسية ، وتحرك تُجاه سيارته ولم يعلق بشيء .... وكأن ما حدث أن أدهم قال له تستطيع أن تذهب إلى بيتك فسأنتظر أنا وسأغادر بعد قليل.... ركب سيارته ورن هاتفه :

- عادل يا حبيبي إنت فين ؟.
- أيوا يا هاجر أنا.... في العربية !.
- بتعمل إيه في العربية ومالك مستغرب كده ؟.
- أنا...لأ ...أصلي ... لأ مش مستغرب ولا حاجة أنا بس صوتي بيقطع من الشبكة مش أكتر ما إنتي عارفة .
- طيب إنت مشيت بدري يعني من الشغل ولا إيه ؟.
- إيه ده ؟ آه أنا مشيت بدري وراجع على البيت دلوقتي

يا حبيبتي ....

- ماشي يا حبيبي ، معلش بس وإنت راجع وحياتي هاتلي حاجة حلوة.

يعشقها حين تطلب منه شيئًا بصيغة الدلع والرقة ! فقط أخبريني ماذا تريدين وسأتيكِ به حتى إن كان في أعلى جبال الأوليمبوس!. أعشق رقتك ودلالك وصيغة طلبك الطفولية التي أستطيع أن أجزم أنك إذا طلبتي مني شيئًا يوم ما –بدونها- سيكون بداخلك شيئًا قد تغير !.

لا يستطيع أن يتذكر أين كان ؟ أو لماذا ليس في مقر عمله الآن ؟! لماذا هو قائدًا للسيارة الآن ؟. وماذا أتى به إلى الزمالك ! أليس من المفروض أن يكون متابعًا الآن لعمله وكم البُرُد (الإيميلات) الهائلة التي تهجم على حصون صندوقه البريديّ ...على أي حال ... هو يعلم أنه ليس هو في تلك الفترة وأن هناك أشياء عجيبة .... سأحضر لها ما تريد وسأذهب إليها وإلى ملاكي الصغير وإلى جحيمي الكبير !

رن هاتفه مرة أخرى فحسبها هاجر تريد أن تؤكد فقط ماذا تريد ولكنه فوجئ برقم خاص (PRIVATE NUMBER) يتصل على هاتفه :

- هو لسة في حد بيتصل من رقم كده ... ربنا يستر وميكونش الكبير ... آلو؟.

- مش هطول عليك كتير ... بعد عشر أيام من بكرة ...تكون سايب الشقة وشايف مكان تاني ... عشر أيام يا عادل.

- يعني رقم خاص وبتعاكس ... يالا يا ابن ال....

- من غير شتيمة وقلة ذوق ... أنا مش هعيدها تاني يا عادل عشر أيام وتكون سايب الشقة ...النهاردة مش محسوب .... من بكرة يا عادل ... يا تمشي ... يا تستحمل الباب يا عادل !.

- مين معايا ؟ إنت إزاي عرفت حكاية الباب دي ؟ آلو؟ آلو؟.

أغلق هاتفه .... نظر في المرآة ... وجدها تجلس في أريكة سيارته ...طفلة بلا ملامح ...فقط وجه يغطيه شعر كثيف ... وقفل كبير في منتصف الوجه توجد بداخله فُتحة المِفتاح عينًا شديدة الإحمرار...

انتفض واختلت عجلة القيادة من تحت سيطرته ... حاول أن يدرك الأمر.. أخذت تتأرجح السيارة يمينًا ويسارًا ... والكل يسب ويلعن ولا يفهم ماذا يفعل هذا المجنون؟

ثم يرتطم بقوة بالرصيف فترتطم رأسه بعجلة القيادة وتتوقف السيارة ويفقد وعيه للحظات يحاول أن يفهم ماذا حدث... ؟ يرن هاتفه ويجيب بصوت يكاد أن يسمع :

- حتى العشر أيام مش هيكفوك ... اهرب من دلوقتي ...

أغلق الخط ... أراح رأسه على مسند الكرسي ... تجمع المارة حوله حتى يروا ماذا حدث ... أشار لهم بأن كل شيء على ما يرام ... فتح زجاج سيارته.. أراد أن يستنشق هواءً نقيًا بعيدًا ... وجدها تقف بين الجمع هائمة فوقهم جميعًا ولا يسمع شيئًا غير صوت ضحكتها.... تتحرك كالمجنونة فوقهم ذهابًا وإيابًا .... تصفق وتشير إليه ثم سمع ما لم يحب أن يسمعه يومًا :

- هاجر وميار الدور جاي عليهم ....

ثم تلتها ضحكة خبيثة وصوت صرخة أنثى كأن أحدهم حاول أن ينزع عينيها من مقلتيهما ....

- هاجر ....ميار ....لأ !!.

obeikandl.com

-٧-

إرحلي !

فتح باب منزله ... ألقى بالمفاتيح والشنطة على منضدة السفرة ... جاءته مسرعة سعيدة ثم ما لبثت أن اختفت ابتسامتها وفرحتها بقدومه بعد أن رأت وجهه والجراح وحالته التي يُرثى لها .... كادت أن تصرخ لولا أن ابتسم لها فهدَّأ من روعها ... أخذته بين أحضانها محاولة تهدئته ومعرفة ماذا حدث ... ؟ طلب منها بكل هدوء أنه يحتاج أن ينام وحين يستقيظ سيخبرها بكل شيء ...فقط كل ما يحتاجه أن يريح جسده الهالك .... طلب منها قطعة من الثلج حتي يضعها على رأسه ... استبدل ملابسه ... أخرج سيجارة وأشعلها وهو منتظر قطعة الثلج ...

- اتفضل يا حبيبي .
- متحرمش.
- عادل ، أنا عارفة إنك مش هتقولي إيه اللي حصل بس حرام عليك بجد تسيبني كده ، أنا طلبت منك حاجة حلوة رجعت مِتخرشم كده ، حرام عليك تنام وتسيبني قاعدة باكل في نفسي وعايزة أعرف إيه اللي حصل.
- لو بدأت أتكلم هتقلب بخناقة كبيرة .

obeikandl.com

- فهمت ، هلاوسك وموضوع الباب ده صح !.
- هاجر ، اتمسي وقولي يا مسا أنا مش مستحمل.
- لأ بقى ما هو أنا مش هستنى كده لحد ما تجيلي يوم على نقالة ولا تليفون يقولي مدام عادل تعالي بعد إذنك على قسم ...
- هاجر ! كلمة تانية زيادة والله هسيبلك البيت ودي هتبقى أول مرة من ساعة جوازنا !.
- هتسيب البيت يا عادل !.
- إنتي اللي هتسيبي البيت ، إنتي وميار والنهاردة !.

نزلت آخر جملة كصاعقة عليها ! كأن أحدهم أخبرها بأنه يملك صورًا ضدها ويريد أن يستغلها حتى لا يفضحها ! كتمت دموعها وغضبها محاولة أن تفهم ماذا يحدث هنا ؟. وكيف أن يطلب أويقول لها هكذا ! .

- عادل ! إنت اتجننت ! أسيب بيت إيه ! إنت بتقول إيه ! أنا...
- متفهميش غلط ، أنا عارف إني مش هعرف أنام ولا أرتاح ، ممكن بعد إذنِك تعمللنا كوبيتين شاي وهشرحلك بس أرجوكي اسمعي وصدقي ولو مش هتعملي كده خلاص انسي ونقفل الموضوع ده !.
- وأروح لأهلي من سُكات صح !.
- قومي اعملي الشاي يا بنت الناس وهشرحلك كل حاجة .

ذهبت إلى المطبخ وهي تمسح دموعها ومتعجبة من سلوك زوجها .. كيف يقول لها عادل هكذا ؟! .

عادل الذي حلف لها أنه لا يستطيع أن يمر يومًا دون أن يراها ويغوص في حضنها الدافئ حتى ينسى يومه ومشكلاته ... أي شخص هذا الجالس بالخارج ... أهو عادل فعلًا أم أن هناك من استبدله. وماذا حدث له اليوم وما هذه الجراح !. وكيف يريد أن ينام بكل برود دون أن يخبرها شيئًا ... !

هذا ليس أنت يا عادل ، هذا شخص قتلته المخاوف وجعلت منه شخصًا آخرًا ... هي تعلم أنها قد بالغت برد الفعل خصوصًا أنها أول مرة ولكن ما باليد حيلة .

من ناحية أخرى ... ظل عادل ممكسًا بهاتفه الخَلويّ يحاول أن يبحث على الإنترنت كيف له أن يتصل على رقم خاص أوكيف يفك شفرة الاتصال، فهو يريد أن يصل لهذا الشخص الذي هدده ويريد أن يعلم ماذا يحدث وكيف علم بأمر الباب ، ولماذا عشرة أيام بالتحديد ! ثم عاود الاتصال مرة أخرى طالبًا منه الرحيل الآن وأن لا ينتظر العشرة أيام بعد الحادث ، أكان من ضمن الجمع هناك ؟. أكان يراه ورأى ماحدث له فعاود الاتصال مرة أخرى ؟.

كلها أفكار ظلت تراود خاطره ....

حتى تجمد الدم في عروقه مرة واحدة !.

وجد عادل نفسه مشلولًا كُلِّيًا لا يستطيع أن يلتفت أويتكلم أوحتى يحرِّك أحد أطرافه ... لم يعد يسمع شيئًا نهائيًا غير صوت أنفاسه المتثاقلة .... ثم وجد ثلاثة أشخاص أمامه ! وجد عادل نفسه أمام عادل وعادل وعادل آخر!. أنه يقف أمام ثلاثة نسخ منه شخصيًا !.

كلهم بعيون سوداء فقط لا يوجد أي بياض بها ويرتدون سلاسل كثيرة مغروسة بهم وتتساقط منهم الدماء !.

وجد عادل نفسه يقف بلا إرادة كأنه دميه هناك من يحركها ... وقف أمامه أحدهم ووقف الآخريْن على يمينه ويساره ثم بدأوا بالكلام جميعًا في نفس الوقت ونفس نغمة الصوت ونفس السرعة !.

- ? هيل ترخأتأ لداع اي اوج كنينتسم انحا
- أنا....مش... فا...

obeikandl.com

- هيلع رودنب انحا وكيز دح نامز نم
- مش...فاهم....إنتوا.....
- اناعم لمحتسته لداع اى ركتفت سب
- مش ... فاهم...إنتوا ....مين .

فجأة وضع كل واحد منهم يده على عادل .... أحس عادل بنار تحرقه من الداخل ... ثم بدأ يرى العديد من الذكريات ....

أول يوم في دراسته الإعدادية والضرب الذي تلقاه من التلاميذ المشاغبين آنذاك...

يوم أن صفعته والدته _ رحمها الله_ بعد أن علمت أنه يدخن السجائر حينما كان في ثانوي ...

يوم أن تركته ميار ، حبيبته التي أحبها في كلية تجارة عين شمس وقضى معها أحلى سنين عمره وجاءته في يوم تطلب منه أن ينسى كل شيء بينهما لأن هناك من هو أفضل وأكثر استعدادًا لخطوة الخطوبة ومنها الزواج ...

يوم أن توفِّي والده وهوغير راضٍ عنه ...

يوم أنا خبط أحدهم بالسيارة واستطاع أن ينقذ نفسه بأعجوبة بعد أن تنازل المجني عليه عن المحضر مقابل مبلغ من المال ..

يوم وفاة والدته بأزمة قلبية .....

- ليه ... الذكريات ...دي .... أنا ... دفنتها .... ليه ...

حاول عادل بكل ما أوتى من قوة أن يفعل شيئًا ولكن كيف وهو مثله مثل عرائس الماريونت....كالغريق يحاول أن يتشبث بشيء ...ظل الثلاثة يغمسون أيديهم بجسد عادل حتى اختفوا تمامًا ...أغمض عادل عينيه ونظر إلى الأعلى وأخذ نفسًا عميقًا سُرعان ما زفره وفتح عينيه لتجدهما يلمعان باللون الأخضر ثم سُرعان ما تحولا إلى اللون البني ثانية... ابتسم

عادل وأخذ يبدل ملابسه بملابس المنزل وكأن شيئًا لم يكن !.

- الشاي يا عادل

- تسلملي يا قمر ...

- ما شاء الله ! طب مانت كويس أهو؟!.

- أنا كويس يا جوجو متخافيش وتسلم إيديكي الشاي تحفة .

رشف من الشاي مستطعمًا إيَّاه وسط نظرات هاجر له باستغراب حيث إنه دائمًا ما ينتظر حتى يبرد قليلًا ... نظرت إلى الجرح وتعجبت أكثر حين شعرت أن هناك من ضمده له !.

- هوالتلج لحق يشتغل بالسرعة دي ؟.

- أمال إنتي فاكرة إيه ! تكنولوجيا يا روح قلبي.

- متاخدنيش في دوكة ، وقولي إيه اللي حصل ؟ وإيه حكاية الباب اللي هيقتلك ده ! .

- باب ؟! ماله الباب يا هاجر ! .

- عادل إنت هتجنني ولا إيه ، مش إنت اللي كل شوية الباب الباب الباب ، عايز أهده، عايز أشيله، مش عارف أنام وأصوات و..

- بس بس يا حبيبتي مالك في إيه ! لعلمك بقى ده كان إرهاق مش أكتر وعشان أثبتلك كلامي؛ أنا هفتح الباب اللي مخليكي فاكرة أنه جنني !.

أنهى جملته وانتفض من مكانه تاركًا الشاي على المنضدة التي توجد في غرفة النوم وتوجه وأحضر مفاتيحه الخاصة ووضعها في القفل الكبير الموجود على الباب

- يا عادل استنى الشرط إننا منفتحش الباب ده !.

- إنتي بتصدقي الكلام ده ! تلاقي يا بنتي أهل البيت مخبين فلوس

obeikandl.com

وشوية عفش مهمين ولا مهربين آثار وخايفين حد يلاقيها.

- ما بلاش يا عادل سيبك منه ، طالما إنت كويس ومش بتشتكي من حاجة وفوقت خلاص أنا مش محتاجة أعرف وراه إيه .

وكأن هاجر لم تقل شيئًا ... نظر لها بابتسامة ساخرة ...خبيثة ..مخيفة في نفس الوقت ...أحست أن من يضحك أمامها ليس عادل .. لوهلة أحسته شخصية لا تعرفها...

شخصية مثل شخصية الجوكر الموجودة في سلسلة باتمان الشهيرة ... كان كل صوت كدليل على فتح السلسلة يهتز معه قلب هاجر ، نظرت باتجاه باب الشقة ونظرت على غرفة ميار ثم نظرت تُجاه الباب منتظرة ما يحمله القدر لهما....

فتحت السلسلة ووقعت بسرعة غريبة كأن السلسلة ثعبان مكبلًا على الباب !.

وحين سقطت السلسلة كسرت جزءًا بسيطًا من الخشبة الماثلة تحت الباب ، وجدا مفتاحًا آخرًا عبارة عن عين والباقية مفتاح ...التقط عادل المفتاح ووضعه بالباب وهو لا ينظر تُجاه هاجر تمامًا، وكان سعيدًا بطريقة جعلت هاجر تشك به تمامًا ... كيف كان يعاني من هذيان من هذا الباب!. وكيف أخبرها أن ترحل ؟!. والآن تغير تمامًا ويفتح الباب بنفسه ....

فتح عادل الباب ... صوت صرير الباب وكأن الباب لم يفتح لمدة خمسة قرون من الزمان ... تمسكت هاجر بعادل وتوارت خلفه ... وجدا سُلمًا داخل الباب ... قديمًا قدم الزمن ... أخرج عادل قدَّاحته من جيب البيجاما... أشعلها ... نظرت له هاجر باستغراب وخوف يكاد يتجمد الدم في عروقها ...

- سلم ... هننزل هتلاقي تحت عفش وشوية فلوس ...

obeikandl.com

- يا عادل أنا خايفة بجد .. أنا بخاف من السلالم... إيه الرعب ده ما تيجي نقفل ونفكنا خلاص عرفنا إنه سلم .

- إنتي بتهزري ! يلا ننزل تعالي ...

سحبها من يدها وهبطا أدْراج السُّلم معًا ... بدأت تشعر هاجر بقليلٍ من ضيق التنفس ...وما زادها استغرابًا ابتسامة عادل المجنونة .... وبريق عينيه الغريب في هذا الظلام ! شعرت هاجر أن أدراج السُّلم كأنها إلى مالا نهاية ... استمرا في الهبوط وكأنهما يهبطا على أدراج ناطحة سحاب ١٢٠ طابق ! ثم بدأ يتلاشى ضوء القدَّاحة خفيفًا ثم انطفأ فجأة !.

- عاااااااااااااااااااااااادل !!!!

صرخت هاجر وهي ترتجف في مكانها ولا تستطيع التحرك ..

تتسارع نبضات قلبها ... ترتعش يداها بشكل هيستيري ... بدأت تبكي وهي لا تفهم شيئًا ...

أين ذهب عادل هي لا تجده حولها ... تشعر كأنها في قبر ويضعون التراب فوقها الآن حتى يغلقوه ! أخذت تنادي عليه بأعلى ما يمكن ولا تجد ردًّا ثم سمعت صوتًا بعيدًا ... حاولت أن تهدأ من روعها وتنظم ضربات قلبها حتى تسمع .... اتَّسعت عيناها !

فتحت فمها مستغربة .... أنه صوت الباب ! هناك مَن يغلق الباب ! حاولت أن تصعد السلم مسرعة ولكنه كُسر تحتها ووجدت نفسها تسقط في الهواء صارخة ...

عاادل .....

obeikandl.com

-٨-

بداية رحلتك

- يعنى مجتش عندكوا ؟ تسلم يا عمي ....لا لا أنا نمت امبارح وقومت الصبح مش لاقيها .... تليفونها مقفول آه ..... ميار مبطلتش عياط وأنا بحاول أظبط كل حاجة هنا .... أنا قولت حصل حاجة وراحتلكوا ولا حاجة ..... ماشي يا عمي خير إن شاء الله... حاضر هطمنكوا تلاقيها نزلت تجيب حاجة وتليفونها فصل.....مع السلامة.

أين ذهبتي يا هاجر....

أخذ يفكر عادل أين ذهبت... إنها المرة الأولى منذ أن تزوجا أن تخرج دون أن تخبره أو يستقيظ صباحًا فلا يجدها بجانبه ملاكًا نائمًا تحوم حوله ملائكة أخرى تود لو تحولها لملاك معهم من شدة جمالها وجمال عينيها... سمع عادل بكاء ميار ... أسرع إليها وحملها وأخذ يداعبها حتى تهدأ... نامت المسكينة في أحضانه ... وضعها في سريرها الصغير حتى تداعبها الملائكة ....

دخل المطبخ وأعد لنفسه كوبًا من الشاي ... خرج إلى الصالة وجلس على الأريكة وبدأ يشرب ما صنعت يداه ... لم يكن المذاق كالمعهود ولكنه يفي بالغرض حتى تأتي منقذته... التقط هاتفه وأخذ يبحث في الأرقام عن

obeikandl.com

صديقاتها التي سجلت أرقامهم عنده حتى يستطيع أن يصل لها إذا فرغت بطارية هاتفها في يوم من الأيام ... ثم طلب شيماء صديقتها التي كانت معها منذ أيام الكلية ...

- صباح الخير يا شيماء .... إزيك...إحنا تمام الحمد لله ...طارق عامل إيه والأولاد ... أنا بكلمِك عشان أسأل عليها جاتلك ولا حاجة؟ صحيت الصبح ملقيتهاش جنبي فقلقان شوية .... تليفونها فاصل..... طبعًا مش حبيبتي لازم أقلق .... الحب مالوش وقت معين ....هاهاهاها.... ماشي يا شيماء سلامي لطارق بيه .... سلام ....

لا يعلم ما هذا الشعور الذي يعتريه بأن هناك شيئًا قد حدث لها ...

هو فقط استقيظ ولم يجدها بجانبه... توجه إلى الحمام، وفتح الصُّوان ليجد أي مسكن فمنذ أن استقيظ وهو يعاني من صداع شديد ... أخذ حبتين وابتلعهما بالشاي ... غسل وجهه وأسنانه ونظر في المرآة .... أمسك بذقنه وبدأ يتحسسها ويتحسس الشعيرات التي قاربت على النمو أكثر ... رن هاتفه.... انطلق مسرعًا ووجده رقم خاص ....

لم يكن في مزاج يسمح له أن يجيب ويجد أحدًا يلاعبه أو شخصية مهمة تريده ... فقط يريد أن يعرف أين هي .... ثم قال لنفسه أنها من الممكن تكلمه من تليفون عام مع أنه من الصعب ذلك ولكن من يعلم !:

- آلو؟.
- طبعًا إنت مش فاكر حاجة عن إمبارح.
- مين معايا ؟.
- مش مهم مين معاك.. خليني أديك ملخص سريع ... أدامك عشر أيام وتسيب شقتك دي ... اهرب إنت ومراتك وبنتك ... إنت إمبارح كنت هتموت في حادثة ... انزل اتأكد هتلاقي عربيتك مخبوطة ..و..

- مين معايا ! أنا مش عارف إنت بتتكلم عن إيه !.
- بص على عربيتك عشان تتأكد إني مش بشتغلك !.

نظر إلى سيارته .... اتِّسعت عيناه حين وجد آثار حادثة تحيط بها ! من الأمام من الواضح إنها ارتطمت بشيء صلب ... والباب الخاص بمن يركب بجانب السائق به خدوش واضحة وضوح الشمس ... بدأ يتذكر شيئًا فشيئًا ...

الباب الكئيب الذي يظلم حياته... الفتاة التي رآها ... الحادثة .... الثلج الذي طلبه من هاجر ... الثلاثة أشباح التي تشبهه إلى حد كبير ... السلاسل والدماء ... سلم طويل ... أين رأى هذا السلم لا يستطيع أن يتذكر ... أنا خائفة يا عادل ؟ لماذا قالت له هاجر هذا ... قدَّاحة ... ظلام دامس ....

- افتكرت ؟.
- شوية حاجات ... في إيه !.
- للأسف إحنا أمام حاجة منقدرش نعمل معاها حاجة.
- الكلام ده على الباب صح !.
- الكلام مينفعش هنا ... نتقابل بكرة.
- وليه مش النهاردة !.
- لازم تفتكر كل حاجة عشان لما نتكلم نعرف إحنا بنعمل إيه .
- ما أنا بفتكر أهو! .
- وأدهم ؟.
- أدهم ؟ ... أدهم مين ؟.
- بكرة نتقابل ... أدهم سمير .... صحفي جالك مكتبك ... الكارت بتاعه هتلاقيه عندك ... بص على الكارت وحاول تفتكره ... بكرة الساعة ١٠ الصبح إن شاء الله ... في المقطم .

- أفندم ؟ إشمعنى هناك يعني !.
- متخافش ... ماليش في الرجالة....

أنهى المكالمة ... لم يعرف اسمه حتى ... ماذا يحدث هنا ...
هاجر ! هل حدث لكِ شيء بسبب تلك الفتاة أو الثلاثة نسخ التي قابلتها أمس ! من أدهم الذي أخبره عنه ؟ ظل يبحث عن الكارت الخاص به ..
نظر من النافذة مرة أخرى... بدأ يجري كالمجنون في الشقة ...
ارتفعت ضربات قلبه ... بدأ القلق يعتريه بشكل واضح ... لماذا يتصبب عرقًا لا يعلم ! ...
دخل غرفته وقلبها رأسًا على عقب .... خرج ونظر إلى الباب اللعين..
ثم ذهب تُجاه المطبخ ثم تجمد في مكانه ... رجع خطوتين للخلف ...
نظر إلى يساره ... اتسعت عيناه وكاد أن يفقد صوابه ... أغلق عينيه وفركهما جيدًا ... تثاقلت أنفاسه ... بدأ يسمع دقات قلبه ... أشار إلى الباب مندهشًا ثم أمال رأسه متحدثًا إلى الباب :

- إنت اتفتحت إزاي !!.

obeikandl.com

-٩-

أولهم

في بعض الأحيان ... تجبرك حياتك .. على فعل ما لا تطيقه ... على اتخاذ طريق مظلم تتجنبه يوميًّا وأنت ذاهب إلى منزلك ... على تحمل بشر قابلتهم في حياتك حتى تحافظ على مكانك في عملك ... على تحمل طعم قسوة الحياة حتى تشبع رغبات الآخرين وتظل أنت مفتقدًا لكل شيء أشبعتهم به ... على فتح باب حذرك الكثير منه ... ولكنك لم تلتفت لما قيل...فقط .. سمعت صوتك ... آمنت بنفسك ... أيقنت بأنك مختلف ... ثم تأكدت أن معظهم كان على حق ....

ظل عادل واقفًا أمام الباب .. يريد أن يعرف من فتح السلسلة والباب ! أيعقل أن تكون هاجر أرادت أن تثبت له أن ليس هناك شيء خلف هذا اللعين ! أرجوأن تأتي في أي لحظة وتثبت أن ما قاله خطأ ... ذهب وتأكد أن ميار ما زالت نائمة ... أخرج من غرفته عصا بيسبول أعطاها له والده حين كان في رحلة علاج في أمريكا ... تأكد أنها ما زالت تضرب وتطحن ما يقابلها ! ذهب إلى الباب مرة أخرى وفتح الباب ببطء شديد كأنه باب غرفتهم ولا يريد أن يوقظ زوجته من الصوت ... فتح الباب على مصرعيه... ثم سقطت منه العصا وتجمد في مكانه !.

obeikandl.com

- شقتنا إزاي جوا كده !.

وجد عادل داخل الباب ... الشقة نفسها ... كاملة التفاصيل كأنها مرآة... ظل ينظر ويتأكد .. نعم ها هي السفرة ... وهذا باب حجرة ميار ... وهذا باب الحمام وبجانبه باب المطبخ ... أخذ كالمجنون ينظر خلفه ثم ينظر أمامه فيجد الشقة أمامه وخلفه ... تفاصيل ما وراء الباب نسخة للتفاصيل التي خلفه هو تمامًا ولكن ما يختلف هو الإضاءة ... فعالمه ضوء شمس ساطع وجو طبيعي تمامًا .... أما ما ينظر إليه داخل الباب فالإضاءة زرقاء بلون فاتح ! كالبحر نفس زرقته ... نفس وحشته إذا غضب ! .

دخل عادل إلى الباب ... شعر بلسعة برد تداعب أطرافه ... أمسك بالعصا من على الأرض مرة أخرى وأحكم إمساكه بها ... أخذ يتكلم ثم سمع نفسه فلم يفهم شيئًا ! اكتشف أن كلامه بالعكس ! لقد تذكر ! الثلاثة نسخ كانت من هذا الباب وكلامهم كان بالعكس مثلما يحدث معه الآن! تجول في الشقة ونظر إلى غرفة ميار وذهب إليها ... وضع يده على المقبض... فتح الباب وصرخ بكل ما أوتي من قوة ! :

- هاااااااااااااااااااااااااااااااااااااجر !

وجدها مشنوقة داخل الغرفة ! ميار نائمة وهاجر متدلية من السقف زرقاء لونها ،فارغة عيناها وفمها مغلق بخيوط ! أمسك رجلها وحاول أن ينزلها وهو يبكي بكاء طفل فقد أمه أمام عينيه ... وأثناء محاولة فك وثاقها وجد يدًا على كتفه ... انتفض فزعًا وسقط على الأرض ونظر إلى من كان خلفه ... من أنت ! أنا أعرفك ! لقد تقابلنا من قبل !.

- أيوة هو أنا.
- نيم تنا ؟.
- أدهم !.

- كمهاف شم.

- خد الورقة دي واقرأها عشان نعرف نتفاهم بعدين.

تردد أن يأخذ منه الورقة حتى لا يحدث له شيء ولكن في النهاية أمسكها بيد مرتجفة وعرق متصبب وضربات قلب أسرع من طفل يخترع كذبة حتى لا توبخه أمه، وجد بها كلامًا مكتوبًا بخط كمن يحاول أن يفك الخط أو طفل في ثانية ابتدائي ، يخبره بأن لابد له من أن يعكس كلامه حتى يفهمه من في هذا العالم فهو مرآة لعالمهم الخارجي ، وأنه لابد أن يكتب أسئلته ويقرأها بالعكس حتى تفهم هنا في هذا العالم بطريقة صحيحة وأنه أدهم الصحفي الذي قابله قبل أن يقتل !.

- أخرج من هنا دلوقتي يا عادل ولما تعمل اللي مكتوب في الورقة ارجع ... أنا عارف إنه صعب بس حاول تلاقي حل ...

أشار له أن يرحل لأنه بالطبع لا يفهمه، رفض ونظر إلى زوجته ، نظر له أدهم ومد له يده وساعده على النهوض ، أشار له مرة أخرى بالرحيل وأن لا ينظر إلى تلك الجثة المعلقة مرة أخرى ... قبل أن يرحل .. أوقفه أدهم وأخرج من جيبه ورقة وقلمًا وأخذ وقتًا حتى أنهى ما كتبه ووضع الورقة في جيب عادل ودفعه برفق خارج الغرفة وحتى وصلا إلى الباب ... أشار له أنه لا يستطيع أن يتخطى الباب ... نظر له وخرج عادل وأغلق الباب خلفه !.

- آاااااه ! إيه اللي حصلي ده ! هاجر اللي كانت جوا دي ولا إيه اللي بيحصل ! أنا خلااااااااااااااص هتجنن ! يا رب يبقى كابوس وأصحى منه مش قادر !.

جلس على الأرض وأسند ظهره على الباب وأخذ يبكي بحرقة ويندب حظه وما يحدث له ... لماذا هوبالذات مَن يحدث له هذا ... هو لم يُؤذِ شخصًا

قط ... لقد حاول أن يكون دائمًا الشخص المحبوب من الجميع ... كعادة أي إنسان دائمًا يُبتلى ... يبدأ في ذكر محاسنه وأنه لم يكن شيطانًا من ذي قبل ... ولماذا اختاره رب العباد حتى يضعه في هذه المحنة ... ثم يبدأ يستغفر ويقول رضيت وسأحاول أن أواكب ما يحدث ... ولكن دائمًا ما ننسى ... الشيطان نفسه كان ملاكًا ! التقط أنفاسه... هدأ من روعه ... مسح دموعه .... مسح على رأسه ...

- موضوع عكس الكلام جوا ده أنا لازم ألاقيله حل ... إنتي فين يا هاجر يا رب ما يكون حصلك حاجة والله ما أقدر أعيش من غيرك .

تذكر الورقة التي أعطاها له عادل ، تحسسها ثم وضع يده في جيبه حتى يخرجها ... ثم سمع بكاء ميار فأسرع إليها ... حملها من سريرها .. اكتشف أنها تريد بالطبع أن تغير الحفاضة ... بدأ دوره كأب يظهر ... وضعها علي السرير... خلع بنطالها ... والحفاضة المستهلكة ... رطب جلدها بكريم بعد أن مسح عليه بقطنة مبللة بمعطر خفيف للأطفال ... ألبسها الجديدة .. ألبسها البنطال ... جهز لها الرضعة ... أطعمها؛ وأخذت تنظر له بحنان وابتسامة تسحره...

- متعرفيش ماما راحت فين يا ميرو أنا هتجنن عليها والله.

بدأت الدموع تسقط مرة أخرى ثم سمع بابًا يُغلق بالخارج !.

- عادل ؟ حبيبى إنت هنا ؟.

هرول إليها بالفتاة غير مصدق عينيه ويبكي بحرقة شديدة !.

- هاااااااجر إنتي كنتى فين !.

- مالك يا عادل ... إنت بتعيط !.

- أنا معرفش عنك حاجة من الصبح ! تليفونك مقفول و... مال دراعك ؟!.

- ما هوده اللي حصلي يا عادل ... أنا آسفة بجد كان نفسي أحضنك وأطمنك عليا بس دراعي اتخبط جامد الصبح وأنا في الحمام اتزحلقت عليه واتشرخ من جوا ... رُحت للدكتور عملي جبيرة بسيطة زي ما أنت شايف كده وأديني ربطاه على كتفي زي اللي دراعهم مكسور .

- ألف ...ألف سلامة يا حبيبتى ... يا هاجر إنتي لولا دراعك ده كان حصل موال كبير أوي ! وإزاى تليفونك يفصل يا شيخة والمصحف أنا كنت هتجنن خلاص !.

- معلش أنا آسفة .. أنا عارفة إني كان لازم أصحيك ... بس إنت كنت راجع مدشدش امبارح .... رُحت أجيبلك التلجة زي ما طلبت لاقيتك نايم في مكانك ... قولت حرام أصحيك ... حتى لما قومت الصبح بصيت عليك لاقيتك يا حرام نايم وفاتح بوقك زي السمك الميت فقولت خلاص أسيبه ....

لم يكن مهتمًّا بالتفاصيل التي أخذت تسردها ... فقط اطمأن عليها وهدأ روعه ... لم يستطع بالطبع أن يناولها ميار نظرًا لما ألمَّ بها ... أخذ ينظر إليها نظرة حنان وشوق كأنها غابت عن أنظاره سنين وليست ساعات ... كانت تسرد كيف وقعت في الحمام وكيف ذهبت إلى الدكتور في مستشفى القصر العيني بعد أن شعرت بأن ألم ذراعها ليس طبيعيًّا .

كانت تحكي تفاصيل كثيرة وهو فقط يحتضن ميار وينظر إلى عيني زوجته ... يتنهد متثاقل الأنفاس وحزن بداخله على تلك الصورة المجنونة للجثة التي رآها بداخل الباب...نعم هو اطمأن الآن أن زوجته معه ... لكنه أيقن أن إذا أتى أوانها قبله فسيتحطم تمامًا ... ساعات قليلة جعلت منه طفلًا تركته أمه بعد أن أنجبته لأنه كان طفل خطيئة ... فما بالك إن ماتت وتركته سنين بعدها !

.

سكتت وبدأت تداعب ميار التي أخذت تبكي بطريقة غريبة ما إن بدأت في مداعبتها ...

- أكيد طبعًا حساني مضايقة ومش فاهمة إيه اللي على دراعي ده نظر عادل للطفلة ولهاجر ... لماذا تبكي ميار هكذا ... يتذكر عادل حين كانت تصاب هاجر بالصداع وتتناول المسكن تربط رأسها بالطرْحة كعادة جدودنا ولِم كانت تخاف منها هكذا ؟!.. ولكن من الممكن أن يكون معها حق ... كان وجهها حزينًا إلى حد ما وهذا بالطبع من الألم وما حدث لها ...

- خليكي هنا مع ميار يا حبيبتي.

- على فين يا ديدو؟.

- مفيش هشوف شوية حاجات في شغلي أنا هروح أوضتنا .

- ماشي يا حبيبي ، هي هديت شوية أهي ، أنا هنيمها وأجيلك أشوفك.

نهض من مكانه متجهًا إلى الغرفة ... في الطريق نظر إلى الباب بعين تحدٍّ تنذر عن رحلة من طريق واحد ...إما نهايتك ..أونهايتي ! أخذ يفكر فيما قاله له أدهم عن موضوع الكلام المعكوس وأن يجد طريقة حتى يستطيع أن يتعامل داخل الباب ... قفزت إلى رأسه فكرة استوحاها من موظفيه في الشغل ... حين دخل عليهم اجتماع ذات مرة ووجدهم يلعبون ببرنامج يسجل صوتًا ويغير في الأصوات إلى صوت فضائي أوسنجاب أوصوت حريمي أو سريع جدًّا أو بطيء جدًّا أو شيطاني أو معكوس !.

تناول هاتفه وأنزل البرنامج من على الإنترنت بعد أن عانى قليلًا في أن يجد البرنامج بالوصف الذي يريده ... وصلته رسالة على الهاتف تؤكد أن البرنامج فعال الآن ويمكنه أن يجربه .... شغل البرنامج وبدأ بالتسجيل :

- أنا اسمي عادل .

obeikandl.com

أوقف التسجيل وانتظر حتى ينتهي البرنامج من تحويل الصوت ... ثم أداره :

- لداع يمسا انأ .

- ممتاز ! بالعكس بقى ، هي هتبقى صعبة شوية بس خلينا نقول نفس الجملة

- لداع يمسا انأ .

أوقفه وتأكد بالطبع من أن الصوت والكلام رجع للطبيعي ... نظر إلى المرآة.. دخل إلى حمام الغرفة ... وقف أمام المرآة ... نظر إلى نفسه ... تناول ماكينة الحلاقة الكهربائية حتى يهندم من لحيته قليلًا .... أثناء تناوله لها وقعت منه على الأرض ... تناولها ونظر إلى المرآة مرة أخرى انتفض من مكانه ورجع إلى الخلف والتصق بالجدار....نظر إلى المرآة ليجد صورته ما زالت واقفة في المرآة لا تتحرك معه ... تحول لونها إلى اللون الأزرق ... نظر إلى يداه وجد لونها طبيعيًّا .. نظر مرة أخرى إلى المرآة وجد صورته ما زالت ثابتة لا تتحرك معه ... ثم فجأة ابتسمت له نصف ابتسامة وبدأت تتساقط دماء على المرآة وتغطيها !.

شعر عادل بدوار شديد وبدأت تبرد أطرافه ... بدأت تخرج الصورة من المرآة وتقبض على رقبة عادل .. نظرت له وبدأت تغمره بالكثير من الدماء التي غطت وجهه بالكامل وبدأ يبتلع بعضًا منها ... سقط على الأرض وبدأ يسعل بطريقة هيستيرية.. يريد أن يتخلص من الدماء التي دخلت بفمه ! سمع صوت ضحكة خبيثة .. ثم أصبحت ضحكتان ثم ثلاثة ثم أخذ العدد في الازدياد ... رفع عادل نظره إلى أعلى فوجد ما يقرب من ٣٥ نسخة منه كلها لونها زرقاء ملطخة بالدماء مغلولة بسلاسل وتنظر له نظرة غضب بعيون حمراء وتُشير إليه وتضحك ...

- إنتوا ... فاكرين ...إن....إن الموضوع....عندكوا إنتوا بس .

توقفت النسخ عن الضحك وتجهمت ملامحها ... فوجئت بعادل يقف في مكانه ... ويمسح الدماء التي على وجهه... وينظر لهم عادل ويبتسم بنفس ابتسامتهم ... ، بل ويقترب منهم ... وأمسك بسلاسل نسخة منهم واقترب منها وهمس لها بجراءة يحسد عليها !.

- معادنا في الناحية التانية ... فاهمني أولأ مش فارقة معايا بس أنا خلاص ... قولتها كلمة واحدة ... يا نهايتكوا يا نهايتي ....

لم يكترث عادل بوجودهم حوله وأصوات استغاثتهم المريضة وضحكاتهم الخبيثة ... فتح حنفية المياه حتى يغسل وجهه وثوانٍ ووجد الدماء تنزل بدلًا من الماء .. أغلقها مبتسمًا... أخرج منشفة من الصُّوان ... ظل يمسح وجه حتى بدأت تختفي آثار الدماء قليلًا ...خرج إلى الغرفة وجد هاجر جالسة على السرير وتفحص هاتفها ...

- طولت ليه في الحمام كده ..

- كنت عايز أحلق دقني بس مفيش نصيب والمية ضعيفة كمان و...

- طب ما تشغل الماتور واعمل اللي إنت عايزه .

أحس عادل أن هاجر تنظر له بشكل طبيعي كأن ليس هناك دماءً تغطيه. نظر في مرآة الغرفة وجد نفسه طبيعيًّا ولا توجد نقطة دماء واحدة ! ابتسم وأمسك هاتفه وتأكد من أن البرنامج مازال موجود ويعمل ...بدأ يشعر عادل أن خوفه من ما يحدث تحول إلى جرأة لم يعهدها من قبل ...

- هوإنت طلعت ليه عصاية البيسبول بتاعت باباك ؟.

- غريبة يعني أول مرة متقوليش الله يرحمه .

- أصلك يعني قولت إنها بتفكرك بحاجات إنت عايز تنساها

عشان تعيش حياتك .

- عادي ... واحد معايا في الشغل كان عايز يشتري واحدة عشان مسافر كندا وقالي شوف نوعها إيه عشان عجبته لما شافها مرة معايا.

- ليه حساك غريب شوية ؟.

- مفيش .. أنا نازل أجيب شوية حاجات مش عايزة أي حاجة من تحت ؟ .

- هممممم.... لأ تسلم !.

لأول مرة ... منذ أن تزوجا ... عرض عليها أن يأتيها بشيء وترفض .. أين الشكولاتة أو الجيلي كولا أو الآيس كريم ! نظر لها باستغراب ثم ابتسم وأضاف :

- مش هتأخر ، ولو عوزتي حاجة كلميني في التليفون.

- حاضر يا حبيبي ... لو لاقيتني نايمة إعرف إني خدت المسكن .. ده يهد فيل يا ديدو.

- بعد الشر ... ارتاحي ... ولو لاقيتك نايمة مش هصحيكي ... سلام.

خرج من الغرفة وأغلق الباب خلفه .. توجه إلى باب الشقة ... فتحه ثم أغلقه ... مشى ببُطْءٍ إلى الباب اللعين ... فتحه بهدوء وأغلقه خلفه ... وجد أدهم يجلس في الصالة ... لا يفعل شيئًا سوى أنه جالس مهمومًا ... انتبه إلى وجوده فابتسم له... أخرج عادل جواله الذي بالطبع لم تكن به تغطية لأي شبكة من الشبكات الموجودة لكن الهاتف نفسه كان يعمل ... نظر أدهم إليه وفهم وأشار له أنه فهم ماذا يفعل، بدأ يسجل كلام أدهم الأول ثم يسمعه ثم يسجل كلامه ويرد عليه :

- إنت مت إزاي يا أدهم.

- أنا فرحان أوي إنك اتصرفت بذكاء.

obeikandl.com

- صدقني موضوع إني أفضل أسجل وأسمع ده متعب، فحاول نكون في أساس الموضوع بس .

- وإحنا في المطعم .. كنت مقابلك في كافيه في الزمالك .. كنت جايبلك ملفات الناس اللي كانوا ساكنين قبلك هنا وماتوا إزاي.. لما عرفنا كل حاجة ... كنت لسة هكلم ضابط عشان نيجي نتصرف في الباب ده ... لاقيتك بتقول أجزاء من مقالات كنت بكتبها ...

- بس أنا عمري ما كنت قريتلك حاجة أنا آسف يعني !.

- مانا ساعتها بس عرفت إن الباب ليه علاقة بالموضوع .

- مت إزاي برضه ! .

- فضلت تقول الجمل بتاعتك وأنا حسيت كأني محطوط في حلة وحد بيطبخني ... عمال أجيب دم من كل حتة لحد ما جيت هنا وكويس إن شكلي اتعدل شوية أنا أول ما جيت كانت تجري مني العفاريت !.

ابتسم عادل ... ابتسم أخيرًا على شيء مضحك ! بدأ يشعر أنه قابله من قبل ولكنه لا يعلم إلى الآن لماذا لا يستطيع أن يتذكر تفاصيل المقابلة ... ثم بدأ بالتسجيل والمحادثة معه مرة أُخرى .

- إنت قبل ما أخرج من شوية ... حطيت ورقة في جيبي ... للأسف الورقة دي ضاعت مني وسط الهرجلة اللي برة ... فيها إيه الورقة دي لو فاكر .

- قبل ما أقولك الورقة كان فيها إيه ... إنت لازم تقابله بكرة !.

- تقصد مين !.

- إنت عارف كويس !.

استغرب عادل من كيفية معرفته بهذا الرجل الغريب الذي يحدثه وسيقابله غدًا ... كيف علم بهذه التفاصيل وهو محبوس في هذا العالم لا

يستطيع أن يخرج منه ... ولماذا يحثه على ضرورة مقابلته غدًا.... أيعقل أن يكون هذا الغامض موجود بالعالمين !.

- كلمني عنه أكتر طيب يا أدهم ؟.

- هو هيعرفك بنفسه بكرة ... إسمع كلامه كويس ... ولو حبيت تقابله من عندنا هنا ... متخافش هتعرف برضه.

- قصدك إنه بره وهنا !.

- أكيد مفيش معنى تاني غير كده !.

سرح أدهم بخياله للحظات ... ظل ناظرًا إلى عادل وقد استوعب الأخير أن هناك شيئًا يريد أن يقوله أدهم ولكنه متردد :

- سرحت في إيه يا أدهم ؟ مش قولتلك موضوع التسجيل وإني أعكس الكلام ده صعب شوية ... متسكتش وحاول تخليني أفهم كل حاجة على قد ما أقدر !.

- أنا اللي قتلت نفسي يا عادل ....

- إزاي !.

- جريت ورا سبق صحفي ومكنش هاممني النتايج ... كتير أوي مننا كصحفيين بيبقى نفسهم ياخدوا ضربة الحظ بقى ... سبق صحفي ... موضوع يفرقع أوي ... حاجة كده تخلي مبيعات الجريدة دي تضرب في السما ...

- لحد دلوقتي مش شايف حاجة غلط ! إنت بتجري ورا حلمك !.

- بس وأنا بجري مسمعتش كلام اللي كان بيقولي بلاش أو حاسب!.

- أدهم .. ده عمرك ... أكيد ربنا ...

فجأة ... وجد العالم من حوله يهتز بدرجة الجنون ! ... وجد أدهم نفسه يرتعش وتخرج الكثير من الديدان من فمه وينظر إلى الأعلى ويصرخ ...

obeikandl.com

تراجع عادل إلى الخلف وأخذ ينظر حوله لعله يفهم ماذا يحدث ... ؟
تغير لون العالم من حوله من الأزرق إلى الأحمر ... الدماء تنساب على الجدران ... أبواب الشقة تفتح وتغلق بقوة كأنها تعلن عن حالة تمرد أو عصيان .... ثم سمع عادل صوتًا يعلوه ... فنظر إلى الأعلى فبدأ السقف وكأنه يريد أن يتخلص من سجنه ويطير في الهواء ...صرخات كثيرة متأوهة جعلت دماء تنزف من أنف عادل وأذنه ... وضع يده على أذنه وأخذ يصرخ غير محتملًا ما يمر به ....سقط على الأرض يصرخ ويريد أن يعلم ماذا حدث ؟. ولماذا يحدث !
ثم هدأ العالم من حوله فجأة بصورة مخيفة !.
وجد عادل أيدي أدهم ممدوة إليه ... وما زالت الديدان تتساقط من فمه.. أزاح أدهم الديدان وألقاها بعيدًا... مسح يده في ملابسه ... ثم مد يده مرة أخرى كي يساعد عادل على النهوض .... وبدأ يسجل مرة أخرى الكلام حتى يفهم ماذا حدث ...؟.

- إيه اللي حصل لكل ده يا أدهم!.
- مش متأكد من اللي هقوله بس حاول متجبش سيرته تاني هنا !.
- قصدك.... !.
- أرجوك ! أنا مش حمل العذاب ده ... ده عالم شيطاني أكيد لما هتجيب السيرة دي الدنيا كلها هتبوظ !.
- طيب مش ممكن تكون سيرته أو أي حاجة متعلقة بعظمته هي الخلاص للعالم ده !.
- ده شيء أكيد من غير جدال يا عادل ... هتفهم أكتر لما تقابله بكرة.
- أنا آسف لوكنت عملت فيك كده !.

obeikandl.com

- هاهاها ... إنت محسسني إنك دلقت قهوة عليا يا عادل ...
يا عادل أنا ميت ومزنوق بين عالمين ! تفتكر إيه أسوأ من كده !.
قام من مكانه متجهًا ناحية النافذة وأشار لعادل أن يتبعه ... وقف بالنافذة كلاهما وينظران إلى العالم الكئيب الخارجي ... لا يوجد شيء على الإطلاق سوى ظلام دامس !. أخذ ينظر عادل ويحدق عينيه لعله يرى شيئًا. أمسك أدهم بالجهاز فاستوعب عادل أنه يريد أن يقول شيئًا :
- متحاولش ... ظلمة بس .
- طيب إزاي لوحبيت أقابل الراجل العجيب ده من هنا هاروح ! ده مفيش حتى أي حاجة خالص !.
- ابقى استخدم كشاف موبايلك .. وبقولك إيه ... متنساش تشحن تليفونك طول ما إنت برة ... هنا مفيش كهربا ... مفيش مية .... مفيش حياة ...
- هو برة وهنا برضه !.
ابتسم كلاهما ... وأخذا ينظران إلى الظلام الدامس أمامهما ... لاحظ عادل أن أدهم يبتسم وهو ناظرًا خارج النافذة فأشار له أنه يريد أن يقول له شيئًا وسجله :
- إنت بتضحك على إيه ولا لمين برة !.
- بتخيل إني شايف أي حاجة برة يا عادل ... أنا عارف الشارع ده .. فاكر الجنينة اللي كانت هنا ... و الشبكة الكبيرة اللي هناك بتاعت التهوية بتاعت المترو.... وفاكر العيال اللي كانوا بيلعبوا كورة هنا ... فاكر البياع الملتزم اللي كان رايح جاي عشان ....
ثم سكت أدهم فجأة ... ففهم عادل أنه كان على وشك أن يقول شيئًا يقلب هذا العالم مرة أخرى رأسًا على عقب ... نظر إليه وهو مادًّا إليه

الهاتف حتى يكمل التسجيل فيسمع ماذا يقول ... ثم بدأ عادل مرة أخرى في التسجيل :

- أدهم ، مقولتليش الورقة فيها إيه لحد دلوقتي برضه !.

نظر له أدهم ... أزاح الهاتف بعيدًا ففهم عادل أنه لا يريد أن يسجل هذا.. نظر إلى الباب ... ثم نظر إلى عادل مرة أخرى وأخبره :

- ودي بنتك عند أهل مراتك ... بنتك بس.

أشار له عادل أنه لا يستطيع أن يفهم شيئًا وأنه يحتاج أن يسجل ما قاله حتى يفهم ما قاله الآن ... أنزل أدهم هاتف عادل مرة أخرى واتجه إلى الباب فأدرك عادل أنه يطلب منه الرحيل ... نظر له عادل باستغراب ثم اتجه إلى الباب .. أمسك أدهم بالجهاز وسجل له :

- خد بالك من نفسك ... دور على الورقة تاني ... بلاش ترد عليا بحاجة ... امشي دلوقتي ....

ثم دفعه برفق خارج الباب وأغلقه برفق وأغلق معه حديثًا جعل عادل يفكر مليًا وجديًا في مقابلته غدًا مع هذا الرجل الغامض ... توجه إلى باب الشقة مرة أخرى فتحه وأغلقه كأنه رجع من الخارج ...

- هاجر ... أنا جيت يا روحي .....

obeikandl.com

-١٠-
ثانيهم

ظل مستيقظًا طوال الليل حتى أعلنت سماء عالمه عن رسم خط النهار.... أمسك هاتفه وفتحه بعد ما تركه مغلقًا حتى يشحن بطاريته .. وجد العديد من الرسائل مجملها أين أنت ؟. ولماذا لم تأتِ أمس وأول ؟.

اتصل على ياسين – أحد أفراد فريقه الذي يرأسه- وطلب منه أن يقوم بأعماله وأنه سيبعث (إيميل) ليخبر الشركة إنه سيتغيب لمدة أسبوعين وأنه سيقوم بأعماله حتى يأتي مرة أخرى ... لم يفهم ياسين ما تلك النغمة الحزينة في صوته ... أخبره بأن لا يقلق وأنه سوف يقوم بكل شيء وكأنه موجود راجيًا الله أن يكون كل شيء على ما يرام ...

دخل المطبخ وأعد له كوبًا من الشاي ... أحس بجوع كأنه لم يأكل منذ الخليقة ... فتح الثلاجة وأخذ يبحث عن أي شيء يلتهمه لأنه لم يأكل شيئًا منذ بضعة أيام ... وقعت عيناه على قطعة من اللحم ... أخذها والتهمها على ثلاث مرات مع كوب الشاي ... نظر خارج نافذته ... وجد الشارع بدأت تهب فيه الحياة ... نظر إلى ساعة الحائط ... وجدها التاسعة ... توجه إلى الغرفة ليجد هاجر نائمة وكأنها جثة هامدة !.

تذكر حين أخبرته عن هذا المسكن شديد المفعول ... نظر إليها ولسبب ما لا يعرفه شعر بداخله أن من ينظر إليها ليست زوجته وعشقه الأبدي ! . برر لنفسه شعوره العجيب هذا بأن الأحداث التي يمر بها الآن لا تتحمل

obeikandl.com

عواطف البشر ورومانسيتهم ! وأن عقله الباطن لا يتقبل فكرة الحياة الطبيعية ذات الطابع الوردي ... ارتدى ما وجده أمامه من الجينز وتي شيرت أسود ذو أكمام طويلة... ارتدى حذاءه البيج.... أخذ نظارته ومفاتيح سيارته ... توجه إلى غرفة ميار واطمأن عليها ... فتح الباب فوجد أدهم جالسًا .. ألقى عليه التحية وسجل له :

- مش عايز فطار ؟!.
- مزاجك حلو النهاردة خير !.
- لا يا باشا ده مش مزاج حلو! ده واقع أنا قبلته عشان كده أنا مش مستغرب من أي حاجة !.
- انزل وقابله عشان متتأخرش ....

أشار له أدهم بالانصراف ... أغلق الباب خلفه ... توجه عادل إلى باب الشقة ... نزل وألقى بالتحية علي عم حسين ...

- طالع يا عادل بيه ؟.
- آه يا عم حسين.
- عايز سمكري عشان اللي حصل ده ؟.
- تعرف واحد كويس !.
- لما تخلص مشوارك وترجع إن شاء الله سيبلي المفاتيح ويومين وهترجع بحالة المصنع.

ركب سيارته وارتدى نظارته الشمسية .... وبدأ في التحرك متجهًا ناحية المقطم ... شغَّل تسجيل السيارة ... وتذكر أن كل الأسطوانات بمقر العمل... أدار المذياع .... وجد صوتًا غريبًا في المذياع.... حاول أن يحصل على أي محطة حتى يسمعها ... أي شيء ... ثم حل السكوت فجأة وسمع أصوات عذاب داخل المذياع!.

obeikandl.com

رفع الصوت قليلًا حتى يفهم ماذا يحدث ! .... شعر بأن الكلام معكوس... لم تبدُ عليه أي علامات المفاجأة ... أخرج هاتفه وبدأ في التسجيل ... ثم سمع صوتًا بعيدًا :

- عادل ... إنت ليه مش جنبي هنا !.

تعجب من هذا الصوت الذي عانى كثيرًا في محاولة مجتهدة منه حتى يميزه ... فكان الصوت مصحوبًا بصوت تشويش المذياع... بدأ في التسجيل مرة أخرى لعله يفهم شيئًا مما يُقال :

- مش هي .... خد بالك .... متأمنش .... واحدة تانية .....

ثم نظر في المرآة لتعكس له صورة الفتاة التي خرجت له من ذي قبل ! أخذت تصدر أصواتًا في محاولة منها أن تخيفه وتتساقط الدماء من وجهها الذي ما هو إلا قفل كبير بداخله عين حمراء دامية ! وتتحرك في الخلف هائمة يمينًا ويسارًا وتتخبط بأبواب السيارة في محاولة منها أن تقلبها على إحدى الجانبين

- مش هتقولي إيه قصتك ... إنتي بتطلعي أصوات لو بتعرفي تتكلمي قوليلي إيه قصتك يمكن أساعدك ... لكن موضوع تظهري وأخاف وأترعب وأخبط العربية تاني أنا مبقتش حمل مصاريف زيادة ....

وجدها تنظر له مصدرة صوتًا بعد ثوانٍ استطاع يميز أنه صوت بكاء مخنوق ! حدث نفسه قائلًا أنها ربما لا تفهمه لنفس سبب أن الكلام معكوس في كلا العالمين .... سجل نفس كلامه مرة أخرى وجعله تسمعه... تراجعت للخلف فجأة ! وهدأت حركتها العصبية وجلست في المنتصف... ثم أشارت له على جانب الطريق ... وأخذت تلوح بيديا ففهم أنها تريده أن يتوقف ... توقف على جانب الطريق ونظر إلى ساعته فوجدها التاسعة وعشرين دقيقة ... أخبر نفسه أنه ما زال أمامه وقت حتى يقابل صديقه

الغامض ... أوقف المحرك ونظر لها في المرآة وقبل أن يسجل شيئًا آخرًا... وجد يد تلمس رأسه ... أحس بضوء كضوء العدسة فأغلق عينيه ... وشعر أن العالم من حوله يتحول لمكان آخر تمامًا ! وجد نفسه في شقة لا يعلم أين هي .. كل ما يجده شقة مظلمة وممرًّا طويلًا وبابًا في النهاية مفتوحًا قليلًا ويخرج منه ضوء خافت ... توجه ناحية الباب ... بدأت تتعالى ضربات قلبه وترتعش يداه .. سمع أصوات ضحكات بريئة خلف الباب.. ميَّز تلك الأصوات قبل أن يفتح الباب ... صوت فتاة صغيرة ووالدتها ... فتح الباب ....

وجد فتاة صغيرة جالسة أمام والدتها تسرح لها شعرها ... وتبتسم كلا منهما ... اقترب منهما حتى يستطيع أن يميز ملامحهما ... وجد الفتاة في غاية الجمال .. ذا شعر أصفر وعينين خضراوين ... تشبه ملامح أمها كثيرًا وتبدو السعادة في وجهيهما ... ثم وجد تلك الفتاة ذات القفل الكبير وهي تجلس بجانبها وتنظر لها في حسرة من خلال العين التي بداخل القفل ولكن تحول لونها إلى الأسود بدلًا من الأحمر الدامي !.

- ماما .. أنا عايزة لما أكبر أبقى زيك .. مُدرسة إنجليزي ..
- ياسمين .. أنا عايزاكي تبقي دكتورة قد الدنيا.
- بس أنا مش عايزة أبقى دكتورة زي بابا ! أنا عايزة أبقى مُدرسة زيك !.
- بتحبي مامي أكتر يعني ؟.
- أوي أوي أكتر من الشوكلاتة والجيلي والبونبوني والعرايس بتاعتي
- وماما بتحبك أكتر من الدنيا دي كلها...

نظر عادل إلى هذا الجو الحاني ... ماذا حدث حتى يتغير ما يراه ! ولماذا تغيرت ملامحك الطفولية الجميلة يا ياسمين إلى هذا الوجه الخبيث

القبيح الذي لا يحمل أي ملامح سوى قفل كبير بداخله عين غاضبة طوال الوقت ! نظر عادل إلى هذا الكائن الغريب الذي يجلس بجانب ياسمين، وجدها تمسح على شعرها مع أمها وتنظر إلى ياسمين نظرة كلها حسرة وألم وحنان في نفس الوقت ... ثم فجأة سمع صوت غلق باب من الخارج بقوة ....

- مامي ... بابا جيه !.
- ياسو حبيبتي .. اهدي مامي معاكي ...
- أنا خايفة أوي هو ليه بيجي كل يوم كده !.
- عيب ! اهدي ويلا ننام فين بوسة قبل النوم ؟.
- أهيه.

قبلتها ثم نامت الصغيرة ممسكة بعروستها البيضاء ... ثم قامت والدتها والقلق يملأ وجهها وتحاول أن تهدأ قبل أن تقابله ... وجد الفتاة ذات القفل تسحبه من يده ففهم أنها تريده أن يتبعها ليعلم ماذا يحدث .. خرجت الأم من الباب وخلفها عادل والفتاة ... بينما نامت ياسمين في مكانها أو ادَّعت أنها كذلك !.

- اتخمدت ؟! .
- آه .. نامت الحمد لله.
- وإنتي متخمدتيش ليه ؟ هوأنا كل يوم أرجع ألاقي وشك الخرا ده !.
- مش كل يوم ترجع سكران وتبهدلني كده ! أنا مش جاية من الشارع !.
- إنتي نسيتي نفسك يا رمة يا زبالة السكك !.
- احترم نفسك بقى أنا مستحملة اللي بيحصل ده عشان خاطر بنتنا بس !.
- ملعون أبوكي على أبوها يا زبالة منك ليها ... أنا بفلوسي أعمل اللي أنا عايزه ... نسيتي نفسك يا شحاتة يا بنت مدرس العربي !.

كانت ياسمين تحاول أن تنام في غرفتها ... تغلق عينيها بشدة وتكتم دموعها وأذنيها من المشاجرة اليومية التي تعودت عليها .. ثم سمعت صوت ارتطام وصراخ وهوما كان جديدًا عليها ! قامت مفزوعة من مكانها تصرخ باسم والدتها وتفتح باب الغرفة مسرعة تجاه صوت الصراخ لتجد والدتها ملقاة على الأرض تسبح في دمائها ! ووالدها يتراجع إلى الخلف محاولًا أن يفهم ماذا حدث ! صرخت بكل ما تؤتي من قوة فهرول إليها والدها تحت تأثير الخمر الذي لم يكن قد استعاد كامل قواه العقلية منه... وفتح باب صغير كان يوجد في غرفة نومها وأغلقه عليها وحبسها به .... ثم هرب بعد أن جمع أوراقه وكل شيء ومسح كل آثار بصماته ....

أخذت تتلون عين الفتاة داخل القفل إلى الأحمر الدامي مرة أخرى وظلت تصرخ حتى وضع عادل يديه على أذنيه مغلقًا عينيه بشدة ثم يفتحها قليلًا ليرى أن كل الزجاج الذي بالشقة قد بدأ في التشقق ومنه إلى الانكسار والتتطاير في أرجاء المكان وكل الأبواب تُغلق وتُفتح بشدة وما زالت تقف وتصرخ في منتصف الشقة ولا يستطيع عادل أن يقاوم ما يحدث ... ثم بدأ يتجه إلى غرفة نوم والديها مقاومًا الصوت ...

شعر عادل بعاصفة تهب في المكان ... وبدأ يرى العديد من الخيالات وهي تجوب أنحاء المكان ... كلها عبارة عن أطفال صغيرة تهيم في الهواء ولها نفس الهيئة ... وجوه بلا ملامح بها قفل كبير وعيون حمراء دامية غاضبة. أخذت تطير وتتخبط بالجدران ....

ثم سمع عادل صوت تكسير عظام وصوت انسياب دماء من الجدران... نظر إلى الأعلى فوجد الأطفال تتخبط بالحائط حتى تتكسر عظامها ويسيل منها الماء ثم تنفجر الدماء وتتساقط الأشلاء والأقفال ... ظل يقاوم الدماء والصراخ والرياح والأطفال والبكاء والألم والحسرة والصوت الذي كاد أن يفتك بأذنيه ... حتى وصل إلى الباب التي حُبست فيه ياسمين ... حاول أن يفتحه .... ولكنه معلق ... ظل يفتح الباب بكل ما أوتي من قوة ... ولكن

بلا فائدة ... وضع يداه مرة أخرى علي أذنيه من قوة صراخ ياسمين التي ظلت تصرخ بلا توقف وكأنها آلة صراخ تعمل بالكهرباء !

وجد نفسه طائرًا في الهواء من شدة تلك العاصفة ... ارتطم في الحائط... أحس بألم شديد في رأسه وظهره ... استعاد توازنه مرة أخرى ... أمسك بالكم الأيمن وقطع من قماشته قطعة ... ثم قطعها إلى قطعتين متساويتين... وضع كل منهما بأذنيه ... ثم بدأ في التوجه إلى الباب مرة أخرى ... وضع يدي على أعينه محاولًا أن يبعد تلك العاصفة القوية عنه حتى يرى إلى أين يذهب .... ؟.

- ياسمييييين .... أنا هفتح الباب ده .... كفاية ... أنا فهمت إنك محبوسة هنا ... خليني أساعدك وأحاول أخرجك ....

ولكن بلا فائدة ظلت تصرخ ... استجمع كل ما تبقى به من قوة ... رجع إلى الخلف قليلًا ... ثم توجه إلى الباب الصغير الذي يوجد بداخل الغرفة... وجد في مقبض الباب مكان المفتاح عينًا تنظر من الخلف .. خبطه بكتفه بكل ما أوتي من قوة .. ليُفتح الباب ... وفجأة... توقف الزمن لبضع لحظات ... نظر إلى الباب واتسعت عيناه ! ظن أنه سيجد ياسمين بالداخل ولكن ! فاجأته أنهار من الدماء أطاحت به إلى الحائط خلفه .... فقد على أثرها وعيه ... ولا يعلم شيئًا عن ما يدور في هذه اللحظات .... أفاق بعدها ليجد نفسه في السيارة ... لوحده ... وصداعًا شديدًا ... و٦ مكالمات فائتة من رقم خاص ... نظر إلى ساعته فوجدها العاشرة والنصف... أدار المحرك بسرعة حتى يذهب إليه ... وجد صوت المذياع ينبعث وحده ... فزع ! من شغَّله ! ثم سمع نفس التشويش ... شغل البرنامج .... سجل ما يوجد بالداخل ...

- عمارة ... حازم.....اقتله !.

ثم سكت الصوت وعمل صوت المذياع بصورة طبيعية ... بضع من الأغاني القديمة على الأخبار .... رن هاتفه فوجد الرقم الخاص :

- أنا جاي في الطريق أنا آسف !.
- ياسمين كانت كويسة ... برافو!.
- إنت عرفت منين !.
- إنت حررت روح من آلاف محبوسة ...
- نقدر نكمل لما أجيلك لأني مش فاهم حاجة !.
- أنا مستنيك ... المقطم ... هتلاقيني قاعد على ترابيزة لوحدي ولابس بدلة بيضة وبرنيطة بيضة .
- مش قديم شوية الاستايل ده ؟!.
- مستنيك !.

أغلق هاتفه ... لم يعد يتعجب من أفعال هذا الرجل .. لماذا سأله كيف علم بأمر ياسمين ! وقد أخبره أدهم أن هذا الرجل موجود في العالمين! وصل إلى المكان المنشود .. أبطل محرك السيارة ... نزل منها ووجده جالسًا... قارب على الستين عامًا ... وجه ناصع البياض ... وعينان زرقاوان كالبحر .... شعر أبيض _علم أنه ناعم_ مما ظهر من أسفل تلك القبعة العجيبة ... ممسكًا بعصا خشبية يتكئ عليها ... لم يتفاجأ حين وجد أن الشكل الموجود في أعلى العصا قفل كبير بداخله عين !:

- الدقيقة بتفرق في حياة ناس ... ما بالك النص ساعة !.
- ما انت عارف أنا اتأخرت ليه ... لزمته إيه الكلام ده !.
- أنا عاجبني ذكاءك وفهمك السريع للمواقف يا عادل.
- وأنا عاجبني جو الإثارة اللي إنت عامله ده !.

مد يده مشيرًا له بالجلوس ... مد له يده وهو يسلم عليه :

- حازم عمارة .
- أفندم !.
- أبوها اللي هتدور عليه ... حازم عمارة .... هتلاقيه في اسكندرية.. في العجمي ... مأجر شقة هناك ... في شارع الهانوفيل ... عمارة ٧ الدور

obeikandl.com

التاسع شقة ٣٤ ...

- تفتكر إني هسيب اللي أنا فيه وأجري وراه أقتله ! أنا في إيه ولا إيه !.

- شيء يرجعلك .. عمر ذكي .

- مين ده كمان !.

- اللي قاعد أدامك !.

- آه ... آسف .... عادل الفولي ... أنا عارف طبعًا إنك عارف بس أهوتقاليد التعارف !.

لم يبتسم ... ولم ينظر إليه حتى ... ظل متكئًا بيديه على عصاه ناظرًا إلى القاهرة من أعلى :

- لو عايز تقابلني من جوا الباب أنا موافق .. بس مترجعش في كلامك بعدها !.

- ولو إني مش فاهم هرجع ليه بس سيبك من ده كله ... ممكن أعرف إنت مين وعايز إيه !.

- سيبك من أنا مين وخلينا في أنا عايز إيه .... الباب اللي عندك اللي قالب حياتك ...

- أيوة !

- هحكيلك حكايته ...

- الأهم من حكايته ... إزاي نردمه !

أخيرًا نظر له لأول مرة ... فهم عادل من نظرة عينيه أن هذا الطلب قد يكون مستحيلًا ... أحس بيأس يعتريه ... أحس بظلام يحيط به ... أحس بشيء غريب يقبض على قلبه ... دقاته تتباطأ ...

- اسمع حكايته الأول يا عادل ... ولوإنت اللي مكتوب عليك تقفله... أنا هساعدك ...

- نسمع الحكاية ....

obeikandl.com

obeikandl.com

-١١-
باب

٢٤ ديسمبر ١٩٨٤ :

- اقفل الباب وراك وتعالى أقعد!.

أكمل قراءة الملف الموضوع أمامه دون أن ينظر له حتى... كان عاقدًا حاجبيه محاولًا أن يفهم ماذا كتب هنا... ظل يقرأ سريعًا ما بين السطور... عيناه تتحرك بسرعة ... يقرأ بينما يجلس هوأمامه يريده أن يتفوه بشيء... رافضًا أوراضيًا ... فقط ... تحدث !

كان في الثلاثين من عمره ... ليس بالطويل ولا بالقصير ... جسده رفيع وعضلات معقولة ... بِذلة سوداء ... شعر بني ... عينان زرقاوان ....

أخذ ينظر إلى ساعته مُترجيًا الوقت أن يسرع قليلًا ... أوأن يعود الزمان ساعتين إلى الخلف ... حتى يسحب ما قدمه له ... وجعله يطلبه مخصوص بالاسم في نفس ذا الوقت مع أنه ترك ورقة صغيرة في أول الملف تطالبه بالرد بعد ٤٨ ساعة ولكن الرد جاء بعدها بنصف ساعة !.

خلع نظارته ... عينان سوداء وشعر رمادي عبث به الزمن من المنتصف، ولكن نسي أن للرأس نواحٍ فتركها ! كان قد قارب من الخمس والخمسين عامًا ... أستاذ جامعي ... لقبوه ببروفيسور القرن العشرين ... ذكاءً حادًّا

obeikandl.com

منذ الصغر ... الأول في كل سنواته التعليمية ... لم يخذل والديه سنة !.

- إنت عارف أنا دكتور إيه ؟.
- إحم إحم ... دكتور .. جامعي ...
- مادة إيه ؟.
- فيزياء ....
- هاتلي علاقة بين الفيزياء واللي إنت باعته ده !.
- طالما موصلتلكش الفكرة من الأول ...
- إنت اتجننت ! إنت بتكلم شريف الألفي ! عارف يعني إيه شريف الألفي ؟.
- أنا مقصدش حاجة .... أنا قصدي ...
- بص ! أنا هسكت ٥ دقايق بالظبط ... هتشرحلي إنت عايز إيه.

نظر إليه ... ترك حقيبته الجلدية بجانبه ... وقف في مكانه ثم توجه إلى السبورة الصغيرة المتنقلة التي توجد في مكتبه ... رسم خطًا فاصلًا ... ففهم شريف أنه يريد أن يقارن بين شيئين.

- ده عالمنا وده العالم اللي إحنا منعرفش عنه حاجة ... عالمنا هنرمز له بالتفاحة دي ... والعالم التاني هنرمزله بالديدان دي !.

لفت انتباه شريف كيف اختار تشبيهاته ... اعتدل وتقدم إلى الأمام قليلًا محاولًا فهم ما يريد أن يشرحه ...

- أنا بعتلك الملف ... لأنك الوحيد اللي مؤمن بأي حاجة غير طبيعية ... لأنك بروفيسور فيزياء ... يعني النظريات وجنون العلم حاجة بالنسبة لك طبيعية في حين إن ناس كتير برة شايفة إن زمن المعجزات انتهى ....

أراد أن يلفت انتباهه أكثر ... فمسح الخط الفاصل .... ثم رسم دائرة تحوي الشكلين ...

- لوالعالمين دول عاشوا سوا ... زي ما انت شايف الدودة دي

obeikandl.com

هتقرب على التفاحة وطبعًا التفاحة هتعفن زي ما درسنا .... لكن !.
سكت وابتسم ابتسامة ثقة ... جعلت شريف يتنبه أكثر يريد أن يعلم ماذا بعد لكن ...

- لوعرفنا نخلي وصلة ... ثغرة ... كوبري ... بين العالمين دول... هنعرف إزاي نستخدم العالم التاني ده ونخليه يورينا حاجات البشر هيعجزوا عن اكتشافها ....

استحوذ تمامًا على انتباهه ... أصبح كقطعة صلصال الآن شكلها كما يريد...

- مش كده وبس ، ده إحنا ممكن كمان نستخدمهم في استرجاع ذكريات ولعب على أعصاب بشر وعمليات تعذيب من غير ولا نقطة دم ولا أي أثر ! قتل بارد !
قاطعه ...

- إنت ٣٠ سنة .... اتخرجت من كلية علوم من ٩ سنين ... ٩ سنين بدل ما تستفاد بعلمك ... جاي تقولي وصلة بين العالمين ! عالمين إيه يا ابني! إنت العلم لحس مخك !.

- لأ .... أنا مش لسه بجرب ولا حتى العلم لحس مخي ... أنا عرفت إزاي أخلق الوصلة دي ...

اتَّسعت عيناه من آخر جملة قالها ... بدأ يفكر مليًّا أن يطرده حتى لا يضيع وقته أكثر من ذلك ... ثم جاءته فكرة .... قد تؤكد شكوكه سواء أنه مجنون أوبالفعل عبقري !.

- طيب ... أنا مش عايزك تشرحلي أكتر من كده ... ابدأ عملي ! مش إنت بتقول إني فيزيائي والنظريات والعلم أساسي ... وريني ...

نظر له بابتسامة خفيفة ... كلها تحدٍّ وثقة ! ثم أومأ برأسه كعلامة للموافقة ... اتَّجه إلى حقيبته ... فتحها فنظر شريف بداخلها متحمسًا ليجدها خالية ! ضحك من قلبه على ردة فعل شريف وكيف تحطمت آماله بهذه السرعة ! ثم قال له بصوت مهموس :

obeikandl.com

- إنت بتخاف من إيه ؟.
- أفندم ؟.
- عقدة حياتك ! خوفك من إيه ؟ عفاريت ؟ عناكب ؟ باب بدروم؟ مهرجين ؟.
- أنا مبخافش !.
- صدقني مش وقته دور البطولات ... جاوبني بتخاف من إيه ؟.

نظر له شريف وبدأ يتصبب عرقًا ... كيف استطاع أن يجعله يؤمن به، بل ويتدخل في حياته وعقدته الشخصية !. أراد أن يخبره ولكن شيء ما منعه ... صوت يستطيع أن يميزه من بين الآلاف !. صوت أجش جعله منذ الصغر يعاني من دخول المرحاض !. عم حامد ... بواب مدرسته .. كيف كان بعين واحدة وجسد مترهل وصوت كصوت الشيطان نفسه ! تراجع إلى الخلف محدِّقًا ..

خلع نظارته ... أحكم قبضة يده على قلبه .... ابتلع ريقه بصعوبة .. فقد ساد الظلام ... ووجد عم حامد يأتي من بعيد ... حاملًا بيده رأس من رؤوس الأطفال ... يضحك بطريقة هستيرية... تبكي الرأس التي في يده وتنظر إلى شريف بعين واحدة حيث إن الأخرى ... في فم عم حامد !.

- لأ ! ابعده ! بلاش ! أنا معملتش حاجة ! هواللي لعب كورة وشاطها فيك ! بلاش يا عم حامد والنبي ! والله ما كان قصدي.

سقط على الأرض وهويبكي كطفل في الثالثة من عمره ... يغمض عينيه بشدة حتى لا يراه ... ويسد أذنيه بكلتا يدي حتى لا يسمع صوته الغليظ، وصوت أنين تلك الرأس التي كانت فقط تتفوه بكلمة واحدة أكثر من مئة مرة :

- حرمت ... حرمت .... حرمت ....حرمت .... حرمت ...

أخذ يتلوى في مكانه أرضًا ... أخذ يبكي وبحدة ... أخذ يتمتم متأسفًا لعم حامد ... واعدًا إيَّاه بأنه سينتبه لدروسه فقط وسيترك لعب الكُرة تمامًا ...

ثم صرخ صرخة مدوية ! حين وجد رأس الطفل بجانبه ملقاة، وتنظر له بتلك العين وتأن مستمرة في قول " حرمت ":

- أنا مش عارف ماله ! كنا بنتكلم وفجأة لاقيته كده !.

نظر له فوجده واقفًا بجانب السبورة ولا أثر لعم حامد ويقف بجانبه كلًّا من الفرَّاش وأعضاء من التدريس وعدد لا بأس به من الطلاب ... الجميع ينظرون له في رهبة يصحبها خوف ... يريدون أن يفهموا ماذا حدث !.

- ألف سلامة يا شريف بيه .. إيدك يا باشا !.

- دكتور شريف حضرتك كويس ؟.

- طمنا عليك يا دكتور إحنا كنا في مكتب دكتورة هالة وسمعنا الصوت فجينا جري !.

أخذ ينظر لهم في استغراب شديد ... أخذ يبحث عنه بينهم فلم يجده ! اختفى ! فقط أنكر ماذا حدث واختفى ! التفت إلى الفرَّاش متسائلًا :

- فين ....فين اللي كان عندي هنا ...يا يوسف ؟.

أجابه وهو يعطيه كوبًا من الماء حتى يهدأ من روعه :

- حضرتك هنا يا باشا من ساعة ما دخلت لوحدك !.

نزلت إجابته كالصاعقة ! كمن طعنه في شرفه ! كمن هدم مبنى كرامة رجولته !. تساءل مجددًا في غضب ...

- إنت اتجننت يا يوسف ! اللي ادَّاني الملف اللي على الترابيزة ده

أشار ناحية الملف ناظرًا لهم بغضب ... ثم نظر باستغراب لهم بعد أن وجد الجميع ينظر إلى المنضدة متعجبًا !.

- سلامة النظر يا دكتور ... ملف إيه ! مكتب حضرتك كله ملفات وكتب !.

هرول إلى مكتبه .. أخذ يبعثر الأوراق والملفات ويسقطها أرضًا في جنون... فتح كل أدراج هذا المكتب ... تطايرت الأوراق والصحف والأبحاث وهويبحث كالمجنون عن هذا الملف ... ضرب المكتب بيده ضربه جعلت

obeikandl.com

الجميع من حوله يتراجع إلى الخلف خوفًا من أن يفقد سيطرته ويبدأ في الضرب بالجميع !.

هدأ ... وبصوت معتدل رزين ...

- سيبوني دلوقتي من فضلكوا ... آسف لو خوفتكم .. إرهاق مش أكتر ... أنا ...نسيت الملف في البيت ... ونسيت إني قابلت الراجل ده امبارح ... وشكلي نمت وجالي كابوس ولا حاجة ...

حاول أن يجعل كذبته متقنة ... أقنع ٣٠٪ منهم بينما أصرَّ الباقون على أن هناك شيئًا غير طبيعي ... انصاعوا لرغبته وتركوا الغرفة ....

ماذا دهاك يا شريف يا ألفي ! كيف استطاع ذلك الصفر ذو اللا قيمة أن يجعلك كطفل صغير بلل ملابسه بعد أن حطم زجاجة برفان أبيه الغالية!.

أخذ يفكر كيف فعل به هذا ....

أنا....

شريف الألفي .... بروفيسور القرن ده .....

لماذا اختفى .... وأخذ معه الملف وكل شيء .... كان عرض مع أنه أثار فيه من الذكريات لا تكفي أعوامًا قادمة أن تمحيها ..... إلا أنه عرض رائع ! ابتسم شريف قليلًا ... ارتدى نظارته ... مسح عرقه .... استجمع قواه والتقط أنفاسه ... غادر مكتبه متجهًا إلى منزله ... ركب سيارته البيجو موديل السنة ...

أخذ يفكر ثانية فيما حدث في المكتب ... لماذا هوبالتحديد من اختاره هذا المجنون كي يريه هذه ... هذه المعجزة ! أنه لا يقتنع تمامًا بأنه أعطاه هذا الملف لأنه عالِم فيزياء ..لابد من أن هناك شيئًا آخرًا ... شيئًا لا يستطيع أن يراه في نفسه أوفيما حوله ولكن هذا المخبول يستطيع أن يراه ... ، بل وواثق من ذلك !:

- حمد الله على السلامة يا شريف بيه.

- الله يسلمك يا عم غريب .. إزيك وإزي حسين حارس المستقبل!.

obeikandl.com

- هاهاها الله يسلمك يا شريف باشا ... أهو باخليه يستعد من دلوقتي عشان يبقى أجدعها بواب لما نقابل وجه كريم.

- يا راجل يا عجوز ... ربنا يديك الصحة .... مفتاح العربية أهو.. غسلة حلوة زي وشك السمح ده ....

- عينيا يا شريف بيه ...

صعد إلى منزله... الدور الثالث ... وضع مفتاح شقته ... فتح الباب ... سمع أصوات غريبة .. أصوات تأوهات مفضوحة ! أغلق الباب ببطء شديد حتى لا يسمعه من في المنزل ... تحرك في خُلْسة ... اتجه نحو غرفته... وسمع من خلف الباب .... سمعها ! سمع صوت عشقها المفضوح من خلف الباب ! تتأوه وتضحك وتترجاه بالمزيد !.

كاد أن ينفجر من الغضب .. أسرع إلى المطبخ ... أحضر سكينًا والشر ينبثق من عينيه ... اتجه نحو الغرفة ... يداه لم تكن بتلك الثبات من ذي قبل ... لم يتصبب عرقًا ... لم يرتعش ... لم يفكر ... وضع يده على مقبض الباب ... ثم تذكره ! تذكر ذلك المجنون !.

- مش كده وبس ، ده إحنا ممكن كمان نستخدمهم في استرجاع ذكريات ولعب على أعصاب بشر وعمليات تعذيب من غير ولا نقطة دم ولا أي أثر ! قتل بارد !.

قتل بارد ! لا نقطة دم ولا أثر ! نعم ! هذا ما سيشبع غريزة انتقامي منها! تزوجتها بعد أن حذرني منها الجميع بأنهم يشكون بأنها بنت سيئة الخُلق!. أرادت الحب والحكمة وقالت إنها تجد شباب تلك الأيام سطحيين.... أعطيتها من الحب ما لم تجده أي امرأة أخرى ....ثم في النهاية... أحضرت أحدهم إلى فراشي ...

سأرحل ... وسترحلين ...

انسحب في هدوء يحسد عليه ... أغلق الباب خلفه بهدوء ... تتحطم أحلامه وذكرياته أمامه ... هبط إلى الشارع ... أخذ مفاتيح سيارته من

obeikandi.com

غريب .... توجه إليها ... فتح الباب ثم وجد حسين ذلك الذي يبلغ من العمر عشر سنوات يقترب منه:

- نضفت يا شريف بيه ؟.
- نضيفة يا حسين ... شكرًا يا حبيبي.
- إحنا خدَّامينك يا شريف بيه.

اتجه إلى مكتبه داخل جامعة القاهرة مرة أخرى ... جلس به ... ثم بكى !. بكى كأنه طفل ... فقد أمه ...

بكى كعروس ... أجبرت على أن يرتبط مصيرها بهذا الغريب التي لا تعشقه بكى كالسماء حين تمطر ...فتظن أن السماء تبكي لحالك .....

- عجبني رد فعلك ، أنا نظرتي متخيبش أبدًا !.
- إنت !.
- كان لازم اختفي قبل ما تلوم عليا ولا تقوم تطلع عقدتك عليا وتمسك في خناقي .
- أنا مش مهم عندي اللي حصلي دلوقتي !.
- أنا خدَّامك يا بروفيسور.
- إنت اختارتني ليه ! ويا ريت تكون إجابتك صريحة ! بلاش جو الفيزياء والنظريات وبتصدق ... غيري ممكن بالعرض اللي عملته ده ... يساعدك إن شاء الله حتى يبيع شرفه !.
- مش مستغرب يعني دخلت هنا إزاي !.
- تفتكر بعد اللي حصل .... هشك في حاجة !.
- هممممم.... عايز تقتلها إزاي !.
- إنت إيه يا أخي شيطان !.

لمعت عيناه ... ضحك بخباثة ... نظر له ففهم أنه يؤكد كلامه...تردد شريف قليلًا ثم أكمل:

- أنا آسف.

obeikandl.com

- على إيه يا دكتور ! برضه مجاوبتنيش ...إزاي !.
- جاوبني إنت الأول ... أجاوبك أنا كمان !.

اعتدل في جلسته واثقًا من نفسه ... نظر إليه .. أكمل بعد صمت لم يدم طويلًا :

- الشقة اللي إنت فيها ... هي أكتر مكان ينفع يبقى الباب اللي هنفتحه ما بينا وبينهم !.
- باب إيه !.
- الباب اللي عندك في الصالة برة ... الأوضة اللي مفيهاش أي حاجة عندك.
- يا سلام ! طب ما انت عندك مليون شقة فيها مليون باب وأوضة فاضية !.
- بس مش زي الأوضة دي يا شريف !.

كانت الأخيرة بصوت متحشرج قليلًا وغليظ في نفس الوقت ... نظر له شريف متسائلًا :

- اشمعنا !.
- إنت متعرفش حاجة عن شقتك ... إنت لسه شاريها بقالك سنتين من ساعة ما اتجوزتها ... إنت تعتبر تاني مالك ليها ... اللي قبليك مكنش مالك عادي... مكنش شخص عادي ... مكنش فكره عادي !.
- شيطان ؟.
- إنسان ... روح جهنم ... فكر شيطان.
- أنا لحد دلوقتي معرفش اسمك !.
- مش مهم اسمي ... المهم جاوبني إنت إزاي !.
- مقولتليش اللي قبلي كان بيعمل إيه !.
- الأوضة اللي عندك دي مات فيها أكتر من ٣٠٠ بني آدم ... الأوضة دي فيها أرواح كتير أوي ... ملعونة ... من غير نقاش أنا واثق إنك

obeikandl.com

ماحططتش فيها ولا كرسي حتى من كتر ما انتوا لما كنتوا بتدخلوها كنتوا بتحسوا نفسك بيتقل والكآبة بتلبسكوا ....

- عمري ما كنت مستريح للأوضة دي والله !.

- عشان كده المكان ده هوأكتر مكان هنعرف نطلع منه اللي إحنا عايزينه !.

كيف لمعت عيناه وهو يقول آخر جملة ! ما هذا الحماس المفرط ! وما قصة تلك الغرفة اللعينة ! لكن لا يهم ...

أريدك أن تقتلها بدم بارد .... أريدها أن تموت وتشعر بروحها تسحب منها ببطء .... أريدها أن ترى الموت بعينيها ولا تستطيع أن تقاومه ... أريدها أن تشيب من الفزع ... أريدها تبكي دمًا ...

أريدها جثة !.

- هنروح سوا دلوقتي ... كطالب عندك في الكلية ... بحاول أفهم حاجة .. عزمت عليا آجي معاك البيت ... هي لوحدها دلوقتي ....

أثارت حفيظته هذه الأخيرة ! ولكنه كان يعلم أنه لابد له أن يستفزه حتى يتم كل شيء ! توجها إلى المنزل ... فتحت له الباب بابتسامتها الساحرة:

- اتأخرت ليه !.

- معلش ... اتفضل يا ....

- مين ؟.

- إحم إحم .... طه .. طه إبراهيم .. طالب في الفرقة التالتة ... مساء الخير يا فندم وأنا آسف إني جيت مع الدكتور بس والله بحثي ناقصه حاجات كتيرة ومش عارف أنام !.

- لا ... لا ... اتفضل طبعًا يا أهلًا وسهلًا نورتنا اتفضل ...

يا للوقاحة ! أتريدين أن تكوني الزوجة المخلصة الكريمة ! لماذا متلهفة هكذا على دخوله ! أتريدين عشيقًا آخرًا !. ألم يكفيكي الذي هرب وترك العار في غرفتي؟ !.

obeikandi.com

- تشرب إيه ؟.
- بعد الدكتور طبعًا.
- أنا عارفة حبيبي هياخد إيه .. ها ؟.
- شاي بعد إذنك.
- يبقى اتنين شاي ... ثواني ويكونوا عندكوا.

توجهت إلى المطبخ ... أعدت الشاي ... كانا جالسيْن في الصالة يتظاهران ويدعان أنهم يتحاوران في البحث ... وأثناء ذهابها إليهما حتى تعطيهما الشاي ... وقعت عيناها في عينيه ... وجدتها للحظة حمراء دامية ... لا يوجد بها نقطة بيضاء أوسوداء مجرد إحمرار كحمرة الدم ! فزعت فأطاحت بالشاي فوقع على سرواله !.

- يا خبر أبيض !.
- خير يا دكتور خير ! استأذنك بس أدخل الأوضة دي أقلع البنطلون... المدام تغسله وأنا ممكن أخد من حضرتك أي حاجة أروح بيها
- أنا آسفة ...أنا والله .... مكنش قصدي ....أنا بس ...
- يا مدام إحنا متعودين ...معلش هتقل عليكي ....أنا هخش هنا وهنده لحضرتك أناولك البنطلون من على الباب ....

أخذت تلملم بقايا الأكواب المتناثرة ... نظر شريف إليه وهو يدخل الغرفة فوجده ينظر له غامزًا ففهم أنه من أوقع الشاي حتى يستطيع أن يدخل الغرفة ! ملعون يا ...! ماذا قال اسمه ؟. أيعقل أن يكون اسمه طه إبراهيم كما قال! :

- يا مدام ...
- ياسمين، روحي خدي البنطلون وسيبي الإزاز أنا هلمُّه.

توجهت إليه ... اقتربت منه حتى تأخذ السروال لتغسله... نظرت إليه وهو متخفٍّ خلف تلك الفتحة الصغيرة من الباب ... ثم تجمدت الدماء في عروقها !

obeikandi.com

اتَّسعت عيناها ...

زادت ضربات قلبها حتى وصلت إلى مائتين دقة في الثانية ....

ارتعشت يداها وكادت أن تفقد وعيها ....

صرخت بكل ما أوتيت من قوة .....

- لا يمكن تكوني حقيقية ....لأاا.

وجدتها ... كما أخبرتها والدتها يرحمها الله .... تلك السيدة التي كانت تظهر لها في أحلامها ... عجوز ... غضنت فروع الزمن في وجهها ... شعر أبيض كثيف ... عينان بيضاوان فقط ... تَئِنّ كأنها موجوعة ... ترتدي فستانًا أبيض ملطخًا بالدماء ... ما إن فتحت فمها ... حتى خرجت منه الكثير من الثعابين !.

حاولت أن تركض ولكن كانت العجوز أسرع منها ... فقد فتح الباب ... مر من أمامها وهو ينظر لها ثم نظر إلى شريف في ابتسامة ثقة .... أخذتها العجوز وأغلقت الباب خلفها ... ثم سمع صرخة أنثى ... أقل ما يقال عنها. تحترق حية !.

- ادعيلها بالرحمة بقى .

- طب والجثة ؟.

- والإيه لامؤاخذة ؟.

- جثتها يا طه !.

- طه مين ! أنا ماسميش طه أولًا ! ثانيًا وده الأهم جثة إيه ! بقولك عالم تاني تقولي جثة !.

ذهب حتى يتحقق بنفسه ... لكن أوقفه عندما وجد جرس الباب يرن ... توجه إليه وفتح الباب ليجده حسين البواب الصغير ... ومعه العديد من الشنط !.

- إيه ده يا حسين ؟.

- طلبات مدام ياسمين.

- طلبتها إمتى دول ؟.
- يا باشا دي كانت معايا بقالنا ساعتين بنلف ولسة طالعة دلوقتي.
- إيه !.
- آه والله يا شريف بيه ... سبقتني هي وقالتلي أحاسب التاكسي... مكنش معاه فكة ... فكيت وادِّيتله حسابه وجبتلها الطلبات .
- إنتوا خارجين من إمتى يا حسين ؟!.
- إحنا من أول النهار وإحنا خارجين من الساعة ١٠ الصبح كده ولسه راجعين من قيمة ربع ساعة ...أدخل الحاجات ؟!.
- لأ هاتها ...خد الباقي عشانك يا حسين .
- بس ده كتير ... تسلم يا شريف بيه !.

ماذا يحدث هنا ! يقول إنها كانت معه منذ الصباح ! مَن الذي سمعت صوتها بالداخل !. أمعقول ما يحدث الآن ! أقتلتها ظلمًا أم ... أنه هو!.

- نسيت أقولك حاجة يا شريف.

نظر له دون أن يرد مستفسرًا ... فأكمل بثقة:

- عقدتك التانية الخيانة .... كتير قالولك دي مش تمام عشان جمالها وكانوا غيرانين ... جاتلك عقدة وفضلت على طول شاكك فيها ...
- انت ... قتلتلها .....ظلم !.
- انت اللي طلبت ... أنا مقولتش حاجة ...
- انت ...شيطان !.

صرخ به وهو يجري مندفعًا نحوه ... تفاداه بسرعة وفتح الباب .... ليجد شريف داخل الباب عم حامد مرة أخرى ممسكًا بمنشار خشبي ويذبح به زوجته ! صرخ به أن يتوقف وركض تجاهه ... أغلق الباب خلفه بسرعة ... صراخ شديد نتيجة تقطيع بآلة حادة ....

***

- مين طه ده يا عمر ؟.

obeikandl.com

- التفاصيل دي هتعرفها بعدين يا عادل ...

نهض من مكانه ... اتكأ على عصاه ... لاحظ عادل تلك العرجة الخفيفة التى يعاني منها ... نظر له عمر وقال بصوت هادئ :

- بكرة هجيلك الشقة بس من الباب.
- طب ما تخش من باب الشقة العادي !.
- بكرة أنا مش هتأخر عليك ...اشحن تليفونك كويس ... عندنا لفة كبيرة بكرة
- هنجمع عفاريت ونتخانق مع الباب ولا إيه ؟.

لم يجاوب ولم يبتسم حتى ... رحل عنه ... نظر عادل إلى ساعته وتذكر أن يسأله عن ميعاد اللقاء غدًا نظر تجاهه فوجده اختفى ...

obeikandl.com

-١٢-
ثالثهم

استقيظ من نومه ظهرًا ... نظر إلى ساعته وجدها الواحدة ... تذكر ميعاده مع عمر ... لم يخبره حتى متى ...لكنه يعلم جيدًا أنه سيكون في أي وقت بالداخل ! كان يتحرك ببطء شديد نظرًا لما مر به أمس !.

- ياسمين وسنين ياسمين وأبوها !.

نظر إلى هاجر النائمة بجانبه ... لماذا لم يعد يشعر تجاها بشيء ! ماذا يحدث له ! كان دائمًا ما يعشق الصباح الذي يجعله يستقيظ قبلها حتى يرى أميرته النائمة .... ولكنه الآن يشعر أن هناك شيئًا غير طبيعي بالمرة تُجاه تلك المرأة النائمة بجواره .....

تحقق من بطارية هاتفه ... توجه إلى الحمام .... غسل وجه ... نظر إلى المرآة ... وجد خياله المعكوس ينظر له ! يا لها من نظرة ! خيال طبيعي ليس أزرق ..لا وجود لسلاسل ولا دماء ولا عيون بيضاء ولا حمراء ... خياله فقط ...حزين ...ينظر له تلك النظرة التي يعرفها جيدًا ... تلك النظرة التي يطلقها حين يتذكر كيف ضاعت أيام عمره هباء .... !.

توجه إلى الباب مرة أخرى ... غير مكترث بماذا يحمله له اليوم من مفاجأت... سيقابل هذا الغريب ويحاولان معًا أن يردما تلك اللعنة التي صنعها طه إبراهيم ...مع أنه يشك أن ذلك اسمه الحقيقي .... ولكن هوالاسم الوحيد الذي يعلمه عن هذا الشيطان. !

obeikandl.com

- اتأخرت كالعادة.
- إيه ده أنا مش محتاج أسجل يا عمر ؟.
- معايا أنا بس ...
- عشان كده أدهم قالي لوعاوز أقابلك من هنا ينفع ....
- إحنا مالناش دعوة بأدهم خالص النهاردة ...
- هوفين أصلا ؟.
- إحنا هنقابل أول واحد كان صاحب الشقة دي !.
- اللي روحه جهنم وعقله شيطان !.

نظر له ... بدون أن يضيف شيئًا أشار له أن يأتي معه ... توجه إلى باب الشقة حتى يخرجا منه ... نظر عادل مستغربًا من باب الشقة الذي يوجد في هذا العالم ... ما كل هذه الرسومات الغريبة الموجودة على الباب ... تشبه التعاويذ ... متقنة بشكل لافت للنظر .... أخرج هاتفه وفتح العدسة وأراد أن يلتقط لها صورة ...فوجئ بعمر يركض نحوه وبعصاه أطاح بالهاتف:

- إنت اتجننت يا عمر !.
- إنت اللي عايز تأذي نفسك ! إنت عارف إنت بتصور إيه !.
- شكلها تعاويذ ... عجبتني يا أخي فيها إيه يعني !.
- الشكل اللي مرسوم أدامك ده ... هوكاميرا مراقبة بالنسبة له !.
- تبع مين يعني ؟.
- اللي رايحين نقابله يا عادل !.
- طب فيها إيه لوخدت الصورة دي ؟.
- فيها إنك كده بتخليه يشوفك ويشوف كل حاجة بتعملها وبالتالي هتلاقي الشقة عندك برة مليانة من الحبايب ملايين !.
- مسحتها يا عمر ... يلا نكمل ....

فتح باب الشقة ... وجد خارجها ممرًّا طويلًا .... مظلمًا ... لا توجد سلالم

obeikandi.com

حتى يستطيعا أن يهبطا ويذهبا إلى أي مكان ... به ١٥ باب .... كلهم مطليين بالأسود وعليهم نفس العلامة والنقوش باللون الأحمر الدامي ... إلا ٣ منهم ... مجرد أبواب عادية ... واحد منهم فقط كُتب عليه بخط مقلوب قرأه له عمر :

- اللي عايز تشوفه ...
- أنا كرهت العمق بسببك يا أخي .. إيه اللي مكتوب ؟.
- اللي قولته هواللي مكتوب يا عادل ...
- ممكن ندخل طيب ؟.
- تدخل مش ندخل.
- أنا هخش لوحدي ؟!.
- أنا أخري هنا ... ماليش إني أدخل الباب ده بالذات ... هستناك في الشقة مع أدهم ....

رحل تاركًا إياه حائرًا ... ماذا يحمل هذا الباب الغريب خلفه ... لقد أخبره أنهما سيقابلان مالك الشقة الأصلي ... ثم يتراجع ويقول له لوحدك ! لماذا لم يدخل معه؟! :

- استعنا على الشقى .... كان نفسي أكملها بس الدنيا هنا مش أمان أوي بعد أخر مرة ...

فتح الباب .... وجد غرفة مضيئة بها العديد من المرايا ! هنا وهناك ... يمين ويسار ... فوق وتحت ... أخذ ينظر إلى المرايا ... ماهذا ! كانت المرايا بداخلها ذكرياته !

هنا يرى نفسه مع حبيبة القلب ميار وهما يتنزها...

هناك يرى حفلة تخرجه من الجامعة ..

هنا يرى يوم وفاة والده ...

وتلك تذكره بيوم الفراق ...

وهنا يوم فشله في التقدم للاتحاق بالكلية العسكرية ....

obeikandi.com

قبر والده ...
منزل حبيبته ....
والدته ...
ثم يرى الثلاث خيالات محبوسين داخل مرآة واحدة يصرخون ويتألمون لكن بلا صوت ....
- عارف إيه أكتر حاجة عجباني فيك ؟.
قطع حبل ذكرياته المجنونة ذلك الصوت الأجش الرزين الهادئ الذي لا يخلومن الثقة بلا شك:
- إنك مختلف عنهم أوي.
- أنا... شكرًا ...بس ....
- كلهم كانوا خايفين والخوف هواللي قتلهم لكن إنت ... عجيب يا كريم !.
- اسمي ... عادل.
- كان نفسك يبقى اسمك كريم ... إنت إيه نسيت ميار لما كانت بتقولك كده ولا إيه !.
كيف علم بهذا ! نعم كانت تقول له أنها تعشق اسمه ولكنها كانت تتمنى أن يكون اسمه كريم ... ما أنت أو مَن أنت ؟!.
لماذا يصر هذا العالم على فتح ما دفنته من زمان .....
- متخافش أنا مش ساحر ... أنا بس المرايات دي هي اللي عرفتني كده ... بس اللي مش فاهمه ليه باباك مات وهو مش راضي عنك كده !.
- متفتحش ذكريات أنا دفنتها ....
- للأسف المراية مش عارفة توصل جواك أوي كده ... عشان كده قولت عليك مختلف ...
- مش هتعرفني بنفسك ؟.
- معقول قلة الأدب دي ! معلش حقك عليا ... بس أنا كلامي

قليل يا عادل عشان كده اسمي هتعرفه في رحلتك هنا معانا ... أتمنى إنك تستمتع.

- أنا مش جاي هنا أتفسح أنا جاي ...
- عشان تقفل الباب ! وماله ... اتفضل اقفله ....
- إنت بقى أول واحد اشترى الشقة دي ...

سمع صوت ضحكة خفيفة... ثم صوت خطوات فعلم أن أحدهم يقترب... اقترب من الباب وأسند ظهره إليه محاولًا أن يمسك مقبضه حتى إذا ساءت الأمور هرب ... ولكن كانت المفاجأة... لا يوجد مقبض ! نظر له فوجده يقف أمامه مبتسمًا ... بِذْلة سوداء أنيقة للغاية ! رابطة عنق سوداء أيضًا وقميص أبيض ... شعر أسود ناعم للغاية ووسامة مفرطة ... شعر أسود وعيون زرقاء ! أنا أعرف هذا الوصف ! وأعلم تلك البِذْلة!

إنه ... إنه الشكل الذي تمنيت أن أكون عليه دومًا !.

تذكر حينها .... " اللي عايز تشوفه " ...

- شكلك الحقيقي إيه ... ده الشكل اللي كان نفسي فيه يوم ما اتجوزت ...
- إنت عايز تشوفني إزاي يا عادل ؟.
- شكلك الحقيقي !.

صرخ به عاقدًا حاجبيه ....كفى تلاعب أرجوك وأخبرني مَن أنت .... ؟.

اتَّسعت عيناه حين وجده يدير له ظهره .... جسده يتضخم قليلًا ... شعره تحول للأبيض ... ثم أدار له وجهه .... قالها بصوت متحشرج:

- نعم !.

هو يعلم من هذا ... كان يراه كل يوم ... كل لحظة ... منذ نعومة أظافره... كان يحبه كثيرًا كان يعشق اليوم الذي يذهب إليه ... كان يطلب من والديه دائمًا أن يذهبا به إليه ...

- جدو! إنت بتعمل إيه هنا !.

obeikandl.com

- وحشتني يا عادل.
- لا يمكن تكون إنت !.

اقترب منه ... نظر له مبتسمًا بحنان ... ضمه بين ذراعيه ... تنهد عادل وصارع دمعته حتى لا تتساقط ... رحل عنه منذ زمن بعيد ... يشتاق له حقًّا ...

ثم أحس بتلك الحرارة ... وتلك الرائحة الخبيثة ... دفعه بعيدًا عنه ليجد المفاجأة !.

وجه أسمر ... عيون بيضاء تمامًا ... يخرج من خلف عنقه ... ثعبانان ... يصدران فحيحًا .... فم ... يوجد أسفله ثلاثة عيون صغيرة تحدق به ... كلها إحمرار وغضب شديد

تجمد في مكانه !

ارتعشت يداه ...

ارتفعت دقات قلبه ...

تثاقلت أنفاسه ....

- أنا مقدرش أخليك زيهم إلا لما المرايات تجيب كل اللي جواك عشان أعرف أسجنك ... بس قريب أوي هيبقى ليك باب يا عادل ...
- مش .... هتقدر ....

ابتلع ريقه بصعوبة وهو يحاول ألَّا ينظر إلى هذا الوجه البشع الذي لا توجد به أي صفات آدمية على الإطلاق ! وجده يقترب منه والثعبانان يقتربان من وجهه ... لا يستطيع أن يتحرك ... تجمد في مكانه ... العيون الثلاثة تنظر له ... يجد صورته معكوسة داخل العينين البيضاء ... رائحة أنفاسه قذرة حقًّا ...

- دورك لسة مش دلوقتي للأسف ... بس قريب أوي.

في لحظة ... ثوانٍ معدودة ...فتح الباب خلفه واندفع منه طائرًا إلى الخلف.. ارتطم بالجدار ... سقط على الأرض يتألم ... ينزف ... يبكي ...

obeikandl.com

وجده يقف أمام الباب ويضحك بصورة مجنونة...مريضة ... والثلاثة عيون ينظرون بغضب شديد ... لا تضحك مع عيونه البيضاء ... ثم أشار له بعد أن توقف عن الضحك فجأة ... أحس عادل أن قلبه يعتصر بداخله ولا يستطيع التنفس ...

- المرة دي أنا اللي بأكدلك كلامك يا عادل ... يا نهايتك يا نهايتي ونهاية الباب ده معايا ....

فقد عادل بعدها الوعي ... لم يعد يشعر بشيء نهائيًا ... كل ما يتذكره وجه جده الذي يعشقه ... كل ما يتذكره ميار الحبيبة والابنة .... هاجر زوجته التي أحبها .... والدته .... وبعد سلسلة من ذكريات عديدة ... سمع صوتهما يتناقشان ... كان يفهم كلام أحدهما، أما الآخر فكلامه مبهم له... ثم سمع ما جعله يسترد وعيه ويفتح عينيه فجأة :

- يعني اللي برة دي واحدة منهم مش مراته ؟!.

صرخ قلبه ... عقله ... وعيه ...حواسه ... تأكد ...نعم ...أنها ليست هي... هذا ما جعلني لا أشعر بشيء تجاهها في الفترة الأخيرة ... أنظر لها على أنها مجرد جسد بلا روح بجانبي ... أين ذهبت إذن ؟!

ثم تذكر حين وجد الباب مفتوحًا ! لقد دخلت هاجر إلى هنا وماتت ! ثم صرخ وهويقف :

- ميار !

استجمع ما تبقى له من قوة .... نهض ودموعه تملأ عينيه .... نهض وهوينظر ناحية الباب .... توجه إليه بهدوء ما قبل العاصفة ... نظر له عمر ولكنه لم يبادله النظرة فقط توجه إلى الباب ... وضع عمر يده على كتفه ... أزاحها مكملًا طريقه ...حاول أدهم أن يسأله ماذا يحدث ... كان لا يسمع شيئًا سوى صوت ميار ...ابنته ...

- سيبه يا أدهم ... طالما خرج من عنده ... يبقى معرفش يسجنه زيكوا ....

- طب ممكن تتأكد يا عمر إذا كان في باب ١٦ ولا لأ ؟.

- محصلش ... كانت هتزيد النقوش علي باب الشقة اللي هنا ... لسة زي ما هما يا أدهم ...

خرج عادل من الباب .. رجع إلى عالمه ... رجع إلى شقته.. أغلق الباب خلفه ... نظر أثناء إغلاقه الباب إلى عمر وأدهم ..

وابتسم ...

obeikandl.com

-١٣-
نهايتك؟

أغلق الباب خلفه ... تنتابه العديد من المشاعر المختلفة المتناقضة ... يريد أن يعلم أين هي .. وأنه على يقين أنها أصبحت خلف هذا اللعين ... سيقابلها بعد أن يعلم من تلك التي تنام بجانبه ... من هذه التي ادَّعت أنها هي ... من التي تداعب بنته بالداخل الآن !.

توجه إلى الحمام ... غسل وجهه ... غيَّر ملابسه ... توجه إلى غرفة ميار ... وجدها تبكي وهي تقف أمامها لا تفعل شيئًا سوى أنها تنظر إليها والشر ينبثق من عينيها ...

- مش عارفة تسكتيها ولا إيه ؟.

- ب...بحاول ...بس تعبت بجد ...مش عارفة مالها ...من يوم الحادثة ...وهي ...

- ثواني بعد إذنك كده ...

التقط ملاكه الصغير ... أخذ يهدئ من بكائها ... نظرت له بتلك العيون البنية التي ورثتها عن والدتها _رحمها الله_ بدأت تهدأ وتبتسم لوالدها ... الذي أخذ يداعبها ... قائلًا:

- كتكوتي الصغير ... في بلاد العجايب ... حلو وقصير .. وسكر دايب

obeikandl.com

مع أنها أربعة شهور الآن ... ولا تفقه شيئًا في هذا العالم القاسي ... إلا أنها كانت تعشقه حين يشدوها لها... فكانت تضحك ضحكة خفيفة صغيرة... ما زالت لا تستطيع أن تميز خياله ... بدأت الرؤية توضح لديها كعادة الأطفال شيئًا فشيئًا ... ثم أكمل:

- معلش حبيبي ... أنا دلوقتي مكان ماما .... ادعي لماما بقى عشان هتوحشنا ...

أنهى جملته ثم نظر تُجاهها تلك النظرة التي لا تعلمها ! ولا تعلم مغزى كلامه !

- يا ساتر ! ليه كده هوأنا هاروح فين !.

- ما انتي رُحتي أصلًا خلاص ....

نظرت له ... بدأت تعقد حاجبيها .... بدأت تشعر أنه يعلم الحقيقة الآن ... وأنه لا ينتظر سوى اللحظة المناسبة حتى ينتقم ... حتى يقتلها ... حتى يعلم من هي ؟. وأين زوجته ؟.

- شكلك عرفت .

- للأسف ...بس لحد دلوقتي مش فاكر هي ماتت إزاي ... أنا شفتها وهي مشنوقة وراه .... بس لما لاقيتك برة قولت الباب بيلعب عليا بالحتة دي ....

- يعني إيه ؟.

- يعني الباب ده ... وراه لعنة ... كل حد بيخاف من حاجة هيشوفها فيه ... كل عقدة في حياته هيشوفها فيه .... عقدتي وخوفي دايمًا من إني أخسرك ... وحصل ...

- طيب وهي عقدتها كانت إيه ؟.

- كلايما كوفوبيا .

- إيه !.

- فوبيا السلالم.

obeikandi.com

نظرت له ضاحكة ... مستغربة من ذكائه الحاد ... وأنه علم أن زوجته بعد أن فتحت الباب ... لم تجد الشقة كما يراها هو، بل وجدت سلالم طويلة وأخذت تهرب بها وسط الظلام ... مما قتلها من فرط الخوف ...

نظرت له ... اكتشفت أنه لا مفر ... لابد أن تخبره من هي ... أوتجعله يرى من هي؟ :

- أنا اللي مش فاهماه إنت ليه بتشوف الشقة دي جوا !.

- من ساعة مارجعتي يوميها لما قولتي إنك كنت عند الدكتور ... وأنا مش حاسك هي ... كل ما كنت بصحى جنبك ... مش بحس نفس إحساسي كل يوم ....

- عشان كده كان بيقول عليك مختلف .... فعلًا عنده حق.

جعلته الأخيرة يستغرب حقًّا ... كيف علمت ذلك !.

- والمجنون عمر يقولك متصورش النقوش اللي على الباب عشان ميعرفش إنت بتعمل إيه.

تراجع إلى الخلف قليلًا .. بدا مرتبكًا ... لا يعلم من هذه أومن هذا أوما هذا ؟! . كل ما يعلمه الآن؛ أنه لابد أن يقضي على تلك الصورة الوهمية التي تقف أمامه ....

- أنا عينه هنا في الشقة دي ... في العالم ده ... بس أقولك الحق ! كانت فكرة من دماغ شيطان إنه يطلعلك نسخك عشان يخلوك تفتح الباب وتقتلها بنفسك ... مسكينة ...

ما إن أنهت تلك الأخيرة ... حتى وجدته يجري نحوها مندفعًا بكل قوته ... دفعها ...دفعها وهويقاوم أن من يضربها الآن نسخة من روحه ... نسخة من سبب نجاحه وبقائه على قيد الحياة ... سقطت أرضًا وهي تصرخ ... أخذ يضربها وهو مَغْيوظًا... يبكي ...يضحك بطريقة هيستيرية ....

ثم وجد نفسه في الهواء محلقًا ... ليرتطم بالباب خلفه ....

نظر لها وهوينهض حتى يكمل مهمته ....

ثم توقف فجأة .... ليس بإرادته ... وجد نفسه متجمدًا في مكانه لا يستطيع أن يحرك ساكنًا ...
وجدها ... أنثى ناصعة البياض ... عيون خضراء كورق الشجر ... شعر أحمر ذو طابع ناري ! ترتدي فستانًا أسود ... زادها بياضًا .... هي ....

- ميار !.
- كريم !.

لا يصدق ما يراه أمامه ... كيف تكون هي!.
جمالها ....عيناها ....
جسدها ....شعرها .....
صوتها ....رقتها ....
ضحكتها التي كانت تجعله ينسى عالمه ..... اقتربت منه وهو لا يستطيع التحرك .... لمست يديه ... نظرت إليه بحنانها .... ابتسمت ابتسامتها الخجولة الساحرة ... وضعت أناملها على شفتيه ....
نظرت إليه ....
ثم قبلته .....
بدون مقدمات .... وجد الدماء تتجمد في عروقه ...
لا يستطيع التنفس .... يتشنج ... يهتز بعنف ... الدماء تنزف من أنفه ... مغمضًا عينيه لا يستطيع أن يفتحها من شدة الألم ...
بدأ يشعر بألم شديد ... شعر أن هذا الألم نتيجة كَسر أحد ضلوعه!.
وجد يديه اليمنى ترتفع واليسرى كذلك ... أصبح كأنه مصلوب !.
وجد نفسه يرتطم بالحائط بلا رحمة ... ويلتصق به ... بدأت تذرف عيناه دمًا !.
بدأ يشعر أن روحه ستقابل بارئها الآن ....
فتح عينيه في محاولة بائسة ..... نظر لها وهويخرج الكلام جاهدًا ...

- أكيد ...لسه ... مش ....نهايتي ....

obeikandl.com

- لأ يا عادل نهايتك ... هوقالك ... يا نهايتك يا نهايته ... الأخيرة دي بتضحكني أوي ... إنت إيه وهوإيه ....

فُتح الباب من خلفها فجأة ... نظرت له ... وجدته يجري نحوها ممسكًا بسكين ....

طعنها .... صرخت

أكمل بلا هوادة .....

طعنها في صدرها ... ثم تأكد أنها في قلبها الآن .....

بدأ وجهها الحقيقي يظهر ....

تجاعيد حمراء .... قبيحة قبح إبليس نفسه ...

وجه به فم فقط .... وتجاعيد .... بلا عيون ... وضعت مكان العيون ... تلك النقوش .... جاهدت قائلة ...

- إزاي ! أُمال ...ده.... مين ....

أخرج السكين ... وبكل ما أوتي من قوة ... أدخله بفمها ... فصرخت صرختها الأخيرة وصرخ معها وهوينظر لها .....

- ثانية كمان وكنت هموت اتأخرت ليه يا عادل !.

- كان لازم نحسسها إنه أنا ! بس أنا كده هبدأ اقلق منك ... إزاي عرفت تجيب شكلي كده يا عمر !.

- لسة أُدَّامك كتير يا عادل .... المهم ...شيل معايا القرف ده ...

- هنوديا فين ؟.

- افتح بس الباب وأنا هتصرف في الناحية التانية ...

فتح له الباب ... أخذ معه الجثة ... لم يتأخر كثيرًا ثم عاد مرة أخرى وأغلقه خلفه قائلًا :

- بنتك دلوقتي لازم توديها عند أهلها ...

- هقول لأهلها إيه يا عمر !.

- هروحلهم أنا كأني إنت وهتصرف .....

obeikandl.com

نظر له وهويعلم أنه لا يوجد حل آخر .. أومأ رأسه بالموافقة.. ثم أضاف له :

- هاجي أوصلك بيها ... وهسيب الباقي ليك يا عمر .
- اطمن يا عادل ... في إيد أمينة ....

ابتسم بهدوء ... ثم نظر له فجأة متسائلًا :

- هاجر يا عمر !.
- جوا باب من ال ١٥ يا عادل ....
- تعرف أنهي واحد فيهم ؟.
- للأسف لأ ... إنت لوفتحت كل باب هتلاقي وراه حد مختلف بقصته ....
- هفتحهم كلهم وأعرف هي في أنهي واحد فيهم !.
- مينفعش ...
- ليه يا عمر ! .
- لوفتحت أكتر من بابين ... دي موافقة منك إنك حابب العالم ده وعايز تكمل فيه ... وعايز تعرف إيه قصص الناس اللي معاك .. هتلاقي الباب ال ١٦ لوحده اترسم ...
- وهفضل فيه زيهم ...
- وزيها ...
- أُمال مين اللي بيعرفوا يطلعوا برة دول !.
- دول اللي وافقوا إنهم يبقوا عيونه برة ...
- أدهم لسه ضميره صاحي كده ؟.
- للأسف يا عادل .... مستحملش عذابه جوا ...
- تقصد إنه ؟!.

نظر له عمر ... توجه إلى النافذة ... نظر منها .... استغرب عادل لماذا تركه هكذا وذهب إلى النافذة .. ماذا هناك .... وقبل أن يسأله نظر إلى الخارج

obeikandl.com

فوجده .... وجده فوق البناية التى أمامه ... على السطح ... ينظر إلى العالم من فوق ... يغمره إحساس أن هذا العالم الحقير سيصبح ملكه الآن ... مبتسمًا ... عيناه ينبعث منها غضب غير طبيعي .... وينظر ناحية نافذته ويشير إليهما :

- هعدي عليك بكرة عشان نودي البنت لأهلها.
- هنعمل إيه في المصيبة دي كمان ؟.
- دي أقل حاجة أُدَّامنا دلوقتي .
- هولسه في مصايب أكتر من كده !.
- واضح إننا مش هنحارب ورا الباب بس يا عادل ....

obeikandl.com

obeikandl.com

-١٤-
ميار

استيقظ اليوم ... منذ فترة كبيرة ... وحيدًا في سريره ... لم يكن نائمًا ...فالنوم لم يزره منذ أن تصاعدت الأحداث ... نظر إلى المكان الخالي بجانبه ... ثم بكى ... بكى بحرقة ... بكى كقاتل ... بعد أن أنهى جريمته أخذ يبكي .... شعر بداخله أنه السبب فيما يحدث الآن ... هو من تمسك بهذه الشقة وباع القديمة حتى يحصل عليها ... أخذت تحذره أيامًا أنها غير مطمئنة بالمرة لتلك الشقة .. لكنه دائمًا ما كان يطمئنها بأن قلقها هذا نابع فقط من اقتراب ميعاد الفرح وأنهم سوف يبدأوا في التجهيزات لهذه الشقة من البداية ...

لم يغسل وجهه حتى ... فقط ارتدى ملابسه .... نظر في مرآة الغرفة ... وجه كئيب ...ذقنه ... لم يحلقها أويهندمها حتى .... توجه إلى غرفة ملاكه الصغير ... وجد هاتفه يهتز في جيبه .. وجدها رسالة من عمر يخبره بأنه منتظر في سيارته بالأسفل ...

فتح الباب ... وجدها ... ملاكًا صغيرًا ... مستيقظةً وهادئةً في مكانها ... تنظر إلى سقف الغرفة ولا تفعل شيئًا سوى نظرات هنا وهناك ... تحاول أن تفهم شيئًا عن تلك الأضواء التي تراها ....

- صباح الخير يا ميرو...

قبلها ... غير لها حفاضتها ... ألبسها... جمع ملابسها وألعابها ... أخذ يبكي وصغيرته لا تفهم شيئًا ...

كان ينظر لها محاولًا أن يبتسم ... وكيف يضحك وقد ذهبت من خلقت الابتسامة لها ! ...

- ميرو حبيبة بابي ... إنتي هتروحي النهاردة عند جدو وهتقعدي مع جدو وتيتة عشان بابي عايز يخلص شوية حاجات ... مامي مبقتش موجودة وهنشوفها لما نروح كلنا عند ربنا ...

ما إن أنهى الأخيرة ... حتى جلس على الأرض وأجهش في البكاء ... علو صوته جعل الصغيرة تبكي ... ولكن ما ذنبه ! كيف يستطيع أن يكتم كل هذا ورفيقة رحلته قد ماتت ... وهو من داخله يعلم أنه بتمسكه بهذه الشقة قد قتلها ....

- مينفعش يا عادل كده أنا عايزك تمسك نفسك شوية ...

نظر له عادل ... مسح دموعه ... وما إن وضع عمر يده على كتفه ... حتى بكى مرة أخرى ... وجد عمر نفسه يحتضنه ... لأول مرة في تاريخه ... يحتضن أحدهم! :

- اهدى شوية يا عادل ... البنت بدأت تعيط هي كمان ... هنسكت مين ولا مين !.

- مش قادر يا عمر مش بإيدي ! دي حب عمري أعمل إيه بس !.

- عياطك مش عشان حب عمرك يا عادل بلاش نضحك على بعض!.

- إنت إيه يا أخي !.

- إنت بتعيط عشان عمال تقنع نفسك إنك قتلتها ....

- وكنت بحبها ! وأنا الجاني فعلًا يا عمر !.

- لأ ... إنت مش الجاني ... ده عمرها .... محدش عارف هيموت إمتى ... كنت بتحبها ماشي ... بس بلاش نضحك على بعض وتقول أنا

باعيط علي حب عمري ...
أخذ عمر لوازم الملاك الصغير ... ففهم عادل أنه يستعجله ... مسح دموعه وحمل الصغيرة ... ثم تبعه إلى باب الشقة ... وجد الباب اللعين مفتوحًا قليلًا ففهم أن عمر دخل إلى الشقة من العالم الآخر ... :

- ممكن تقفله قبل ما ننزل ... مش ناقصة أرجع ألاقي حاجة مستنياني هنا.

- ده على أساس إننا لما نعمل كده يا عادل محدش هيدخل ! عامة أهو...

أغلق الباب ... ثم أغلق عادل خلفهما باب الشقة وتوجها إلى سيارة عمر... وجدها عادل من طراز مرسيدس كلاسيكي قديم ... سوداء ... حتى الزجاج وجده مكسيًّا بالسواد !.

دخلا السيارة ...بعد أن وضع عمر الأشياء في المقعد الخلفي... وظل عادل ممسكًا بمياز ... تحركا وقد وصف له عادل العنوان .. فابتسم عمر ففهم عادل أنه يعلم أين المكان وأنه لا يحتاج إلى ذلك !.

- شكرًا يا عمر على كل حاجة بتعملها معايا لحد دلوقتي ...

- أول مرة حد يشكرني على حاجة ... العفويا عادل ...

أكملا الطريق بدون كلمة أخرى ... كلا منهما في عالم آخر ...عمر يجول بخاطره كيف يتغلب على هذا الباب ... ؟!. وعادل تجول بخاطره ملايين الأفكار !. كيف يهدم الباب ؟. ... كيف يقتل أدهم ... ؟. كيف يقتل كلًّا من داخل الباب ... ؟. كيف يقابل هاجر مرة أخرى ؟. ... كيف ستبتعد عنه ملاكه الصغير هكذا ؟...

- أنا عمري ما سألتك صحيح يا عمر إنت متجوز أوعندك ولاد أوأحفاد ولا لأ ؟.

- متجوزتش .... وعمري ما فكرت ....

- أحسن ... عمقك ده مكنش فيه واحدة هتستحمله ....

obeikandi.com

ابتسم عمر فقط ... كان كل تركيزه في القيادة بنسبة ٢٠٪ والباقي كيف يهدم الباب ؟...

- النهاردة اليوم الرابع يا عادل .
- أنا مش عارف يعني اشمعنا عشر أيام يا عمر !.
- هتعرف في وقتها ... بس إحنا مش عايزين نضيع وقتنا ....

ساد السكوت والملل مرة أخرى ....

ثم نظر إلى عادل وسأله في محاولة منه لكسر الملل أثناء هذا الطريق الطويل ... فعائلة هاجر تسكن في التجمع الخامس ... والطريق من وسط البلد سيأخذ الكثير ... :

- مش هتحكيلي عن ميار يا عادل ؟.
- بنتى ... ٤ شهور وحاسس إنها بنتي بقالها ٤ سنين .. و...
- مش قصدي بنتك يا عادل ...

فهم عادل أنه يقصد حب عمره ... القديم ... ذكريات دفنها مرغمًا ....

- ليه السيرة دي ؟. موضوع واتقفل يا عمر .
- بندردش ... احكيلي ... إحنا أصحاب دلوقتي .
- عايز تعرف إيه ؟.
- أي حاجة يا عادل ... أنا سامعك ...

نظر إلى ميار واحتضنها ...قبَّل رأسها الصغير ... داعب أناملها التي تُرى بالعين المجردة ... ثم نظر إلى عمر عاقدًا حاجبيه ... فهم عمر أنه سيحكي وهوغاضب أوعلى أقل التقدير ... منزعجًا ... ولكنه لم يعلق أويبدي اهتمامًا ...:

- كانت حب عمري ... عمري ما حبيت خالص في الدراسة والشغل الأهبل ده ... فضلت أقول أنا هبدأ أحب وارتبط لما اشتغل ... وأكون راجل ساعتها ...

obeikandl.com

- تمام ...

- لحد ماشوفتها وأنا في تالتة جامعة كانت هي في الدفعة الجديدة... ظن مش محتاج أوصفلك شكلها ... هي كانت كده بالظبط .

- كان شعورك إيه صحيح وإنت شايف صورة ميار أدامك امبارح!.

- أكيد مكنتش مصدق يا عمر وعارف إنها من الباب وألاعيبه ... بس هي فعلًا وحشتني وكانت هي فعلًا ... بكل تفصيلة فيها ... والفستان اللي كانت لبساه ده ... كان فستان الخطوبة اللي كان نفسي تلبسه لوكنا اتخطبنا ....

- كمل ....

- حبيتها من وأنا في تالتة وفضلنا سوا لحد ما اتخرجت ٣ سنين كمان ...

- سؤال المراهقين ... قولتلها إزاي إنك معجب ...

نظر له مبتسمًا ... ثم نظر إلى ملاكه فوجدها ناظرةً إليه كأنها تسمع هي الأخرى ... قبَّلها مرة أخرى ... داعيًا الله أن يحفظها ... :

- تاني يوم شوفتها ... روحت طبعًا كعادة الشباب القديم ... قولتلها أكيد إنتي من الدفعة الجديدة لأن شكلك محتاسة ومش عارفة تروحي المدرج ... ساعدتها طبعًا ...

- وبعدين ...

- شهر بالظبط ... كانت كل ما تشوفني تسألني على حاجة ... طبعًا كلية تجارة مش سهلة في الأول ... شرح .. ملازم قديمة ... محاضرات... قعدة في كافيتريات عشان أشرح ... بس قلبي كان بيتعلق بيها أكتر من الأول ....

- حبك طبيعي وروتيني أوي بس كمل ....

- لحد ما جِه اليوم اللي لاقيت واحد واقف معاها من الدفعة

obeikandl.com

وكانوا بيهزروا جامد ... غيرت بطريقة مجنونة ... بس قولت وأنا مالي ... جَت يوميها وحست إني متغير معاها ....

- طبعًا قولتلها ليه ...

- خبيت ... بس هي كانت ذكية وعرفت بعد كده إنها عاملة الحركة دي عشان تتأكد إني بحبها ....

- البنات !.

نظر إلى ملاكه وجدها تضحك بدون سبب ... ثم نظرت له بحنان طفولي بالغ ومدت يديها الصغيرة تتلمس إحدى أصابعه ...

- إنت يا حبيبى يا صغير هتبقي عكسهم كلهم ...

- وبعدين يا عادل ...

- اعترفتلها وهي وافقت ... حب ... جنون ... خروجات ... خناقات.. غيرة ... عشق ... غرام ... زعل ... هدايا ... ٥ سنين حب يا عمر .. ماشوفتش زيها في حياتي ... لحد ما جَت وقالتلي في مرة إن في عريس جاي يتقدم وجاهز أوي وأنا ساعتها كنت لسه متخرج وملحقتش أعمل حاجة في ٣ سنين أعرف أدخل بيها بيت ...

- ليه ؟.

- ماشي كان معايا حق دبلتين ... بس لسه مفيش مستقبل وظيفي ولا شقة ولا حاجة !.

- نهيت إزاي ؟.

- ببساطة هي اللي نهت ... لما حست إني مش قد المسؤولية ... مع إني كنت بحاول أعمل اللي عليا والله ... بس هنقول إيه بقى ....

- عشان كده قتلتها !.

نزلت الأخيرة كصاعقة عليه ... نظر له مذهولًا وتجمد الدم في عروقه ... وأحس أنه يمكن أن يغيب عن الوعي في أي لحظة... كيف عرف ؟!. هذا سره الذي دفنه ... ليأتي هو في ثلاثة أيام ويحيه مرة أخرى !.

obeikandl.com

ظل ناظرًا إليه ... لا يستطيع أن يقول شيئًا أو يدافع عن نفسه .... هويعلم أنه يجلس مع كائن غريب يعلم الكثير .. هو لا يعلم من هو... لكن كل ما يعلمه أنه يساعده فقط حتى يهدم الباب ... والآن هناك فجوة ستتسع بينهما بعد أن علم سره !.

- هو ده سرك اللي المراية اللي في أوضته معرفتش تجيبه ... إنك قتلتها وأبوك مات مش راضي عنك عشان عرف إنت عملت إيه لما انهرت وروحت قولتله ....

- إنت .... إنت ...عرفت ....إزاي !.

بدأ يتصبب العرق منه ... بدأ يشعر أنه في تحقيق ... وأن خمس دقائق أخرى .. وسينحرف عمر بالسيارة ويتوجه إلى أقرب قسم للشرطة .. ليسلم هذا القاتل....

- طريقة قتل شيطانية يا عادل بجد ... حاجة كده زي الأفلام اللي في السينما ...

- عمر .. أنا ....

- إسكندرية ... في الشتا ... في عز البرد ... ناس كتيرة مش موجودة على الشط ....

- مكنش ....

- يوم وراجعين .... محدش عارف أصلًا إنكوا خرجتوا النهاردة ... يلا يا حبيبتي أنا عايز أعمل حاجة مجنونة ... تعالي منروحش الجامعة النهاردة ونطلع على إسكندرية ...

كلماته ... كالرصاص ... تطلق عليه بلا رحمة ... كأن هناك من يمسك بمسدس ... كلما أفرغ خزينته ... وضع أخرى واستمر في اطلاق محتواها... غير عابئ أن من أمامه قد أصبح مثل مصفاة الطعام !.

أخذ يسرد له التفاصيل ... وهو غاضبًا ... وعادل يسمعها تارة بصوت عمر. وتارة أخرى بصوته وصوت ميار ..

obeikandl.com

- مبعرفش أعوم ... تعالي وأنا هامسكك ... هنخش في الغويط أوي ... ده أخر طلب باطلبه منك قبل ما نسيب بعض ... أنا عارف إنك مبقيتيش تحبيني زي الأول ... بس أوعدك ده هيكون أخر حاجة بينا .... بعد كده ... عيشي حياتك التانية ... وأنا هحاول أنسى حب عمري ...

- كان لازم .... هي اللي خانت ...

- غرقتها يا عادل ... والغريبة إنها مكنتش بتقاوم ... لأنها بتتقتل من حب عمرها ... فهتقاوم وتعيش ليه ... عشان تتجوز واحد غريب ياعالم هيعمل فيها إيه ....

- أنا ... حاولت ...

- ماتت ... غرقانة ... في البحر .... محدش يعرف فين الجثة لحد دلوقتي ...

نظر له عادل وعيناه تملؤها الرعب .... يقاوم دموعه .... فكر مليًا أن يهرب ولكن ما الفائدة وهذا الكائن يعلم عنه كل شيء!، ويعلم كيف يجده أينما ذهب ... ؟!.

- إحنا وصلنا ... هات البنت ... أنا هطلع كأني إنت ... مش هتأخر.. النهاردة رابع يوم ومش هنضيع وقتنا ....

لم يمهله حتى يقبلها أويشبع منها أو يودعها حتى .... خطفها منه وأخذ الأشياء ... نظر من زجاج السيارة فوجد عمر قد أصبح نسخة منه ... وأخذ الملاك الصغير يلاعبه على أنه هو! ... صعد إلى المنزل ... وطرق باب الشقة.. استقبله والد هاجر ... أخذ يداعب حفيدته وسأل عن ابنته ...

- والله يا عمي هاجر في البيت لسه بتخلص حاجات لزوم السفر... إحنا هنسافر يومين بالظبط ... للأسف أنا جايب البنت هنا وهاجر منهارة عياط هناك ...مش قادرة تسيب بنتها يومين ... بس مؤتمر الشركة ده مهم جدًا ومن الشروط عدم اصطحاب الأطفال ... صدقني معرفش ليه بس أهي أوامر وخلاص ....

obeikandl.com

- طيب يا ابني اقعد اشرب حاجة إنت مستعجل ليه كده ؟!.
- الطيارة كمان ٣ ساعات ... ده مؤتمر مفاجئ الميعاد كان لسه بدري بس فجأة بقى بدري عشان التزامات تانية للشركة في فروعها اللي برة ...

لم يكن كاذبًا بارعًا ... كان يشعر أن والدها لا يصدقه وأن هناك شيئًا ما... لكن ثقته أثناء الكلام ... تجعلك تصدقه حتى ولوقال لك أنه يستطيع أن يخطو فوق الماء !.

- هستأذن أنا وسلامي لحماتي والنبي ... سلام ....

توجه إلى سيارته مرة أخرى .. وجد عادل جالسًا بها ويحاول أن لا يلفت النظر إليه حتى لا يستطيع أحد أن يرى أن هناك نسختين منه !.

ركب السيارة وعاد إلى شكله الطبيعي ... أدار محركها وتوجه إلى منزل عادل مرة أخرى ... كان الطريق طويلًا ... لا يستطيع عادل أن يقول شيئًا... وكان عمر لا يأبه به ... ينظر إلى الطريق ويحاول أن يجد من الحلول ما تسهل له مهمة إغلاق الباب .. ثم التفت إلى عادل.. :

- أنا مش عارف إذا كنت اللي عملته ده صح ولا غلط ... أنا طلعت سر إنت دفنته وعرفت تخبيه ... دلوقتي أنا مش عارف إيه اللي هيحصل
- هعرف أدفنه ... زي ما دفنته كتير .... إحنا رايحين الشقة ليه ؟.
- أفندم !.
- قصدي هنعمل إيه دلوقتي ؟.
- هنخش يا عادل ونحاول نشوف إحنا هنعمل إيه ....
- أنا عايز أقابل هاجر يا عمر ...
- أدهم قبل ما يخرج برة ... كان قالي على بابين .. هي في واحد منهم ... وهو متأكد من كده ... بس مش متأكد أنهي واحد بالظبط ...
- مبقتش فارقة هفتح ده وده .....
- أنا مش خايف من كده يا عادل ...

obeikandi.com

- أُمال خايف من إيه ؟.
- خايف من البابين دُول ... اللي أعرفه عن العالم ده ... إن مفيش حد بيقول حاجة لا عن اللي جوا ولا اللي برة ... يعني مينفعش مثلًا أدهم كان يقولك إن اللي برة دي مش مراتك لأنه كان هيتإذي ... ممكن يكون نبهك بورقة مكتوب فيها كلام تاني بس أكيد مكتبش إنها مش مراتك ....
- نروح ونشوف ... حتى لوكمين .... مبقتش فارقة ..

obeikandl.com

-١٥-
مختلف

أثناء طريق العودة ... لم يتحدثا بشيء على الإطلاق ...سكون كالذي يحوم بالمقابر .. فقط أخذ عادل يفكر كيف لعمر أن يخبره فقط أنه يعلم أن عادل هو من قتل ميار ؟. ثم أكمل اليوم وكأن شيئًا لم يكن !.

تردد كثيرًا ... حتى بلع ريقه واستجمع هدوءه قائلًا :

- يعني مش هتسلمني للبوليس ؟.
- ليه ؟.
- ما انت عرفت اللي فيها ! .
- أنا ماليش الحق إني أسلمك ... أنا بس قولتلك إنت مخبي إيه ....

ارتاح عادل قليلًا من داخله ... انتظمت ضربات قلبه بعد هذا الرد الدبلوماسي ... شعر أن عمر مع أن قلبه أكثر صلابة من الحجر ... إلا أنه بدأ يشعر بأنه كوالده ...

- أنا بارتاح معاك جدًّا يا عمر ... حاسك أبويا التاني ...

نظر له عمر ... لم يجب مكتفيًا بابتسامة خفيفة تحمل قليلًا من السخرية.. كأنه يريد أن يقول أن ابني ليس بقاتل ... وصلا إلى المنزل مرة أخرى ...

obeikandl.com

نظر عادل إلى سطح العمارة المقابلة ليتأكد إذا كان أدهم ما زال هناك ... وبالطبع لم يجده .... أبطل عمر المحرك قائلًا :

- أكيد مش هيفضل واقف فوق كل ده ... يلا نطلع الشقة .. ورانا شغل كتير يا عادل ..

صعدا إلى المنزل ... بعد أن ألقيا التحية على عم حسين ... وضع المفتاح في الباب وهو ينظر إلى عمر ... فتح باب الشقة ...

ثم توقف كلاهما... اتَّسعت عيناهما .... رفع عادل يديه مستغربًا ... بينما ظل عمر صامتًا مذهولًا ! .

بعد أن فتح باب المنزل ... وجد جثثًا مشنوقة متدلية من سقف الشقة ... الكثير منها!، ورائحة البيت لا تحتمل ... كلها جثث تتساقط منها الدماء ولا توجد بها عيون ! تتدلى وتتحرك يمينًا ويسارًا .... ثم بدأت جميعها في حركة بطيئة مخيفة تحرك رؤوسها إلى اليسار ثم حركتها مرة أخرى إلى الأمام تُجاه عادل وتشير إليه ...

- أتمنى المنظر ميكنش بشع أوي كده .. أنا حاولت أعمل ديكور أحسن ...

وجداه مستلقيًا على أريكة الصالة ... مرتديًا زي طبيب جراح وكأنه سيقوم بعملية جراحية الآن ..

دخلا كلاهما وأغلق عادل الباب خلفه وهو غير مصدق البشاعة التي يراها أمامه ... بينما اكتفى عمر بمراقبة الموقف وهو يحاول أن يتمالك أعصابه ولا يفقد تركيزه حتى يستطيع أن يدافع عن نفسه وعن عادل إذا ما قام هذا الطبيب المجنون بحركة ما ...

- طيب مش هشرب حاجة ! ده انا حتى سامع إنك كريم أوي !.

- إحم إحم ... تشرب إيه ؟.

obeikandl.com

نهض من مكانه ... ونظر إلى إحدى الجثث وهو يتأملها ... بدأت ملامحه تظهر شيئًا فشيئًا ..لاحظ عادل أن هذا الشخص بلا عيون! ... استمر هذا الطبيب في تأمل الجثث .. ابتسم بسخرية قائلًا :

- من دمك يا عادل !.

أثارت الأخيرة الرعب في قلب عادل ! لأول مرة يجد نفسه أمام شيء غريب لا يفهمه .. ما تلك الجثث كلها ... ومَن هذا ؟!. إنه يشبه الإنسان .. ولكن بلا عيون ... يحمل بيده سكينًا ... وبالأخرى حُقنة ... فقط ينظر تُجاه عادل ... كان الأخير يعلم أن ليس هناك عيون في تلك المقلتين ... ولكنه كان واثقًا أنه ينظر إليه !.

- تاخد واجب الضيافة من دمه فعلًا .. بس لما تشرب من دمي أنا الأول.

- إيه يا عمر ... خلاص ... بقى صاحبك أوي كده وهتدافع عنه ... غريبة ... ده انت عمرك ما كان لك صاحب ولا عزيز ...

- تقدر تقول لاقيته راجل شوية فقولت اقف جنبه يا مراد !.

التفت له عادل بعد أن سمع اسم مراد ! لم يستغرب بالطبع كيف علم باسمه...ولكنه كان يريد أن يعلم من هذا المجنون !.

- مراد مين يا عمر أنا مش فاهم حاجة !.

- دكتور مراد .. كان ساكن في الشقة دي قبليك ...

ضحك مراد وهو ينتقل بين الجثث ويتحسس كل جثة ... كأنه يبحث عن شيء بهم ... ثم توقف موجهًا كلامه لعمر :

- عاجبني أوي موضوع احترامك ليا يا عمر ...دكتور مراد يااااه بقالي زمن ماسمعتش الكلمة دي .

- سيبك من الكلام ده كله .. طلباتك ؟.

obeikandl.com

- آخد بتاري يا عمر من اللي قتل مراتي.

- هي اللي إحنا عملنا معاها الواجب دي كانت مي ؟.

بمجرد أن أنهى الأخيرة .. حتى وجد كل الجثث تصرخ فجأة وتخرج من أفواهها دماء ... لم يستطع عادل تحمل كل هذه الصرخات ... أخذ يرجع إلى الخلف ويمسح هذا الدم ذو الرائحة البشعة حتى كاد أن يتقيأ ... وجد الجثث كلها تسقط أرضًا كأن هناك حكم إعدام جماعي ينفذ ... سقطت جميعها على الأرض ولكنها ما زالت تصرخ وتغرق الأرض بالدماء ...

أمسك عمر بيد عادل وساعده على النهوض ... كان عمر مغطًّى بالدماء تمامًا ولكنه لم يُبدِ اهتمامًا .. فقط يريد أن يقضي على مراد حتى لا يُعيقه شيء عن مهمتهما ...

- عمر .. هنعمل إيه ... أنا مش قادر أشيل إيدي من على ودني .. صوتهم بشع يا عمر ...

أشار إليه عمر بأن يحتمي خلفه ... نظر عمر إلى مراد فوجده يقف في منتصف الشقة ... ينظر لهما مبتسمًا ... ثم رفع يديه ... فساد الصمت فجأة في منظر مهيب ... نهضت الجثث من مكانها وبدأت تتجمع خلف مراد ... كأنها جيش يقف خلف الملك ... منتظرين منه إشارة الهجوم ...

- شوفت كل ده ... عشان فكرتني باللي حصلها ... ما بالك بقى لو زعلت دلوقتي ...

- يا مراد إنت عارف وأنا عارف إن الشو اللي إنت عامله ده على أي حد غلبان مش عليا أنا ...

- ما تقوله يا عمر أحسن إننا استوينا لحد ما اتهرينا !.

- دمه خفيف أوي عادل ... عشان كده أنا عايز أشرب منه ... كل اللي ماتوا دمهم كان تقيل أوي ... بس أحلى دم شربته كان دمك يا هاجر

obeikandl.com

يااااه إيه ده يا أخي .. تقولش شربات !.
خرج عادل من خلف عمر غاضبًا ... عاقدًا حاجبيه ... لاحظ عمر كيف يقف عادل في وضع استعداد للهجوم ... لكنه فوجئ به وهو يمسح الدماء من عليه ويتكلم بكل ثقة وهدوء :

- هو نسي يقولك إني غير أي حد إنت عرفته ولا إيه ؟!.
- الكل بيقول إنك مختلف ... على إيه ... معرفش.
- هتعرف في وقتها يا مراد ...

وجد عادل الجثث التي خلفه تتحرك ببطء جميعًا في نفس اللحظة ... ثم ركضت جميعها بسرعة إذ فجأة .... لتُطيح بعمر وعادل ... وجد عمر نفسه يرتطم بالباب اللعين ... بينما وجد عادل نفسه في المطبخ ....
التف حول عادل أكثر من عشرة جثث ... كلهم ممسكين بحقن .... دقق النظر بهم ... وجد أن جميعها ممرضات !.
بدأ الجميع يهجم فجأة وعادل يتفادى أن تلمسه حُقنة واحدة .. يمسك بالسكين ويطعنها في قلب هذه ... يمسك بسكين آخر ويغرسه في رقبة تلك ... يمسك يد إحداهن قبل أن تغرس الحُقنة في فخذه، ويلتقطها منها ويغرسها صارخًا بكل قوته في رأسها ....
وفي الناحية الأخرى ... وجد عمر نفسه محاطًا بجثتين لرجلين أقل ما يقال عنهما أنهما منذ عصر الفراعنة ! استحالة أن تكون تلك الضخامة لأشخاص كانوا في عهدنا هذا !. ضرب أحدهما عمر فتفاداها قبل أن تنقضَّ قبضة الثاني على رقبة عمر ... رفعه إلى أعلى ... أخذ عمر يركله بقدميه ويضربه في يديه حتى يهرب من قبضته التي أحكمت على رقبته فأصبح لا يستطيع التنفس ....
وجد عادل أن هناك من تحاول أن تشل حركته وأخرى تريد أن تقيده ...

بينما حاولت الثالثة أن تغرس الحُقنة في رقبته حتى يلقى حتفه ...

- ملايكة رحمة ! إنتوا إزاي كنتوا ممرضات يخربيتكوا !.

سحب عادل الأولى التي تقف أمامه من يديها الخالية ودفعها تُجاه الثانية التي كانت تأتي مندفعة بالحُقنة فغرست كلاهما الحقن في رقبتيهما ... ثم استدار للأخيرة ومسك كلتا يديا قائلًا :

- أنا أخر واحدة حاولت تمد إيدها عليا ...ماتت غرقانة !.

دفعها تُجاه (البوتاجاز) ... أخذت تقاومه حتى غرس بها الحُقنة ثم وضع وجهها على إحدى المواقد وأشعله فاحترق وجهها بالكامل ....

حاول عمر أن يتخلص من قبضة هذا اللعين ..لكن الأخير من الواضح أنه كان من الأبطال المحاربين أيام الفراعنة !.

لم يجد عمر مفرًا من أن يتخلص من تلك القبضة الحديدية .. نظر إليهما مبتسمًا مضطرًا أن ينهي تلك المهزلة بالطريقة الأخيرة التي لن يسعفه غيرها !... وضع عمر يده اليمنى على الجثة الضخمة الأخرى ووضع اليسرى على من يكسر عظامه الآن ....ثوانٍ قليلة .... ثم وجد الثلاثة أنفسهم في صحراء جرداء !.

تركته الجثة وتراجعت إلى الخلف غير مدركة ماذا يحدث هنا !

بينما ظلت الجثة الأخرى واقفة لا تحرك ساكنًا ... نظر إليهما عمر قائلًا :

- عقدة خوفك الصحرا! مش عيب عليك تبقى خمسة في بعض وبتخاف من الصحرا!. عامة أنا هسيبكوا هنا وهرجع أشوف مراد إيه حكايته ... لو حد سألكوا انتوا مين قولوله إحنا تبع طه إبراهيم .

سقطت الجثتان أمامه ...لم تحرك ساكنًا كل منهما ... نظر عمر أمامه.. وجد عادل مترقبًا الهجوم من بقية الجثث ...

- هما إزاي يا عمر وقعوا مرة واحدة كده عملت إيه ؟! .

- خدعة ... لعب على العقل ... هافهمك بعدين يا عادل...

نظر مراد إليهما وأشار بيدي لبقية الجثث حتى تهجم فصاح فيه عادل قائلًا :

- ثانية واحدة ! .

نظر عادل لعمر مبتسمًا .... ثم توجه ببساطة إلى غرفة نومه ... أحضر كرسيًا ووضعه أمام الصُّوان ... صعد عليه وأخرج هذا الصندوق القديم الذي أخبرته عنه زوجته من قبل ... هبط به وحمله إلى الخارج ... وضعه أمام مراد ... ثم عاد ووقف بجانب عمر بهدوء يحسد عليه ..

- إيه ده يا عادل بيه ؟.

- افتحه يا مراد ... هيعجبك أوي ...

- أنا مبحبش المفاجأت .. بس هيحصل إيه أكتر من اللي أنا فيه ...

أنهاها ضاحكًا بطريقة هيستيرية ... نظر عادل إلى الجثث الواقفة خلف مراد فلم يجد منهم أي ابتسامة حتى ... رجع ووقف بجانب عمر مرة أخرى ...

- صندوق إيه ده يا عادل ؟.

- هتعرف دلوقتي يا عمر .

مجرد أن فتح مراد الصندوق ... حتى اختفت ابتسامته تمامًا ! ... أعطاه عادل الصندوق وهولا يعلم أيمكنه أن يرى أم لا ؟. لكنه شعر أن مراد ينظر إلى الصندوق وهو حزين .... فقد هدأت حدة طباع ملامحه.. ثم أخذ يقلب في محتويات الصندوق ..

وجد صورًا له مع حبيبته وزوجته مي ....

خطابات الصباح التي كانت تكتبها له وتتركها له معلقة على الثلاجة حتى يقرأها حين يستقيظ بعدها ...

صور من الفرح ... ذكريات السفر ...شهر العسل .... خروج الأصدقاء ... ذكريات العمل ... أصدقاء العمل ... صور عائلية ....

ما إن ترك مراد الصور ونظر إليهما ... حتى وجد عادل يقف أمامه لا يفرق بينهما سوى بضع سنتيمترات ... واقترب من مراد هامسًا في أذنيه:

- لما باعمل انترفيوهات ... باسأل سؤال ... وقبل ما اللي قدامي يجاوب باسأله حاجة تانية وادخله في مواضيع تانية خالص لحد ما انسيه إني كنت عايز إجابة السؤال ده ... تقدر تقول باشغله .. زي دلوقتي كده.....

- إزاي ؟.

أنهاها مراد صارخًا ... بعد أن وجد الحُقنة التي كان يمسكها مستقرة في رقبته ! ثم سقطت من يده السكين وهو يتألم ... فالتقطها عادل وطعنه بها في قلبه وهو يبتسم قائلًا بكل برود :

- متخليش حد يشغلك تاني يا مراد ...

سقط مراد وسقطت معه كل الجثث ... بحر من الدماء انساب خلف عادل ... لم يصدق عمر كيف أنهى عادل مأساة هذا اللعين بسهولة وبدون أن تراق نقطة دم واحدة !.

توجه إلى حمام غرفته .. مسح الدماء وغسل وجهه ... غيَّر ملابسه ...ارتدى ملابس البيت ... لم ينطق بشيء واحد ... جلس على الأريكة مغمضًا عينيه.. نظر إلى السقف ... قائلًا :

- هتفضل باصص لي كده كتير ...

- مختلف يا عادل ... مفيش حاجة تتقال غير كده !.

نظر له عادل مبتسمًا كأنه سعيد بهذه المجاملة ... تأكد من أن هاتفه يعمل ولم يتأثر بما حدث منذ قليل ...

نظر إلى عمر ... جلس عمر بجانبه .. اعتدل عادل في جلسته قائلًا :

- كالعادة بقى شوفلنا صرفة في الجثث دي كلها .
- اعتبرهم مش موجودين ...
- ممكن تبات معايا لوعايز .. بكرة هندخل ونشوف البابين اللي قالك عليهم أدهم ..
- مفيش مشكلة ... بس تفتكر الباب الغلط هيكون مين فيهم ؟.
- السؤال الصح مش كده يا عمر ..
- بدأت تبقى عميق ... طب قولي إيه السؤال الصح ؟.

أراح ظهره على الأريكة وأسند يدي الاثنتين ... نظر إلى السقف وأخذ نفسًا عميقًا ثم ذفره ...نظر إلى عمر مبتسمًا :

- لسه أُدَّامك كتير يا عمر عشان تفهم ..

obeikandl.com

obeikandl.com

-١٦-
خامسهم

- سمع الله لمن حمد.

استقيظ عمر على صوت عادل وهو يؤدي صلاة الظهر ... دعك عينيه غير مستوعب أن يكون هناك شخص ما زال يتذكر خالق هذا الكون في هذا العالم الرهيب !.

توجه إلى الحمام وغسل وجهه وارتدى بِذلته البيضاء ورتب الغرفة الخاصة بالأطفال الذي نام فيها .. وترك الملابس التي أعطاها له عادل حتى ينام فيها... خرج حين انتهى من كل شيء، وجده جالسًا ممسكًا بصورة تجمعهما مع ابنته ... علم حين اقترب قليلًا أنها أول صورة لهما مع هذا الملاك الصغير ...

- الصور حاجة بتوجعنا مش أكتر ...
- صباح الخير يا عمر .
- قصدك مساء الخير ....
- تفطر ؟.
- كوباية شاي وسندوتش أي حاجة هيبقى تمام أوي ... ورانا شغل

obeikandi.com

كتير ....

توجه إلى المطبخ حتى يعُد لهما ما سيمكنهما من استكمال رحلتهم .... كان يعلم أن ما سيعده لن يكون ذا مذاق ... ولكنه سيفي بالغرض ...

- كام ملعقة سكر ؟.
- ولا ملعقة.
- يا ساتر ! طيب اتفضل ....
- تسلم....

لاحظ عادل كيف ينظر عمر إلى الباب ... وأنه بمجرد أن يكون في الصالة ، ينحسر نظره عليه لا غير ... كان يعلم من داخله أن هناك شيئًا غير طبيعيّ عن هذا الشخص الغامض الجالس أمامه .. لا يعلم عنه سوى اسمه ... جاد ... نادرًا ما يبتسم ... يعلم الكثير ... وقد اعتاد عادل على غموض صديقه ....

- متعملش شاي تاني .
- شكرًا كانت هتبقى أحلى .
- مبعرفش أنافق للأسف .. بس شكرًا إنك تعبت نفسك عامة ....

استعد عمر للنهوض ... نظر له عادل غير مستوعب ماذا يفعل ... حينما وجده متجهًا إلى باب المنزل وليس الباب اللعين ... فتح الباب ورحل دون كلمة واحدة ... أغلق الباب خلفه دون أن ينظر إلى عادل قط .... ثوانٍ قليلة حتى وجد عادل هاتفه يهتز برسالة فتحها فوجدها منه : "تالت باب على الشمال ... متتأخرش " ....

لم يستغرب كعادته ... فقد اعتاد هذا منه ... جهز نفسه وهاتفه ... استعد لمغامرته الجديدة .. توجه إلى الباب ... تذكر أنه قد يحتاج إلى عصا البيسبول ... أحضرها معه لعله يحتاجها إن ساءت الأمور ... فتح الباب ...

obeikandl.com

وجد المنظر الكئيب كالعادة ...
الإضاءة الزرقاء ... صوت الصرخات المكتومة ... صوت الدق على الأبواب... كأن هناك من يستنجد ويريد من يساعده على الخروج ... صوت صرخات التعذيب ... توجه إلى الممر المظلم .. تذكر اليوم الذي كان به قبل أن يخرج منه ويقتل مي زوجة مراد الذي قتله هو الآخر !.
لاحظ أن الأبواب تقلص عددها ! أصبح اثنى عشر بعد أن كان خمسة عشر ... بعد قليل من التفكير ... تذكر ياسمين ومي ومراد الذين حررهم... فأقنع نفسه أن ربما هذا هو السبب ... توجه إلى الباب الثالث على اليسار كما أخبره عمر في رسالته .. فتح الباب ....
استغرب قليلًا حين وجد خلف هذا الباب مكتبة كبيرة ! ..
وجد العديد من الكتب ... كلها بالإنجليزية ... أدب إنجليزي ... قصص إنجليزية ... شعر إنجليزي ... علوم اللغة ... شعر بأن هناك حركة ما.. دقق النظر فوجد امرأة من بعيد تقف على سلم قد استند على المكتبة حتى تحضر كتابا تقرأه ... اقترب منها قليلًا حتى يتعرف عليها ... سمع صوتها من بعيد وهي تتحدث ... أخرج هاتفه وسجل الكلام حتى فهمه ....

- تعرف إني من أيام دراستي وانا مش فاهمة القصيدة دي عايزة إيه !.

هاجر ! نظر إليها غير مصدق ما تراها عيناه ... هي ... جمالها الرقيق ... عيناها إذا ما نظر إليهما حين تحدثه يفقد تركيزه من الحديث وينصب تركيزه كله على هاتين الجوهرتين ! .

- هاجر ! .
- إزيك يا عادل ... اتفضل ...
- وحشتيني !.

- حلو حوار البرنامج اللي بيسجل ويعكس الكلام ده برافو...

لم يتمالك دموعه وهو يحدثها ... كيف يتحمل ويصمد كعادة الرجل الشرقي أمام زوجته !.

- تؤ تؤ تؤ .... مفيش رجالة بتعيط .
- مش بإيدى يا حبيبتي ... يا هاجر أنا...
- حبيبتك مش هنا يا عادل ... دور عليها برة ....
- إنتي بتقولي إيه !.

لاحظ كيف تعامله بطريقة جافة ... لاحظ أن من تقف أمامه غير ملهوفة تمامًا وغير متشوقة لرؤياه ! اقترب منها أكثر ... وجدها تنظر له مبتسمة... هو يعلم تلك الابتسامة ... يعرفها جيدًا ... يعرف أنها حين تعطيه تلك الابتسامة ... فإن حزنها بداخلها بحار ....

- تلات سنين مع بعض ... سنة ونص خطوبة وزيهم جواز ... ويوم ما نخلف ... تسميها على اسمها !.
- يا هاجر أنا ...
- كنت ممكن أوافق إنك تعرف بنات ... تتلخبط في اسمي مرة ... واحدة تكلمك بليل ومتقوليش ... لكن تسمي بنتنا باسمها !.

ظل صامتًا ... لا يجد ما يقوله ... لا يستطيع حتى أن يدافع عن نفسه .. شعر في هذه اللحظة حقًا أنه وضيع ... حقير ... يريد أن يموت ويأتي إلى هذا العالم .... حتى يتعذب ... ولا يجد من يخرجه منه ... ولا من ينقذه... ولا حتى من يطلق عليه رصاصة الرحمة .... عذاب إلى ما لا نهاية ...

- إيه للدرجة دي كنت بتحبها وللدرجة دي كنت مجرد واحدة بس عشان تجيبلك عيال ! متحبش ... مجرد ست هتتجوزها أهي محترمة وخلاص وتجيبلي عيل يشيل اسمي من بعدي وخلاص ...

كطفل توبخه أمه ... لا ينطق ... كشخص محكوم عليه بالإعدام رميًا بالرصاص ... صامتًا ... ساكنًا ... يتقبل الرصاص دون أن يبدي أي مقاومة ...

- شوفت لما اتقتلت ... وجيت هنا ... المكتبة بتاعتي اللي كنت باحلم بيها أهيه ... مستقبلي اللي كنت باحلم بيه ودوست عليه عشانك ... فرطت في كل حلم من أحلامي عشان خاطر بس أرضيك ... واخد بالي من بنتنا .... وابقى الزوجة اللي تتباهى بيها قدام الكل ....

ظل صامتًا .. متقبلًا ما قيل ... ما يقال ... وما سيقال .....

- كل واحد هنا مخرجش برة ... محبوس ورا بابه ... ومعاه الحاجات اللي دايمًا كان بيحبها قبل ما يموت ... اتمنيت إني اتحبس معاك.. بس قولت ليه تموت ! خليه يعيش لبنتنا ... بس بعد ما عرفت حقيقة الشخص اللي كنت مستعدة أموت عشانه وأدي حصل .....

نظر لها ... منتظرًا القرار الذي ستتخذه الآن .... مقنعًا نفسه أن مهما كان هذا القرار ... سيتقبله ... حتى وإن طلبت منه أن يسلمها عمره الآن ...

- ليه اتعذب هنا وانت تعيش حياتك برة ... مش ممكن تتجوزها بالمرة هي كمان !.

- مش هقدر اعمل كده ...

- مش هاسألك ليه ومش هاقولك مش مصدقاك والجو ده ...

- صدقيني مينفعش اتجوزها ... أنا مش هقدر أحلف هنا عشان إنتي عارفة إيه اللي بيحصل بس وحياة ...

- متحلفش ! عامة مش فارق معايا هتعمل إيه ....

نظر لها ووضع الجهاز بجيبه بعد أن تأكد أنها لن تسامحه أبدًا .... كانت قد قالت له شيئًا سجله لكنه لم يستمع له ... نظر تُجاهها مرة أخرى فلم يجدها أمامه ! نظر خلفه وجد الباب مفتوحًا ... فهم ماذا يحدث الآن ؟.

لقد خرجت من هنا ! الآن فهم لماذا كانت تخبره أنها تستنكر أنها تتعذب هنا وهو هانئ بالخارج ...

الآن أدهم وهاجر بالخارج ! لقد وافقا إذن أن يكونا عيون هذا اللعين بالخارج ... ماذا ستفعلين يا هاجر حين تخرجين مرة أخرى إلى عالمنا وأنتِ الآن لا يوجد وصف لكِ سوى : الملاك الشيطان !.

أسرع إلى عالمه مرة أخرى ... وجد عمر بالخارج جالسًا على الأريكة يقرأ الجريدة :

- هاجر خرجت هي كمان يا عمر !.
- شيء متوقع ...

ما هذا البرود ! لقد زاد عدد أعدائنا بالخارج الآن، وأنت تقرأ وتجيب بكل هدوء !.

- هو انا باقولك هاجر خرجت للسينما !.
- وانا بقولك شيء متوقع ... مش كتير هيستحمله اللي جوا ده ....
- والعمل يا عمر ؟.

قبل أن يجيبه ... رن هاتفه ... فوجد اسم حماه والد هاجر يتصل به ...

- أكيد طبعًا ميار مبهدلة الدنيا ! .
- رد وشوف عايز إيه يا عادل.

نظر له عادل وهو مرتبكًا قليلًا ... ثم أجاب الهاتف مرغمًا :

- أيوه يا عم سامى أخبارك ؟.

لم ينتظر الجواب ... فقد سمع في الخلفية صوت هاجر ! دق قلبه بسرعة غير عادية ... ارتعشت يداه ... رجع إلى الخلف وجلس على الأريكة بجانب عمر وهو مذهولًا تمامًا غير مستوعب كيف خرجت وفي غضون دقائق كانت هناك !.

obeikandl.com

- إيه يا عادل مجتش مع هاجر ليه ؟.
- لأ ... أصلي .....بخلص شوية شغل هنا ....
- بس أحسن حاجة إنكم رجعتوا بدري معدَّاش يومين ولا حاجة ..
- آه ... ما احنا خلصنا ... وقولنا نرجع على طول ...

ابتلع ريقه بصعوبة ... نهض من مكانه حتى يحدَّ من توتره ... هو متأكد أن وجودها هناك غير مبشر بالمرة ! .

- طيب ... عامة هاجر هتقعد معانا شوية ... بعد كده تعالى خدها بقى هي والبنت ...
- إن شاء الله يا عمي ... خدوا بالكم من نفسكم بس لحد ما اجي .. أنا جاي حالًا أصلًا ... أنا خلصت اللي ورايا ....

أنهى المكالمة ... نظر إلى عمر ... وجده ما زال محتفظًا ببروده وهدوء أعصابه ... يتنقل بين صفحات الجريدة ...

- عمر يلا بينا بسرعة ... الناس دي في خطر ....
- العربية جاهزة تحت يلا بينا ...
- هو إيه برودك ده يا أخى !.
- توتري مش هيساعد في حاجة ... واحد متوتر وواحد هادي معاه هنعرف نشوف حل للموضوع ...
- يلا يا إبراهيم يا فقي يلا والنبى مش وقت عمق خالص ...

توجها بسرعة إلى السيارة الخاصة بعمر ... أدار المحرك بينما ظل عادل بجانبه مرتبكًا .. تجول بخاطره أفكار أخذ يستعيذ حتى يطردها من باله . ثم تذكر ما سجله لها ولم يسمعه ....

أخرج الهاتف من جيبه ....

نظر إلى عمر مرتبكًا ..

obeikandl.com

أدار البرنامج وشغل آخر ما سجله ....

- ملاكك الصغير هيوحشك زي ملاكك الكبير يا عادل !.

obeikandl.com

-١٧-
ما تخشاه

قاد عمر سيارته متجهًا إلى بيت والد هاجر حتى يستطيعا أن ينقذا ما يمكن إنقاذه .. ظل عادل صامتًا لا يتحدث ... فقط ينظر إلى الطريق ... آلاف الأفكار تجول بخاطره ... لاحظ عمر هدوء عادل الذي بدأ أن يخشاه ...

لم يتحدث بشيء حتى كسر عادل حاجز الصمت :

- صدقني هاجر متقتلش .. دي بنتها !.
- كانت ..
- إنت ليه مصمم تقلقني !.
- أنا ولا بانافق ولا باقول حاجة غير الحقيقة ...
- رسول حضرتك يعني !.

صمت عمر مكتفيًا بما قاله ... بدأ يلاحظ عادل أن عمر ينظر حوله بطريقة غريبة .. يتابع الطريق .. ينظر إلى أعلى قليلًا .. ثم يسارًا ... ثم يمينًا ... ينظر في المرآة ليرى خلفه ... ثم يعاود النظر إلى الطريق ... ثم يقوم بنفس الموضوع أكثر من مرة ... نظرات هنا وهناك ... زاد هذا من توتر عادل ...

- ما كفاية توتر ... مركز مع إيه أوي كده !.

obeikandl.com

- إحنا مش لوحدنا فانا عايز اعرف مين اللي متابعنا ...
- هيكون مين غيره !.
- مش حركات أدهم دي ...
- يا سلام وانت عرفت منين !.
- أدهم أول ما خرج وقف فوق العمارة أُدَّامنا ... كان صريح .... لكن اللي بيراقبنا ده ... حد جديد ...
- مش مستغرب ... عامة لوعايزني أسوق أنا وتكمل انت مراقبة أنا معنديش مانع .. ركز في الطريق مش ناقصة نروح على نقالات ...

وصلا إلى المكان .. أسرع عادل إلى المنزل بينما ظل عمر في السيارة .. نظر إليه عادل صارخًا :

- حضرتك السواق ولا إيه ! يلا مش ناقصة تضييع وقت !.
- روح إنت يا عادل ... أنا هاستنى هنا عشان أشوف مين ده .
- براحتك هي مش ناقصة مناهدة أصلًا ...

انطلق عادل إلى المنزل وطرق باب الشقة .... انتظر قليلًا ... حتى فُتح الباب ... اندفع عادل داخل الشقة حتى يطمئن على أهله وبنته ....

- لوكنت جيت دقيقتين بدري كنت لاقيتها ...

فوجئ عادل بأدهم وهو واقف عند باب الشقة ... أغلق الباب مبتسمًا ... ثم توجه إلى الأريكة التي توجد في الصالة ...

- تعالى يا عادل .. اتفضل ... البيت بيتك ..
- فين بنتي يا أدهم ! .
- طب اشرب حاجة طيب !.

اندفع نحوه عادل وأمسكه من رقبته وظل يعود به حتى خبطه بعنف في الحائط صارخًا به:

- فين بنتي ... أحسن لك تتكلم يا أدهم !.
- ولوما اتكلمتش ؟.
- هيبقى أخر يوم في ..
- عمري ؟؟. هوأنا لسه ليا عمر ؟؟. إنت مش شايف ولا إيه ! هاهاهاها.

كان محقًّا فيما قاله ... فهو ميت بالفعل ! ماذا سيحدث له أسوأ من ذلك .

- إنت عارف إني ممكن اقتلك في ثانية يا عادل بس أنا عشان جدع مش هاعمل كده هالاعبك شوية ...
- صدقني إنت متعرفش إنت بتلعب مع مين...
- طب ما تيجي أنا أوريك يا عادل أدهم بقى إيه !.

وجد عادل نفسه لا يقدر على المواصلة؛ شل حركة أدهم ... فقد أمسك أدهم يد عادل الملتفة حول رقبته وأزاحها بعيدًا ... أحس عادل أنه لا يملك المقدرة على مواصلة المقاومة .. كأنه طفل صغير أمام باب حديدي كبير لا يستطيع أن يمنعه من الانغلاق بسبب الهواء الشديد !.

دفعه أدهم إلى الخلف ... فسقط عادل على المنضدة خلفه ... تأوَّه لأول مرة من قوة ارتطامه بالمنضدة ومن بعدها الأرض ... ثم نظر إلى أدهم واتَّسعت عيناه !.

في ثوانٍ معدودة ... وجد عادل أدهم قد تحول إلى مخلوق عجيب ... مخلوق بلا أرجل .. فقط جسد كبير ... له يدان ... إحداهما حجمها طبيعي ... أما الأخرى فهي ضخمة مثلها مثل شجرة عمرها تخطى الألف عام ! .... وجه قبيح للغاية ... لا توجد عيون ... لا توجد أنف ... فقط فم كبير به أسنان تشبه السكاكين ... تحول لون جسده إلى البرتقالي القاتم ... بدأ يتجه نحو عادل وهو يزحف على يديه بطريقة جعلت عادل يفزع من مكانه ...

obeikandl.com

نهض محاولًا الركض نحوباب الشقة حتى يهرب ... ولكن يد أدهم الضخمة كانت أسرع منه ... فقد ضربه من مسافة ليست بقصيرة ... فوجد عادل نفسه في الهواء ... ثم استقر على أرض (البلكونة) بعد أن حطم زجاجها ... وجد الشارع بالأسفل ... استطاع أن ينهض ... وجد يد أدهم تسحبه مرة أخرى إلى الداخل وتعصر جسده ...

لا يستطيع التنفس .... ضلوعه تتحطم ... ضربات قلبه تتسارع .. تكاد رئتاه تنفجر بداخله من شدة إحكام قبضة أدهم حول جسده ... تيقن أن نهايته وشيكة الآن ... فهو مشلول الحركة تمامًا ولا يستطيع حتى أن يستنجد بأحدهم ...

بصوت جَهْوريّ غليظ تحدث إليه أدهم ...

- آخر طلب إيه يا عادل ... أصلي غيرت رأيي وهاقتلك دلوقتي بلا لعب بلا شغل عيال ..

- لسه ... م....مش....د..لوقتي.....

- لأ دلوقتي خلاص ... نهايتك دلوقتي ...

ظل يضحك أدهم وهو يعتصر عادل بيده ... ويتابع كيف بدأ يتحول لونه إلى الأزرق من قلة وصول الأكسجين إليه ... بدأ يشعر بهوان جسده وقلة المقاومة نتيجة قلة تدفق الدم والألم الذي أصبح يعتصره الآن ...

- فاكر لما قولتلك في مكتبك مش عايز اسمع خبر موتك في الجرايد أهو أنا اللي هكتب خبر موتك بإيدي ....

- طيب مش تتأكد الأول يا أدهم يمكن يحصل جديد ؟.

نظر أدهم إلى مصدر الصوت ... فوجد منضدة السفرة في وجهه ... تحطمت تمامًا بعد أن القت التحية على وجهه... سقط عادل من قبضة أدهم وأخذ يسعل محاولًا أن يجعل الهواء والدم يتدفقا مرة أخرى ..

obeikandl.com

بينما سقط أدهم على الأرض ثم نهض مرة أخرى وهوينظر إلى الفاعل ...

- أنا قولت محدش يقتله غيري يا أدهم ده مش الاتفاق !.

- إنتي ضربتيني في وشي يا هاجر عشانه !.

- أنا قولتلك لاعبه شوية ... لكن محدش هيقتله غيري ... ده تاري يا أدهم ...

نظر عادل إلى هاجر غير مستوعب ما يسمعه ... أحقا سمع أنها تريد أن تكون نهايته بأيديها ؟.

قاوم الألم ونهض بصعوبة وهو ممسكًا بكتفه الذي يعتقد أنه قد خُلِع بسبب قبضة أدهم التي اعتصرته منذ قليل ...

- لو.. آخر حاجة ... هاشوفها وأنا باموت ... إنتي ... فأنا موافق ....

- مفاجأة الرد ده !

طب ما تيجي أنا كمان أوريك مفاجأة حلوة !.

تحركت ناحيته وسحبته من يده بقوة .. تألم وهو يتحرك معها ... وجدها تأخذه ناحية غرفة نوم والديها ... كانت تسحبه تارة وتدفعه تارة بلا رحمة ولا هوادة ... فتحت باب الغرفة قائلة :

- تا تا ...طيييييش !!!.

صرخ عادل من كل قلبه ...

صرخ وهو يسقط أرضًا والدموع تنهال من عينه ...

أخذ يبكي غير مصدق ما يراه ....

فقد وجد عم سامي وزوجته الحاجة قمر .... تتدلى جثتهما من المروحة التي توجد بالسقف ... مشنوقان ... والمروحة تتحرك ببطء شديد ... فتدور الجثث وتتناثر الدماء منهما ...

- دول أبوكي وأمك !.

obeikandl.com

- هوإنت ليه مصمم إن أنا لسه هاجر !.

نظر إليهما مرة أخرى ... كان لا يصدق كيف فعلت ذلك !.

لقد تحجر قلبها تمامًا ... فعلًا .. أصبحت هي الآن مجرد شبح من العالم الآخر .. شبح يريد أن يقتل عادل فقط ثأرًا لجسد الملاك الذي كان يسكنه حين خانها عادل بتسميته لابنتهما على اسم من أحبها قبلها ...

نهض من مكانه .. أغلق المفتاح الكهربائي الخاص بالمروحة.... توجه ناحية الجثتين وقبَّل أقدامهما .. كان حقًّا يعتبرهما كوالديه الذين توفاهما الله من فترة ليست بقصيرة ...

نظر تجاه الباب فوجد هاجر تنظر إليه مبتسمة وهادئة ... لم يعلق بشيء. فقط مر بجانبها .

توجه إلى باب المنزل مغادرًا ... نظر له أدهم الذي عاد إلى شكله الطبيعي وهومبتسمًا ابتسامة تحدٍّ فهم عادل أنه يقول له من ينتصر الآن، نحن وأنت نهايتنا قريبة لا محالة...لم يجاوبه بشيء هوالآخر ... هبط إلى الشارع مرة أخرى ... فوجد عمر جالسًا في السيارة ينتظره ... انتبه عمر إلى جراح عادل وأيقن أن هناك ضيوفًا غير مرغوبين قد قدموا له واجب الضيافة بدلًا منه ....

دخل عادل إلى السيارة ... أدار عمر المحرك وانتقل ... ثم سأله:

- أدهم وهاجر ؟
- مستغرب ولا عامل نفسك مش عارف وبتسأل ...
- أنا مستغرب إيه اللي لم الشامي على المغربي !.
- أنا نفسي مش مستغرب من اللي بيحصل ...
- بنتك فين طيب ؟.
- أنا هاعرف أجيبها إزاي ...

obeikandl.com

- مش فاهم ؟.
- اطلع بس على الشقة ...

لم يكملا حديثهما ... فقط أغمض عينيه وأراد أن يستريح قليلًا ... اعتاد عمر على أن هدوء عادل خلفه دائمًا قرار يحتاج إلى دراسة من رؤساء دول. وأنه لحين يهدأ هكذا .. فهوعلى صدد شيء لا يتوقعه أحد !

ظل الصمت سائدًا كعادة رحلاتهما ما عدا القليل من المحادثات لكسر الملل والسكوت لا أكثر ... وصلا إلى المنزل .. توجه إلى أعلى وفتحا باب المنزل ... أغلقه خلف عمر وهوينتظر أن يتحدث عادل بشيء ... فلأول مرة يعتري عمر القلق من حالة عادل الغير مفهومة إطلاقًا ...

وجده يتجه إلى الحمام ... غسل وجه ووضع بعض الضمادات على جراح وجهه ... أخذ يضرب كتفه بقوة في الباب حتى يرجع مرة أخرى إلى مكانه.. استغرب عمر كيف يفعل هذا دون أن يتألم أويصرخ حتى ! .... غيَّر ملابسه ثم خرج إليه ... وجد من يقرع باب المنزل .. فتح عمر الباب ولحظات وكان عمر مرتطمًا في الحائط الموجود بالصالة ...

- أنا قولت آجي أكمل الحفلة هنا يا عادل أصل سكوتك وانت ماشي كده مش مريح الصراحة يعني ... أنا صحفي برضه وافهم في موضوع السكوت ده ...

نظر له عادل مكتفيًا بالابتسامة ... جلس على الأريكة وأخرج هاتفه من جيبه ... وجد أن هناك شرخًا في الشاشة الخاصة به ولكنه لم يهتم ... أخذ يتصفح المواقع المعلوماتية وأدهم غير مستوعب ماذا يحدث هنا ؟.

نهض عمر من مكانه بعد أن أيقن أن هناك شيئًا طبيعيًّا على وشك الحدوث ... لم يبادل أدهم الهجوم نظرًا لما وجده من رد فعل عادل ... تحرك حتى جلس بجانبه ... نظر إلى أدهم كأنه يقوله له إذا كنت تفهم شيئًا فأخبرني !.

obeikandl.com

- اسمع دي يا عمر وانت كمان يا أدهم هتعجبك أوي ... طريق الحق والباطل أمامك واحد ... وحدك أنت من تستطيع أن تميز طريقك وتختاره .. حسب رغباتك .... وميولك ..

- مين الفيلسوف اللي كاتب الهبل ده يا عادل ؟!.

استشاط أدهم غضبًا حين فهم أنه يبحث عن أجزاء من مقالاته ... تحرك ناحيتهما وهو يفكر كيف سيتخلص منهما ؟.

تحول إلى شكله القبيح مرة أخرى ... أخذ ينظر إلى عادل وعيناه تملؤها غضب وشر لم يعهدهما عادل في عين أدهم من قبل ...

- طب خد دي كمان هتعجبك أوي يا أبوالعماير ... قاسية هي حياتنا ... عانى الكثير منا حتى يصل إلى حلمه ومن منا ليس لدي حلم..

- أبوالعماير !. وإيه الكلام اللي شبه التعليمات اللي موجودة في ضهر كتب ابتدائي ده !.

وقف أدهم أمامهما .. ضرب عمر فأطاحه بعيدًا عن عادل ... ثم أمسك عادل مرة أخرى ... فوجئ أدهم كيف كان عادل ممتثلًا متقبلًا ما يحدث الآن !؛ فهولا يقاومه على الإطلاق.

أخذ يعتصره بقوة كالمرة السابقة ... لكنه وجد عادل ينظر إليه مبتسمًا ثم نظر إلى عمر قائلًا :

- عمر ... دلوقتي...

- دلوقتي إيه ؟!.

- لعب...بال..عقل...يا...غبي.....

فهم عمر ماذا يريد عادل الآن منه ... فقد جعل عادل نقطة تركيز أدهم عليه فقط وأخذ يشغله حتى يصرف انتباهه عن عمر ويعطيه المساحة أن يقوم بالخدعة الذي قام بها مع الجثتين الضخمتين حين كانا يواجهان

مراد ... نهض عمر مسرعًا تُجاه أدهم .. ووضع يده على رأسه الكبير البشع ... لحظات قليلة حتى وجدوا أنفسهم تحيط بهم الأمواج من كل تُجاه !.

- أكوا فوبيا !
- إيه يا عمر ده ...
- الخوف من المية عامة....

نظر كلاهما إلى أدهم وجداه كالمجنون يصارع الأمواج ... لا يستطيع السباحة ... يضرب المياه بيده محاولًا أن يستنجد بأي شيء ... ببطء شديد.. استسلم لواقعه ... ثم غرق ....

وجد عادل نفسه ما زال في الشقة كالعادة وبجانبه عمر وعلى الأرض أدهم مستلقيًا لا يحرك ساكنًا.

- غرق مع إننا متحركناش من هنا أساسًا .. عاش يا عمر ...
- اللعب على العقل ده زي الحلم .. إنت متعرفش أصلًا إنك بتحلم إلا لما بتصحى ... نفس النظرية هنا .

توجه عادل إلى غرفته .. نظر له عمر فوجده يبدل ملابسه ويلقي بجسده على السرير متأوهًا ..

- من كتر اللي حصلي ده ... أعتقد إني هنام شوية ...
- إحنا ماشيين كويس إلى حدٍّ ما ...
- تعالى بكرة وصحيني بقى يا عمر الله يكرمك ...
- بتطردني بالذوق يعني ؟.
- عايز أبقى لوحدي النهاردة معلش ... ومتخافش .. لوطلع عليا حد هاتصرف ...
- مبقتش خايف عليك .... إنت اللي خلصت عليهم كلهم بأفكارك.. أنا كنت بانفذ بس ...

obeikandl.com

- تصبح على خير يا طه ....

كانت الأخيرة بمَنْزلة صاعقة لعمر !. نظر إليه غير مستوعب ماذا يقول .. لم يجبه بشيء اكتفى بالرحيل محدثًا نفسه: أن عادل قد أخطأ بالأسماء ليس إلا ....نظر إليه قبل أن يرحل ... فتح الباب اللعين وخرج منه ....

أخذ يحدق عادل قليلًا في سقف غرفته ... ابتسم بهدوء ... ثم أغمض عينيه متمنيًا أن يكون على صواب ....

obeikandl.com

-١٨-

سادسهم

- مش ناوي تصحى ولا إيه ...

ببطء شديد ... فتح عينيه ليجد عمر واقفًا أمامه .... اعتدل في جلسته على السرير ... ثم توجه إلى الحمام وغسل وجه ... ثم إلى الصالة وأشعل أول سيجارة بعد ستة أيام من الأحداث المتلاحقة ....

- مش هتعزم عليا بواحدة ...
- العلبة كلها أُدَّامك خدلك سبعة لوعايز ...

لاحظ تغيُّر طريقة معاملته له ... كان فقط ينظر إليه وهويدخن سيجارته. ارتبك عمر قليلًا .. فهويعرف أن نظراته تلك تحمل العديد من التساؤلات.. أشعل هوالآخر سيجارة وجلس أمامه .... لاحظ عمر أن عادل كان ينظر إلى هاتفه وكأنه يتصفح شيئًا :

- بس كانت حلوة حركة أدهم دي عجبتني يا عادل ...
- أنا تلميذك يا طه ....

تأكد له أن عادل أصبح متيقنًا من شيء ما ... وأنه لم يكن قد مزج الأسماء بالخطأ ليلة أمس كما زعم لنفسه .. أجابه بهدوء يشوبه قليل من التردد :

obeikandl.com

- طه مين يا عادل ... صحي النوم ...

- طه إبراهيم ...

زفر دخان سيجارته ...وهوينظر إليه فقط ... ثم أكمل قائلًا :

- من يوم ما قابلتك واتكلمنا وأنا شاكك إن ليك علاقة بالموضوع .

نهض من مكانه وتوجه إلى المطبخ حتى يُعِد له كوبًا من الشاي ... وضع الإبريق على الموقد ثم عاد إليه ... ظل عمر صامتًا لا يتحدث، يريد أن يعلم ماذا يريد أن يخبره عادل ؟.

- ولما قولتلي موضوع شريف الألفي وطه إبراهيم ...بدأت أشك إن انت طه ده من كتر ما انت كنت بتحكي عنه بحماس أوي ... مشاعرك وانفعالك ....

نهض من مكانه مرة أخرى ...توجه إلى المطبخ حتى يضع المياه الساخنة بالكوب ... أعد الشاي ومعه قليلًا من البسكويت الذي وجده ... لم يتبيَّن إن كان مازال صالحًا للاستخدام الآدمي أم منتهي الصلاحية...

عاد إليه وجلس على الأريكة مرة أخرى مكملًا حديثه :

- فضلت أشك كتير أوي وأقول استحالة يكون هو...ده بيساعدني... بس اللي مكنتش فاهمه اشمعنا إنت بالذات اللي بتعرف تتنقل بين العالمين ... ومش محتاج أسجلك عشان نعرف نتفاهم ... فبدأت أشك بزيادة ....

لم يرتبك عمر إطلاقًا، بل أطفأ سيجارته وأشعل أخرى وهوينظر إلى عادل باهتمام شديد ... ظل يتابع هدوءه وهويحكي له ...

- يوم ما قولتلي إني قتلت ميار ... بدأت أتأكد بنسبة ٨٠٪ إن إنت هو... ما هواستحالة تكون عارف كده من نفسك ... أكيد في حد بيساعدك... اللعنة والسحر اللي إنت حكيت عنهم ... العالم التاني هواللي يعرف يجيبلك قرار أي حد ....

شرب قليلًا من الشاي وأكل معه البسكويت ثم أشعل سيجارة أخرى في نفس الوقت .... أخذ يستنشق دخانها الخبيث ثم يذفره وهويراقب ردود أفعال عمر ... الذي ظل صامتًا لا يجيب ... فقط يتابع ما يقال غير مدافع أونافٍ لصحته ....

- ولما العجلين اللي كانوا ماسكينك دول لما كنا بنحاول نخلص من مراد ... وفجأة وقعوا على الأرض وسألتك لاقيتك بكل سلاسة بتقولي لعب على العقل ....

اندهش من داخله كيف يرتب أفكاره والأحداث بهذه الحرفية ...كيف وهما في منتصف الأحداث وهناك من يحاول أن يقتله، استطاع أن يتذكر ما قاله له حول خداع العقل ...

- لحد ما قولت أخلص من أدهم وأشغله عشان تعمل نفس الحركة وأشوف إيه موضوع خدعة العقل دي ... لاقيتنا في وسط البحر وإنت برضه بنفسك بتشرحلي عقدة خوفه ... ساعتها بس اتأكدت إنك إنت هو.....

وضع كوب الشاي على المنضدة ... توجه إلى غرفته حتى يبدل ملابسه ... تاركًا عمر في صمته ... ثم عاد له مرة أخرى وعيناه تحتضن غضبًا على وشك الانفجار ...

- بعد ما كنت بالوم نفسي إني أنا اللي قتلت مراتي ... ألاقيني قاعد مع سبب تعاستي وحياتي اللي اتقلبت وباظت ...

ابتسم عمر لأول مرة بهدوء .. ابتسامة ثقة ... أطفأ سيجارته ... ثم بكلاسيكية شديدة صفق له :

- كان لازم تبقى ظابط مش إتش آر .

لم يعقب عادل على كلامه، بل ظل واقفًا أمامه يحاول أن يتحكم في أعصابه حتى لا تفلت منه ويقتله ... أوبمعنى أصح .. يرتكب حماقة يندم عليها

obeikandl.com

أحدهما فيما بعد ...

- طيب هوأنا اسمي عامة عمر ذكي .. طه إبراهيم ده الاسم اللي جِه في بالي ساعتها وأنا باحكي .

من داخله ... أيقن عادل أن حدسه لا يخدعه أبدًا ... وأنه مختلف دائمًا .. في كِلا العالميْن هومختلف ... ذكاؤه الحاد وتعامله مع الأمور جعلت منه شخصًا يستشيره الجميع في أغلب أمورهم ... ظل يفكر أيقتله هوالآخر ويفتح الباب اللعين ويحبسه بإحدى الأبواب ... إنه لن يخسر شيئًا أكثر مما خسره ... زوجته ... عائلته ... ابنته لا يعلم أين هي .... فإذا قتل هذا المجنون الجالس أمامه .... لم يكشف أحد أمره مثلما حدث مع ميار ....

- موضوع إنك تفكر تقتلني ده ... يا ريت تشيله من دماغك يا عادل .. إحنا أصحاب ... وافتكر حوار ميار ده ...

- كده أنا خوفت ؟ مفروض إنني أخاف إن حياتي ممكن تبوظ لما اتسجن أواتعدم مثلًا ؟!.

- هوإنت ليه خلاص مشيت السيناريو إنك قتلتني !

مش جايز أنا اللي اقتلك !.

تأهب عادل لأي شيء قد يقوم به عمر .. ببطء شديد سحب عصا البيسبول الذي كان قد وضعها خلف الأريكة منذ البارحة ... حاول أن يجعل عمر لا يلاحظ شيئًا ...

- عصاية البيسبول أهيه يا عادل اتفضل ...

أعطاه العصا وهومبتسم ...ولسان حاله يقول إن استطعت افعل ما شئت...

- مش خايف أخدها منك واسلم بيها على وشك ؟.

ابتسم عمر واعتدل في جلسته على الكرسي ... أسند ظهره ورأسه ونظر إلى السقف... ثم بدأ يضحك لأول مرة ! يضحك من قلبه ... ضحك بطريقة هيستيرية كمن أخبره بدعابة :

- اللي عاجبني فيك عفويتك وبراءتك يا عادل ... ذكي جدًّا ... بس ساعات بتقلب معاك بغباء يغلب أغبى واحد فيكي يا بلد ...

فهم عادل ما يقصده ... وضع العصا بجانبه ... ثم انتظر عمر أن يكمل حديثه ...

- سيبنا من لعب العيال ده ... وخلينا في المهم .. ورانا شغل كتير .
- أنا بس نفسي أعرف إنت جايب منين البرود ده !.
- ده بس اللي نفسك تعرفه ؟.
- واشمعنا أنا .... ما في ناس كانوا ساكنين قبلي وبمجرد ما فتحوا النيلة ده وكلهم ماتوا .. اشمعنا أنا اللي بيحصل فيا كده ...
- هتعرف كل حاجة في وقتها بس المهم ... كلامنا ده ميغيَّرش أي حاجة ما بينا يا عادل ... بلاش حركات غدر وخيانة ... وافتكر كويس أوي أنا أقدر أعمل إيه ...

أحس عادل بعجزه أمام هذه اللعنة التي تجلس أمامه ... أخذ يفكر كيف سيكمل مشواره مع من هدم حياته وحولها إلى جحيم .... تذكر هاجر وهي مقتولة ... عم سامي وزوجته وهما مشنوقان ... ابنته التي لا يعلم أين هي ... تذكر كيف كانت حياته. وكيف كان يحسده الجميع على تلك الحياة التي طالما تمناها الكثيرون ...

- أنا موافق نكمل بس بشرط واحد .
- أنا محدش بيشرط عليا يا عادل .
- افتكر كويس يا عمر إنك مش دايمًا بتعرف أنا بافكر في إيه .

ابتسم عمر وفهم ما يرمي إليه عادل ... فهو محق .. بعض الأحيان لا يستطيع عمر أن يعرف ما يفكر به عادل وقد أرجع عمر ذلك إلى قدرة عادل على توظيف عقل الأشخاص الجالسين أمامه في مقابلات العمل كما أخبره ... وأنه يستطيع أن يجعل الشخص يفكر في أشياء أخرى مع أنه لا

obeikandl.com

يريد هذه الإجابة ...

- نتفق يا عادل ...

- تحكيلي حكايتك أو على الأقل أعرف أنا مكمل مشواري مع مين؟!.

- إنت صاحي الساعة ٣ ودلوقتي الساعة ٥ واليوم بيضيع مننا ... لسه هاحكيلك كمان أنا مين !.

- مش مهم عندي موضوع الأيام ده ... إنت أصلًا مقولتليش إيه حكاية العشر أيام دي ... وكل ما اسألك تقولي هتعرف في وقتها ... أنا بقى دلوقتي باقولك أهو... أنا مش هتحرك من هنا ولا هكمل .... إلا لما تقولي سياتك مين !.

هو يعلم طبعه العنيد .. ويعلم أنه لن يتحرك فعلًا إلا إذا أخبره من هو أو على الأقل ما يريد أن يعرفه عنه ... نظر عمر إلى أسفل وأخذ يهز رأسه ففهم عادل أنه وافق أن يخبره ما يريد :

- بس بعدها يا عادل هنكمل .. وده مش طلب ... ده أمر .

- كلام رجالة ...

- عايز تعرف إيه ....

obeikandl.com

-١٩-

عمر

٢٦ مايو١٩٧٤ :

استيقظ في السادسة وهو كله أمل في اليوم ... لم يذق طعم النوم ... استطاع فقط أن يريح جسده لمدة ٣ ساعات .. توجه إلى الحمام وغسل وجهه وقضى حاجته ... تأكد من نعومة ذقنه .. توضأ وصلى ... ثم ارتدى ملابسه ... بِذلة سوداء وقميصًا أبيض ... واختار رابطة العنق حمراء قاتمة ... كان يعشق هذا اللون ...

رشّ العِطْر على ملابسه ... تأكد أنه مكتمل الأناقة ... خرج من غرفته ليجد والده ووالدته جالسين على المنضدة ينتظراه حتى يفطروا سويا:

- ما شاء الله يا عمر يا ابني ... عقبال بدلة فرحك يا حبيبي..
- والنبى يا عمر اللي يشوفك يقول عليك ظابط .
- دايمًا كده رافعين معنوياتي ... ربنا يخليكوا ليا ... صباح الخير يا حاج ذكي ... صباح الخير يا دنيا ...
- دنيا كده حاف ! اتلم يا ولد .
- سيبه يا ذكي ... صباح النور يا عين دنيا ... منصور يا ابني إن شاء الله النهاردة ...

obeikandl.com

تناول فَطُوره على عجالة ... فقط شرب كوب الشاي بلبن ... أكل شطيرة الفول اللذيذة ...

- بحث التخرج ده يا عمر هو بوابتك يا ابني للعالمية ...
- ادعيلي يا بابا بجد أنا محتاج دعواتكم قوي ...
- إحنا مش قلقانين يا ابني ... ده اختراع مش بحث تخرج ... أكيد هيقولك نتيجة البحث وإنت واقف استحالة هيقولك زي غيرك استنى مع النتيجة ...

نهض من مكانه .. توجه إلى الحمام وغسل فمه .. غسل أسنانه ... ثم توجه إلى باب الشقة :

- أنا رايح الكلية ... ادعولي بالله عليكوا .
- ربنا يكرمك يا ابني بحق تعبك واجتهادك ...
- استنى يا عمر أبخرك والله تتحسد .
- والله عيب اللي بيحصل ده يا أم عمر ... سيب الولد عشان ميتأخرش وبلاش تخاريف ...
- سيبها يا بابا ... يلا يا ماما والنبى عشان متأخرش .

أحضرت المبخرة وأخذت تحوم حول ابنها ... راجية الله أن يحفظه ويوفقه... وأن يقيه من عين كل حاسد ... أخذت تهمس ببعض الآيات ... كآية الكرسي ... قبلته على جبينه وأغلق الباب خلفه وهويبتسم ... يكفيه ما فعلته حتى يعطيه الدفعة والثقة الكاملة ...

نزل من عمارته التي تعلو سينما التحرير بالدقي ... لم يقف كثيرًا حتى وجد سيارة أجرة ... أخبره عن وجهته – جامعة القاهرة – وصل في أقل من ٢٠ دقيقة ... أعطاه أجرته ونزل متوجها إلى مقر كليته .. كلية العلوم.. قسم الحشرات كان تخصصه .. ولكن بحث تخرجه كان العقبة الوحيدة.. حيث أنه استطاع التوصل إلى مركب من دم بعض الحشرات كالخنافس

والعناكب ... حتى يستفاد به في إعادة إحياء النباتات الذابلة ...
كان يعلم أنه في النهاية ، البحث غير مفيد لمجال الحشرات ... مجاله... ولكن ما جعله يكمل في البحث ... أن الحشرات كانت السبب لهذا الاختراع.. ومن هنا وجد الرابط .. فأكمل مشواره ... حتى وصل إلى الكلية.. ومن ثم وقف في الممر الخاص بها بعد أن علم أين ستكون لجنة امتحانه ....
مع أنه كان ذا عيون زرقاء وجسم رياضي ممتاز ... وشعر مائل إلى الاصفرار وناعمًا .. إلا أنه لم يكن له أصدقاء ! كان يعشق وحدته هكذا ... حاول الكثير التقرب منه خاصة البنات ... ولكن بلا فائدة ... كان يرى أن علاقات هذه الفترة ... ما هي إلا مضيعة للوقت .... ظل يراجع بحثه ويراجع كيف سوف يتحدث عنه حتى سمع اسمه ...

- عمر ذكي عبد السلام .
- أفندم.

دخل إلى اللجنة .. وجد ثلاثة أشخاص يجلسون ... في المنتصف يجد الدكتور الذي سيحاوره .. وعلى يمينه ويساره .. وجد معيدين .. كلا منهما لم يتعدَّ السادسة وعشرين بعد ...

- إزيك يا عمر ...
- دكتور حسن ... إزي حضرتك ...
- أنا كويس الحمد لله ... إنت ليه مدينا هنا أربع نسخ للبحث يا ابني إحنا عايزين ٣ بس ...
- أهي واحدة احتياطي يا دكتور لوحصل حاجة محدش عارف ...

ابتسم دكتور حسن محمد ... الأستاذ الجامعي -تخصص قسم الحشرات- والمرشح لرئاسة كلية العلوم في وقت قريب ... كان من المعروف عنه أنه لا يأبه للمكتوب في البحث .. فقط يريد أن يعلم إذا ما كان بحثك سيفيد مجال علم دراسة تشريح الحشرات أم لا ...

- من ساعة ما أستاذك الدكتور خليل سلمني نسخ البحث بتاعك.. وأنا مش فاهم إيه علاقته بينا ... دكتور خليل من النوع اللي بيشجع أي حاجة ... بس أنا مش كده ...

كانت بداية غير مثالية بالمرة .. فهو لم يقل شيئًا أو حتى يقرأ المقدمة ... تمالك أعصابه وتحلى بالهدوء ... ابتسم بكل ثقة وبدأ يشرح العلاقة :

- أنا عارف إن نهاية بحثي مش في مصلحة علم تشريح الحشرات.. بس حضرتك ..

- ثانية واحدة يا عمر ... خليني أقولك إني قريت بحثك أكتر من ٣ مرات تخيل !.

من داخله أعطته دفعة أمل وشحنة ثقة تكفي أن تنقل جبل من قارة إلى قارة أخرى ... وقف بكل حماس حتى يبدأ في شرح نظريته التي من وجهة نظره ستفيد العالم كثيرًا وسيأخذ عليها جائزة نوبل كما كان يزعم لوالديه ....

- أنا باشكر حضرتك جدًّا يا دكتور .. بس أنا مسميه اختراع مش بحث ....

- أنا بعشق حاجة اسمها ثقة بالنفس ... اتفضل يا عمر اقنعني بنظريتك .... أنا قولت مش هاحكم على البحث بأي حاجة إلا لما أسمع منك إنت ...

اليوم هو يوم سعده بكل ما تحمل الكلمة من معنى ... شعر أنه بعد خمس دقائق سيطلب منه الدكتور أن ينضم إلى لجنة الممتحنين من شدة ذكائه ... وقف رافعًا رأسه ... وبدأ :

- نظريتي ببساطة أنا بامزج دم العناكب ودم الخنافس وخصوصًا الخنافس الحمراء ... بينتج مركب لوضيفنا له الأكسجين .... بيبقى عامل زي المضاد الحيوي كده ... فالنبات اللي بيموت خلاص أو دبلان بيبدأ

يكتسب حياته من جديد .... كأنه لسه موجود في جزع الشجرة مثلًا والشمس والمية كل يوم محاوطينه ...

نظر إلى المعيديْن وجد علامات وجوههما لا تبشر بالخير إطلاقًا ... ليس منهما ، بل من الدكتور ... الذي نظر إليه ... فوجد الغضب بدأ يعتليه ... عاقدًا حاجبيه بكل هدوء عقب على كلامه:

- يعني حضرتك ملخص كلامك زي الكلام اللي مكتوب هنا ده... إننا نقتل الخنافس والعناكب ... عشان ناخد منهم الدم عشان نعيِّش النباتات ؟!.

- مش قتل ! ما إحنا لما هنعمل كده هنقدر ناخد العناكب دي والخنافس ونستفاد منها في علم التشريح الخاص بالحشرات ...

نهض من مكانه غاضبًا وقد ضرب بيدي المكتب بقوة ... مما جعل عمر يرجع إلى الخلف قليلًا حتى لا يصيبه شيئًا إذا ما فكر الدكتور أن يلقي عليه الكوب أو ملفات بحثه ...

- يعني حضرتك بتقول للعالم ... نقتل العناكب والخنافس ... عشان نعيِّش النباتات ... اللي ليها مليون طريقة تانية ممكن نحلها ... يعني نقضي على الحشرات دي ...

- أيوه بس حضرتك أنا قصدي ...

- مقصدكش ... فرقت إيه سعادتك عن المبيد الحشري !.

بدأ يشعر بمدى عصبيته وتعصبه تُجاه الحشرات .. أراد أن يلقي دعابة حتى يهدأ الجو العام ... ولكنه تراجع عن الفكرة تمامًا حين أنهى الدكتور المناقشة على الفور ....

- ماشي يا أستاذ عمر .. استنى النتيجة إن شاء الله ... يا عبد الصمد .. اللي بعده من فضلك ....

لملم أوراقه والخزي يعتليه ... نظر إليهم جميعًا .. ابتسم الدكتور ابتسامة المنتصر ... بينما اكتفى المعيدان فقط بالنظر إلى كشف الأسماء كأنهما

مشغولان ... ترك الجامعة ورجع بيته دون حتى أن يذهب إلى أي مكان آخر .... دخل غرفته دون أن يلقي السلام على والدته ... دخلت خلفه تريد أن تفهم ماذا به ...

- مالك يا عمر ؟.
- واضح إن لا في عالمية ولا حتى نجاح وشكلي هعيد السنة .
- يا ساتر يا رب ! ليه كده يا ابني ؟!.
- الدكتور اللي ناقش البحث مش عاجبه وشايف إني باعمل جريمة
- إزاي ! ده أنا اللي مش فاهمة حاجة في اللي بتاخده ده، ومبهورة يا ابني بيه ... مش عشان إنت ابني والله أبدًا.... بس فعلًا ده اختراع مش بحث ....
- أهواللي حصل يا أمي ... بعد إذنك سيبيني شوية يا أمي ... هنام.. أنا منمتش كويس ...
- أنا مش عاجبني يا ابني حالك ده ... لوبتحب أمك بجد تسمع كلامها .
- أؤمري يا أمي ؟.
- قوم طيب اغسل وشك ... وخليك بهدومك أنا هخش أغير وهاجي أقولك وإحنا ماشيين في الشارع ...

لم تتأخر كثيرًا، ارتدت عباءة سوداء مرصعة بزينة ذهبية وطرحة سوداء يختلط بها الأصفر.

- طيب إحنا في التاكسي أهو... ورايحيين ميدان لبنان .. رايحين فين بقى ؟.
- يا ابني اصبر شوية.
- إوعي يا أم عمر نكون رايحين نشوف عروسة ؟.
- يا رب يا ابني أعيش وأشوف اليوم ده ... على جنب هنا يا اسطى الله يباركلك. ...

obeikandl.com

وجد نفسهما أمام عمارة كبيرة بميدان لبنان ... منتهى التحضر والأناقة الكلاسيكية في ذات الوقت .. استخدما المصعد ... وصلا الدور العاشر ... ثم قرعت على باب شقة من الخارج تستطيع القول أن من خلفها قصرًا ...

- اتفضلي يا مدام ...

فتاة ترتدي فستانًا أسود طويلًا ... ضيق قليلًا ... شعرها قصير ... وتضع العديد من مساحيق التجميل ...

- أستاذ طه جوا مستني ...
- يلا بينا يا ابني ...
- إحم ... معلش يافندم هو واحد بس اللي بيدخل ...
- طيب خش إنت يا عمر ...
- أخش فين يا حاجة ! أنا فين أصلًا !.
- ادخل بس متتعبش قلبي ...
- أمري لله ...

دخل بعد أن طرق الباب ثلاثًا ... وجد مكتبًا خشبيًّا كبيرًا أقل ما يقال عنه أنه يرجع إلى شياكة وأناقة نابليون بونابرت ... كرسي جلدي كبير خلفه وآخران أمامه للضيوف .. ثم وجد رجلًا ضخمًا إلى حدٍّ ما ... يرتدي بِذْلة بنية اللون .. شعره أبيض ناعم وطويل وقد جعله على شكل ذيل حصان .

- دايمًا يا عمر الناس اللي مش عارفانى بتبقى نفس شكلك كده ...
- إحم ... أنا مش فاهم حاجة أصلًا وجاي ....
- مع الحاجة دنيا ... تعالى بس اقعد ... تشرب إيه .
- ولا حاجة شكرًا .
- يا راجل ما كلمة شاي كانت طالعة رجعت في كلامك ليه ! متخافش مش هحاسبك عليه دي كادو مني ليك يا أبو العمايم ....

جلس أمامه كما طلب ... ابتسم بعد أن ألقى دعابته الأخيرة ... ثم بدأ

obeikandl.com

يشرح له من هو:

- طه إبراهيم ...
- عمر ذكي .
- المخترع العظيم ... عارفك .
- شكرًا على المجاملة بس أنا مش عارف مين حضرتك ؟.
- تقدر تقول كده بالبلدي ... دجال !.

اتَّسعت عيناه غير مستوعب ماذا فعلت به والدته وكيف تفعل هذا ! ... نهض من مكانه مستعدًّا للرحيل قبل أن يستوقفه طه بسرعة ...

- إيه يا عم حيلك .. مش لازم أبقى قاعد قدامي مبخرة ولابس جلابية عشان تصدقني ولو الكلمة ضايقتك أوي كده .. فأنا عالم فلك يا سيدي ارتحت !.
- أنا مش هاضيع وقتي في الخرافات دي عن إذنك ...

رحل واتجه إلى الباب وغضب شديد يَنضح بداخله ... محاولًا أن يهدأ حتى لا يتطاول على والدته التي وضعته في هذا الموقف السخيف الذي لا يقبله بأي شكل من الأشكال ....

- طيب ... وبحثك يا عمر !.

توقف قبل أن يفتح الباب ... ونظر إليه مرة أخرى ...

- دكتور حسن محمد مش هيعديك ... لو حتى اثبتله إن العناكب ممكن تتجوز عشر مرات ... ده راجل شراني وأنا عارفه ...

بدأ يتقبل الكلام ... رجع إليه مرة أخرى وجلس ...

- كده نقدر نتكلم ..
- أؤمر ..
- كمية الغضب اللي جواك النهاردة دي من ناحية الدكتور لو حولناها لنار مثلًا ... هتولع في مجمع التحرير كله ...

obeikandl.com

- إنت عايز مني إيه ... ممكن تدخل في الموضوع على طول ؟.
- نفسك بحثك واختراعك يتعرف وينتشر في العالم كله ؟
أنا أقدر أخليك تاخد جايزة نوبل وإنت في بيتك ..
- إزاي ؟!.
أشعل السيجار الكوبي الفاخر ... أخرج له واحدة فرفض معلِّلًا أنه لا يدخن.. سأله إذا كان يمانع أن يدخن فأجاب أنه يستطيع بالطبع ...
- كلمة إزاي دي أحلى حاجة بحب أسمعها يا عمر .. بعرف إني قدرت أقنع اللي أدامي بنسبة ٤٠٪ .
- أنا تركيزي واهتمامي بالموضوع لو مكنش شاددني .. بازهق بسرعة .. يا ريت تدخل في الموضوع على طول ... هسألك تاني .. إزاي !.
- تعرف إيه عن السحر الأسود يا عمر ؟..
كانت الأخيرة بِمَنْزلة مفاجأة له ... بعيدًا عن الدجل والخُزعبلات .. فالسحر مذكور في القرآن .. والسحر الأسود دائمًا ما كان شيئًا خبيثًا موجودًا وله من يمارسه في كل أنحاء العالم ...
- سحر أسود لأنهي مستوى ؟.
- لأعلى مستوى ممكن تتخيله ...
- أعرف إنها حاجة مش سهلة وبتغضب ربنا....
- معلش بس ... بلاش ... الدنيا مش هتبقى ألطف حاجة لو كملت استوعب ماذا يريد أن يخبره ... فإذا استعاذ من الشيطان أو ذكر رب العباد ... فإذا كان حقًّا ممارسًا للسحر الأسود .. فسيغضب كل ما خفي في هذه الغرفة من دروب هذا السحر ...
- آسف ..
- ولا يهمك .. المهم ... إنت صح .. ممكن فعلًا ميوافقش على بحثك ...

- إيه ده ! مش حضرتك برضه ساحر يعني مفروض تكون عارف ؟.
- إلا الغيب يا عمر ... إحنا نعرف نجيب القديم من بطن البحر .. لكن اللي لسه قدام ... للأسف لسه شوية ....
- عامة .. خلينا نقول إنه موافقش يا عم طه ..هتساعدني إزاي بقى؟.

أخذ يستنشق ويزفر دخان سيجاره الكوبي .... نظر له وقد اختلفت معالمه الهادئة وبدأت تعتليه الجدية والحزم :

- موهبة ... قدرة ... خدمة .. سميها زي ما تسميها ...
- هعمل بيها إيه ؟
- هتعرف تتصل بالعالم التاني ده ... العالم اللي يعرف يجيبلك الإبرة والصاروخ ... يعرف يجيبلك ملفات اتحرقت ... يعرف ينشر فكرك وبحثك وسيرتك وكل حاجة! .

انتبه عمر إلى الكلام ... وبدأ يأخذه بمحمل الجد ... ومع أنه حرصه على آداء الصلوات وتدينه إلى حد ما إلا أنه كان مستعدًّا لفعل أي شيء حتى ينشر بحثه الذي اجتهد فيه خلال سنين دراسته بالجامعة ... ومع أنه لم يكن يتخيل أنه سيصل به الفكر إلى السحر الأسود ... ولكنه أخذ يردد لنفسه مرارًا ... أنه سيفعل أي شيء !.

- لودكتور حسن معدنيش السنة دي ... اعتبرني معاك !.
- وإن عداك يا عمر ؟.
- اعتبرني ماسمعتش حاجة ولا حتى قابلتك ...
- ماشي يا عمر ... تقدر تمشي ....

تناول كتابًا من المكتبة التي كانت توجد بجانبه وأخذ يقرأ به ... تعجب عمر من سهولة المقابلة ! .

- بس كده ؟.
- في حاجة ؟ .

- أنا قولت يعني هتقولي دخول الحمام مش زي خروجه أواللي يخش هنا ميطلعش كده يعني ..

- هاهاها ... طالما متفقناش على حاجة ... خلاص .

- مش خايف أبلغ عنك ؟.

نظر إليه مبتسمًا :

- عيب يا عمر ... مش إنت اللي تعمل كده ... يلا عشان الحاجة مستنياك برة ...

خرج عمر إلى والدته ونزلا إلى الشارع ... لم يتحدث معها بشيء على الإطلاق ... وعندما رجعا إلى المنزل مرة أخرى أخذ يلوم عليها .. علَّلت بأنه رجل مبارك ... وعنده حلول نفسية تستطيع أن تخرجه من تلك الحالة وتخفف الضغط عليه .. وأنها فعلت ذلك خوفًا عليه فقط ...

- عامة يا ماما حصل خير .. هوراجل ظريف ... اتكلمنا سوا وخلاص.

- يعني يا ابني معملكش حجاب ولا ادَّاك وصفة ولا حاجة ؟.

- أقول إيه بس ... إنتي شُغل الأسياد ده مش هترتاحي إلا لما الحاج ذكي يزعل زعلة كبيرة بسببه والبيت يتخرب .... عامة سيبيني أنام من فضلك واللي عايزه ربنا هيكون ....

٤ يوليو١٩٧٤ :

- اتفضل يا أستاذ عمر .. ثواني وطه بيه هيقابلك ...

دخل إلى مكتبه الراقي ... وجلس في مكانه كآخر مرة ... وجد السيجار الكوبي مشتعلًا... نظر حوله وتأكد أنه بمفرده ... أخذ نفسًا عميقًا منها ثم أخذ يسعل بشكل هيستيريّ ... حتى يزفر كل دخانها الخبيث ...

- لما انتوا مش قد الدخان .. بتعفَّروا ليه طيب ؟!.

وجده داخلًا من الباب وهوينظر إليه مبتسمًا ... كان حاملًا العديد من الكتب ... استطاع أن يميز أحدهم " شمس المعارف " ... نظر له بعد أن هدأ سعاله ورجع لون وجهه إلى اللون الأبيض الطبيعي بعد أن كان تحول إلى أحمر مشتعل من شدة السعال :

- آسف ... قولت أجرب .
- متتأسفش .. حقك تجرب كل حاجة ...
- أنا كنت جاي أشكرك على اللي عملته معايا .
- على إيه ؟ مش فاهم يا عمر ؟ بس قبل أي حاجة تشرب إيه ؟.
- شاي ..
- وهْوَ كذلك ....

ضغط على زر صغير على مكتبه ... دخلت السكرتيرة ... علمت ما يريدان احتساءه ثم انصرفت على الفور ...

- كمل يا عمر ..
- إنت أكيد عارف أنا جاي ليه ...
- أحب أسمع منك برضه ... مش شرط إني بعرف الحاجات دي ... أبقى أحرق على نفسي حلاوة كلام الناس اللي اعرفها ...
- محدش كان يتخيل أبدًا ... إن بحثي الدكتور حسن ...يوافق عليه وانجح وأعدي السنة !.

obeikandl.com

- مبروك يا عمر ... بس حاسب على ردك ...
- يبارك فيك هو بقى ... حلو موضوع اللعب بالكلام ده ...
- المهم برضه ... جاي ليه ؟ تشكرني وتشرب شاي بس يعني ؟ منورنا يا سيدي ..
- لأ طبعًا إيه الطفاسة دي ! أكيد مش جاي عشان كده ....

رجع إلى الخلف وأسند ظهره على كرسيه الوثير ... أخذ يستنشق دخان سيجاره منتظرًا منه أن ينطقها بنفسه ...

- يا طه ...اسمحلي أرفع التكليف...
- إنت رفعته أصلًا ... كمل ....
- إحم إحم .. محدش كان يصدق إني أعدي كده بسهولة ... دكتور خليل نفسه اللي مشرف على رسالتي كلمني يوميها وقالي إنه مش متفائل وإنه بيكلمني عشان ميجيليش صدمة يوم النتيجة .. خصوصًا إن الدكتور حسن كلمه يوميها وكان منفعل أوي ...
- يعني إنت جاي تشكرني على إني قدرت أقنع الدكتور ده إنه ينجحك ؟.
- مش كده وبس ...
- أُمال ؟.

يعتليه شعور لذة غريبة ... فهويعلم تمامًا لماذا هوهنا ... ولكن دائمًا ما يعشق الذئب ... أن تخبره ضحيته أنها تريده أن يلتهمها ... مع أن كلاهما يعلم أنه ليس هناك خيار آخر !.

- أنا موافق على عرضك ...

لمعت عيناه لأول مرة ... ابتسم بهدوء .... وضع سيجاره جانبًا ... أغلق كل الكتب المفتوحة أمامه ... شرب من قهوته التي طلبها ... اعتدل في جلسته وتحرك إلى الأمام قليلًا ساندًا يدي على المكتب :

- ده آخر كلام عندك ؟.

obeikandl.com

- مكنتش جتلك لومكنتش متردد ...
- وهْوَ كذلك ....
- مش هتحذرني الأول إني داخل على حاجات غريبة ولا إيه ؟.

ضحك حتى وضحت عروق وجهه ... ضحك كأن عمر ألقى دعابة وليس سؤالًا ...

- لو كنت عايز تسمع الكلام ده مني فحاضر .... إنت داخل على مرحلة ... يوم ما تفتح بابها .. متفتكرش إنك هتقول لأ باب غلط .. فتقوم تقفله ومتدخلش ... إنت طالما حطيت إيدك على الأوكرة وفتحت الباب... انسى إنك تخرج منه تاني ...

نهض من مكانه ... لاحظ عمر كيف تبدل لون عين طه من البني الغامق إلى الأخضر !.

- طالما عايز تجيلنا ... لازم تثبت الأول إنك عايز العالم ده ... بندور دايمًا على اكتر الحاجات البشعة اللي ممكن تعملها ... وساعتها لما تعملها.. بنعرف إنك عايزنا فعلًا ... وعايز تدخل عالمنا التاني ... وعايز الموهبة دي .
- أنا مش فاهم حاجة يا طه ... عايزني أعمل إيه يعني ؟.

نهض من مكانه والتف حول المكتب حتى وصل إليه ... وضع يده على كتفه ثم اقترب من أذنه هامسًا له :

- تقتل ...
- أقتل ! مين ؟.

ابتسم نصف ابتسامة .. لمعت عيناه أكثر ..تسارعت دقات عمر الذي شعر أنه ندم على هذا القرار الذي اتخذه تحت ضغط النجاح والشهرة والعالمية ...

بدأ يشعر أن الظلام يجتاح الغرفة من حوله ... بدأت الإضاءة في الغرفة تهدأ رويدًا رويدًا ....

دقات قلبه تتسارع ... بدأ يشعر أن حواسه لا تستجيب له ... فقد حاول

أن ينهض حتى يخرج من هنا لكنه لم يستطع ...
أكمل طه بصوت غليظ متحشرج ...لاحظ عمر أن الصوت يدل على وجود أكثر من شخص وليس طه فقط ...
- ذكي ودنيا يا عمر ...

obeikandl.com

obeikandl.com

-٢٠-

قرار

انتفض من مكانه غير مصدق ما سمعه منذ لحظات ... ظل محدقًا غير مستوعب ... وجد عمر ناظرًا إلى الأرض لا يستطيع حتى أن يواجهه أوينظر إليه حتى يرى رد فعله بعد ما قيل له .... حاول أن يتمالك عادل أعصابه ...

- قتلت أغلى ناس عندك ... عشان بحث !.

لم يتفوه بكلمة .. لم ينظر له حتى ... ظل ناظرًا إلى الأرض لا يقوى على رفع جبينه :

- أنا مش ملاك ! أنا قتلت برضه ! بس واحدة كنت عارفها ! مش أبويا وأمي ! أنا ... أنا ... مش عارف أقولك إيه .... أنا مصدوم ... أنا .... رجع إلى الخلف وجلس على الأريكة ثم بدأ يتقيأ ... نظر له عمر وانتفض من مكانه حتى يساعده فدفعه عادل إلى الخلف حتى يبعده عنه:

- ابعد عني ... تساعد مين ... ابعد .... دا انت غلبت اللي محبوسين جوا دول ... دا أنت الشيطان نفسه يتعلم منك يا أخي ....

نهض من مكانه توجه إلى الحمام وغسل وجهه وما زال مصدومًا مما سمع الآن ... أخذ ينظر إلى نفسه في المرآة ... نظر إلى عمر وجده يقف على

obeikandl.com

باب الحمام:

- ساعات كتير ناس مالهاش ذنب بتدفع التمن يا عادل ..

- إنت مش بتكلمني على طفل ولا شحات ولا واحدة كبيرة خبطتها بعربيتك ... إنت بتقولي إنك قتلت أمك وأبوك ....

- أنا مكنتش في وعيي ساعتها .. ولحد دلوقتي أنا بدفع تمن اللي عملته ... عشان كده أنا بساعدك عشان أحاول أصلح حاجة من اللي عملتها بإيدى ... يمكن اللي عملته ده ميتصلحش .... بس أهو أي حاجة تريح جزء صغير من ضميري اللي بيقتلني كل يوم ...

دفعه حتى يخرج من الحمام ... توجه إلى غرفته وبدل ملابسه ... وضع هاتفه في الشاحن ... ثم جلس بالخارج مرة أخرى ... توجه إليه عمر وهو يشعر بضعف يعتليه لأول مرة منذ أن تقابلا ...

- وحوار الشقة دي عرفتها منين وعملت اللعنة دي إزاي ؟.

- أولًا مش أنا اللي رُحت يوميها يا عادل ... ده هو... طه ... اتحول لشكلي زي ما أنا عملت معاك ... حط اسمه على الملف بتاعي ... بس مش اسمه بس اللي حطه لأ ... ده حتى سحره الأسود كمان وغير البحث بتاعي

- مش فاهم ؟.

- يوميها عرض عليا إنه يخش للدكتور شريف الألفي بدالي بالبحث بتاعي عشان يقنعه بيه ويخليني أجرب في المعمل بتاعه بأساليب أكتر ... كان عدَّى عشر سنين من ساعة ما اتخرجت.. .

- وكل الوقت ده إنت كنت فين !.

- بتعلم منه ... فضلت أتعلم كل حاجة .. كنت أشطر تلميذ عنده

- هوكان في غيرك !.

- كتير يا عادل ... البائسين اللي عايزين يوصلوا لأي حاجة ومعرفوش كانوا كتير ...

- وكنت بتصلي وعارف ربنا ....

obeikandl.com

- ضعف يا عادل ... ضغط ... شهرة ...عالمية .. شهوة إنسان يا أخي أشعل عادل سيجارته الخامسة عشر في نفس اليوم ... كان يدخن بشراهة... كان يحاول أن يخرج ما به من ضغط وتناقضات بسيجارته .....التي لن تتوانى أن تحترق من أجله ... هو يأمر وهي تحترق ... تشعره أنها خادمته.. مع أن العكس صحيح ...

- وبعدين كمل ...

- كان عايز يدخله هو كمان في الموضوع ... بس لقى إنه مفيش منه فايدة ... فقال إنه عرف إن الشقة اللي ساكن فيها دي كان ساكن فيها قبله واحد مجنون قتل ناس كتير أوي فيها وكان بيعرف يداريهم ... ورا الباب ده زي ما أنت عارف ...

- أنا عارف التفاصيل دي كلها ... قولي حاجة جديدة ... صحيح هو فين طه ده دلوقتي ؟.

- قتلته !.

وضع يده على عينيه ... أدرك عمر أن عادل يندب حظه وأصبح غير قادر على تحمل أكثر من ذلك ... وضع يدي الاثنتين على رأسه .. مسح بها على شعره ... ثم نظر له مرة أخرى :

- قتلته ليه يا عمر !.

- عشان بعد ما اتعلمت الكتير .. مابقتش قادر أكون تحت طوعه أكتر من كده ...

- يعني الراجل ساعدك تقوم تقلب عليه .. ملكش أمان يا جدع... كمل يا عمر كمل ....

- فضلت أتعلم كل حاجة ... بدأت أعرف حاجات هو مكنش عايزني أعرفها أصلًا ... بدأ يطلب مني إني أقف لحد كده ... وإني لواستمريت ... هيقلب عليا وهيخليني أندم ...

- وطبعًا لأن حضرتك مكنتش عايز تعمل كده ... قتلته ؟.

- كان لازم أعمل كده ....
- هو مكنش عايزك تتعلم إيه ؟.
- حاجة في السحر مختصرها إن ممكن حاجات تبقى موجودة بس مهما أعمل معرفهاش ... يعني معرفش أقرا شوية من أفكار ناس.. معرفش مثلًا إن في حد موجود بالرغم من إن كل الناس عارفة إن الشخصية دي موجودة ...
- وبعدين ؟.
- اتعلمت فيها شوية بس معرفتش أكمل لأنه حرق الكتب اللي كانت فيها أصول العلم ده .. واتوصى أوي كمان ... خلى كل اللي شغالين تبعه ميساعدونيش في الموضوع ده ... حاولت كتير معرفتش ... سلطته في العالم ده كانت أقوى ...

توجه عادل إلى غرفته بعد أن وجد هاتفه يرن ... وجده ياسين من العمل... طمأنه على كل شيء ... كان ياسين يحدثه على عدة مشكلات في العمل تستلزم وجوده ... أعطاه التصريح كاملًا بالتصرف كأنه هو... وأنه سيرسل بريدًا إلكترونيًا بهذا الآن .... ثم رجع إلى عمر ...

- عامة إحنا ضيعنا وقت كتير أوي والساعة دلوقتي ١٢ ودخلنا كده في سابع يوم ...
- مكنش ليه لازمة بجد اليوم اللي ضيعناه ده ... أديك عرفت ... ها فرق إيه !.
- كتير يا عمر .. عامة إحنا مش لازم نستنى للصبح ... إحنا هنكمل من دلوقتي ....
- أفهم من كده إننا مكملين وإن مفيش حاجة اتغيرت ؟!.
- أنا قولتلك إني هكمل بعد ما أعرف إنت مين ... أينعم يا ريتني ما عرفت ... بس أنا عند كلمتي .... صدقني مبقتش فارقة ... إنت الوحيد اللي باقيلي دلوقتي ...

obeikandi.com

- أحسن لنا نبدأ من بدري ... أنا محتاج أرتاح شوية يا عادل ...
- ممكن تبات لوعايز يا عمر ....

ابتسم بعد أن أحس أن هناك أخيرًا من سمع قصته ولم يهرب منه أويطلب عدم معرفته مرة أُخْرَىٰ:

- ممكن نرتاح فعلًا دلوقتي ... لازم النهاردة بنتي تبقى معايا ....
- عشان موقفك معايا ... أنا هعمل فيك خدمة العمر يا عادل ....

obeikandl.com

obeikandl.com

-٢١-
سابعهم

فكني يا عمر ... أنا لازم أحرق قلبه عليها .

استقيظ عادل على هذا الصوت ... ما زال غير مدرك ما يحدث ... انتفض من سريره ... توجه إلى الخارج بعد أن سمع هذا الصوت الغليظ الجهوري ولا يعلم ما مصدره ...

اتَّسعت عيناه حين وجد مخلوقًا مكبلًا بسلاسل كثيرة ... يشبه إلى حد ما الذئب .. ضخمًا... وله جناحان ... عينان حمراء تكشف عن غضب إذا ما أُطلق لهلكت الدنيا ... صوت غليظ بشع ... وعمر يجلس أمامه يدخن سيجارته ... وينظر له فقط :

- صباح الخير يا عادل ...
- مين ده يا عمر !.
- ما تبص كويس يا أخي...أنا مش قايلك قبل ما تنام ليك عندي مفأجاة العمر ...

اقترب قليلًا ... أخذ ينظر ويتأمل في هذا المخلوق العجيب الذي يزأر ويتحرك بجنون حتى يتخلص من سلاسله ... كانت عيناه تشتعل غضبًا .. وتزداد إحمرارًا ...

obeikandi.com

- لا للأسف مش واخد بالي ...
- هاجر يا عادل مالك !.

لم يصدق ما سمعه منذ لحظة ... أيعقل أن ملاكه قد تحول إلى ما يشبه الذئب ؟!. كانت تنظر له وكأن نظراتها تحمل بين طياتها أنها تريد أن تلتهمه وتقتله الآن :

هي إزاي بقت كده يا عادل !.

- مش مهم هي بقت إزاي كده دلوقتي ... المهم إحنا عايزين نعرف فين البنت ..
- يعني إنت جبتها ومش عارف تجيب البنت !.
- ما أنا لسه قايلك امبارح اللي فيها.
- يعني خلاص قريت بس إزاي تعرف تجيب الكبار ومعدِّتش على باب العيال !.

نظرت لهما هاجر وهي غير مستوعبة نوعية الحديث واللوم الذي يدور بينهما ... ظلت تصرخ محاولة إطلاق سراحها ولكن عمر قد أحكم إغلاق تلك السلاسل عليها ...

- طيب هي ممكن ترجع تاني ولا إيه ؟!.
- أنا كنت جايبها عادية ...هي اللي اتحولت كده ... ربطتها زي ما انت شايف ..
- هاجر بعد إذنك خلينا نتفاهم إحسن .. حاولي تهدي وترجعي لشكلك الطبيعي ...

نظر له عمر مستغربًا ماذا يفعل ...

- ما تعزم عليها بحاجة تشربها أحسن !.
- يا عم عمر خليني أشوف شغلي ...

رجع عمر إلى الخلف تاركًا عادل في محاولاته حتى يقنع هاجر أن ترجع مرة أخرى:

obeikandi.com

- أنا عارف إني غلطت في حقك جامد يوم ما سميتها على اسمها... وعارف يا هاجر إني أوطى زوج ربنا خلقه ... أنا حاولت أسعدك كتير طول ما احنا متجوزين ... صدقيني يوم ما سميت بنتنا كده ... كنت عايز أرجع وأغير اسمها في نفس اليوم .. بس قولت بلاش ... هي خلاص اسمها وده نصيبها .... أنا آسف يا حبيبة قلبي ....

شعر عادل أن إحمرار عينيها بدأ يهدأ وأن جسدها بدأ يتضاءل شيئًا فشيئًا

- أنا لحد النهاردة وأنا مش قادر أصدق إنك مش معايا يا هاجر... أنا مش قادر أصدق إن حبيبتي اللي بجد غيرت فيا حاجات كتير أوي ووقفت جنبي كتير ... مبقتش معايا خلاص ... صدقيني أنا تعبان أوي ومش عارف أعيش من غيرك يا هاجر ...

هدأت تمامًا ... اختفت الأجنحة من خلفها ... عاد جسدها الصغير كما كان ... لاحظ أنها أصبحت عارية تمامًا مثلما ولدت ... أسرع إلى غرفتهما وأحضر لها شيئًا حتى ترتدي ... وقعت السلاسل من عليها نظرًا لأنها كانت قد أغلقت على جسدها الضخم ...

- شوفت أنانيتك وصلتنا لإيه يا عادل ...

- أنا مش هسامح نفسي طول العمر يا هاجر ... أنا هفضل ألوم نفسي كل يوم لو كان ليا عمر ... أنا معرفش إزاي الملاك اللي كان معايا ده أنا جرحته كده ...

- يا ريتك جرحتني وأنا عايشة معاك يا عادل ... على الأقل كنت مت بحسرتي بدل ما أنا مش عارفة أنا ميتة ولا عايشة ولا ملعونة ولا إيه....

اقترب منها ... ببطء شديد وتردد ... وضع يده عليها ... حاول أن يحتضنها حتى يهدأ من روعها بعد أن بدأت في البكاء ... لكنها وضعت يديها أمامه ففهم أنها تمنعه :

- بلاش يا عادل ...

obeikandi.com

- ليه يا عمر ! .

- لو حضنتها هتموت يا عادل ... لأنها مش عايشة وإنت عارف ...

نظر له عادل وقد ملأت الدموع عينيه ... حاول أن يتماسك حتى يكمل حديثه معها ... تقدم عمر تجاهه حتى يهدأه .. أشار له بأنه بخير ... نظر مرة أخرى إلى هاجر :

- أنا فعلًا كنت بحبها أوي ... بس يوم ما قابلتك واتخطبنا ومن بعدها اتجوزنا ... نسيتها تمامًا ... صدقيني أنا مسميتهاش على اسمها عشان أفتكرها .... أنا زي ما قولتلك يوميها إني حلمت إن طفل صغير جالي في حلمي وقالي مبروك عليك ميار .. بس وحياتك يا هاجر ما عملت كده عشان مش قادر أنساها وعايز أفتكرها كل يوم ....

- مش قادرة أصدقك يا عادل ....

- ليكي حق ... طب ...سيبك مني أنا دلوقتي ... ميار فين يا هاجر؟ بنتنا ملهاش ذنب دي لسه أربع شهور ... متعرفش حاجة ... فين يا هاجر؟

لاحظ عمر كيف تغيرت ملامح هاجر مرة أخرى بمجرد أن ذكر اسمها ... حاول أن يستغل قدراته في تلك اللحظة التي طلب منها عادل أن يعرف مكانها ... فهويعلم أن العقل في هذه اللحظة سيبعث بإشارات في بضع لحظات حتى يعرض على الذاكرة صورًا لمكان ميار ...

- عرفت يا عادل ...

- على هناك بسرعة يا عمر وسيبني أتصرف أنا معاها ....

في لحظات لم يكن عمر موجودًا في الشقة ... صرخت هاجر ثم تحولت مرة أخرى إلى هذا الذئب البشع ... ارتفع جناحاها عاليًا فخبطت عادل بقوة ... ليرتطم بالمنضدة ثم يسقط أرضًا...

- بتعمل عليا شغلك يا عادل .. إنت مفيش فايدة فيك ... هتفضل طول عمرك واطي ...

نهض من مكانه محاولًا أن يظهر بثبات وأنه لم يتألم مع أنه من داخله

يشعر أنه بسبب ارتطامه في جميع المرات التي تلاقى بها مع كل من سبقوها قد جعلت جسده من الداخل متهالك تمامًا ...

- كان لازم يا هاجر ... دي بنتنا .... بعدين إنتي مبقاش فارق معاكي حاجة خلاص ... إنتي موتي أهلك ... أكيد مش هيبقى عندك رحمة ببنتنا ..

- أخلص منك يا عادل ... بعد كده أشوف اللي اسمه عمر ده ...

حلَّقت هاجر عاليًا في الشقة ... ثم اندفعت ناحية عادل فضربته بقدميها التى تملؤها الحوافر ... فصرخ عادل من شدة الألم ... سقط أرضًا ... لحظات قليلة ثم وجد تلك الحوافر تنغرز في ظهره مرة أخرى ... حملته وحلقت به ... أخذ يصرخ عادل من شدة الألم الذي لم يعد يتحمله إطلاقًا... أخذت تطير به هاجر بعيدًا ... حتى وصلت به إلى هضبة المقطم ...

وجدت عمر هناك يحمل ميار بعد أن عرف مكانها ... اقتربت منه وألقت بعادل بكامل قوتها ... فسقط على سيارة عمر بقوة حتى دمر سقف السيارة تمامًا ... وفقد وعيه عادل من شدة الألم وقوة ارتطامه بالسيارة ومن تلك المسافة العالية ...

- أفتكر كده إنه مات يا عمر ... هات البنت أحسن لك ...

- حتى لو مات عادل ... تفتكري إني هديكي البنت بسهولة كده ؟.

هبطت على الأرض مرة أخرى ... أخذت تتحرك ببطء تُجاه عمر حتى تأخذ منه ميار مرة أخرى ... كانت أنفاسها متثاقلة يشعر من يسمعها أنها تعاني حتى تتنفس ... أخذ عمر يتابع عادل الذي كان قد فقد الوعي تمامًا ولا يحرك ساكنًا ... كان يتراجع إلى الخلف بعد أن تحطمت سيارته بسبب سقوط عادل عليها ... ظل يبحث عن شيء حتى يهرب به ...فهو لن يستطيع مواجهة تلك المخلوق وهويحمل ميار ....

- طيب إنتي كده قتلتيه يا هاجر ... هيتحبس جوا الباب وهو هيختار قراره يا يطلع يا يفضل جوا ... عايزة إيه من البنت دي ... كفاية

كده بجد ... البنت لا أب ولا أم !.

- ولا روح يا عمر ! خليني أقتلها وأخلصها من مأساة العيلة اللي جَت فيها بالغلط ...

- بالغلط ! ليه هومش جوزك !.

- كان جوزى ... بس كان خاين ...بلاش مناهدة وتفاصيل وكلام مالوش لازمة .. هات البنت ... أنا مش في نيتي إني أذيك ...

- حتى لو في نيتك تفتكري إنك هتعرفي يا هاجر ؟.

توقفت هاجر مكانها ... رأت بعضًا من الشباب الموجودين بالمنطقة يقفوا بعيدًا عنها ... منهم من يحمل عصا وآخر سكينًا وآخر مطواة ...

- شجاعة ولاد البلد .. هو الشعب ده هيفضل طول عمره غلبان كده .

- هما مش خايفين منك يا هاجر ...

- نخليهم يخافوا يا عمر يا سلام !.

صرخت بكامل قوتها... فوجدوا أحد الموجودين وكان أقربهم إليها مسافة.. وضع يده على أذنه من شدة الصوت ..ثم بدأت تنزف أذنه وأنفه.. وسقط على الأرض وهو يتشنج بشدة ولا يستطيع مقاومة ما يحدث.. التفوا حوله حتى يسعفوه، حملوه وابتعدوا به حتى يأخذوه إلى أقرب مشفى ....

- شفت يا عمر .. في لحظة بقيت لوحدك تاني ..

- أنا لحد دلوقتي بقول إني حرام أعمل حاجة وبنتك في إيدي ...

- متقولش بنتي !.

- اللي كانت ... مختلفناش ... ابعدي عننا يا هاجر ... عادل وراكي واقع بقاله نص ساعة متحركش حركة واحدة ...البنت صغيرة ...ملهاش ذنب في حاجة ...

- أنا تعبت من الحوار معاك يا عمر ...

اندفعت نحوه مسرعة ... ترفرف بجناحيها ... لتغرز حوافر قدمها في ظهر

obeikandl.com

عمر الذي استدار حتى يحمي ميار من براثن هذا المخلوق ... أخذته وحلقت به بعيدًا ... ظل يصرخ عمر من شدة الألم وظلت تضحك هاجر بهذا الصوت الغليظ ... بدأت تبكي ميار بشدة ... حاول عمر أن يتماسك حتى لا تسقط منه ميار ...

- لو مقتلتهاش أنا ... إنت هتوقعها بإيدك ... يا راجل يا عجوز .. مش هتستحمل كل ده خلاص شبابك راح ... وخصوصًا إننا فوق النيل ... يعني هتغرق هتغرق ...
- ها..جر... انزلي .. ونتفاهم ..
- البنت يا عمر !.
- ما...شي ... انزلى .. وهديالك ..
- دلوقتي يا عمر أنا لسه هنزل ما تبطل شغل الأفلام العربي ده !.
- خد...يها ..

مدت يدها اليسرى حتى تلتقط منه الفتاة ... يد مشعرة قبيحة تملؤها براثن يعلم من داخله أنها إذا أُغلقت على تلك الرضيعة لشطرتها نصفين!.

- هات يا عمر ....
- قبل... ما أديالك لا...زم أتأكد من حا..جة ...
- متخافش يا عمر ... مش هقتلها أُدَّامك عشان عرفاك بتحب الأطفال أد إيه ..
- لأ طبعًا ...
- أُمال ؟.

تمسك بميار أكثر ... ثم أمسك يد هاجر الممدودة له .... لتصرخ هاجر .... وتجد نفسها في ظلام حالك .... وأدراج سلالم لا تنتهي ....

- عمر ! عادل ! ميار !.
- غريبة أوي يا هاجر فوبيا السلالم دي ....
- ألاعيبك وسحرك الأسود ده مش عليا يا عمر ....

obeikandl.com

- أُمال إحنا هنا إزاي يا هاجر بس ؟...
- أنا مت قبل كده آه من الحوار ده ... لكن مش هتقضي عليا بالحوار ده تاني ...

نظر لها عمر مبتسمًا... أخذ ينظر إلى الملاك الصغير النائم .... ثم أخذ ينظر إلى قداحته مصدر الضوء وسط هذا الظلام الشديد ...

- عارفة يا هاجر إني اتعملت من عادل حاجات كتير أوي ...
- متجبش سيرته أُدَّامي ! وبعدين اتعلمت منه إيه وهوده حد يتعلم منه حاجة !.
- مش حاجة واحدة حاجات يا هاجر ....
- زي إيه يا عمر !.

قبل أن تسمع إجابته .. لم تجده أمامها ... فقد اختفى ... واختفى معه الضوء ... ظلت تجري هنا وهناك ... بدأت تشعر أن هناك شيئًا ما موجود معها في نفس المكان ... توقفت قليلًا حتى تسمع تلك الخطوات ... استطاعت أن تميز أنها لأكثر من شخص ...

- دي لعبة تاني من ألاعيبك يا عمر ؟.
- يا ريت يا بنتي ....

استطاعت أن تميز هذا الصوت الدافئ الحنون :

- ماما !.
- اللي قتلتيها ؟ آه هي ....
- إنتي بتعملي إيه هنا ؟.
- متخافيش أنا مش لوحدي يا هاجر ..
- أُمال ؟.
- وأنا من إمتى باسيب أمك تروح في حتة لوحدها ...
- أنا قولت برضه إنك أكيد يا بابا موجود ...
- ما بلاش حوار بابا وماما ده يا هاجر ...

obeikandl.com

وجدتهما على نفس هيئتهما لم يتغيرا أو يأخذا أي شكل من الأشكال اللعينة ...ما زالت الطيبة والنقاء يملأن وجهيهما .. اقتربت منهما :

- إيه اللي جابكوا هنا وعايزين إيه ؟! .
- إنتي ورثتي الخوف من السلام والضلمة دي عن أمك ...
- أنا مبقتش أخاف شايفني خايفة دلوقتي ما أنا واقفة أُدَّامكم أهو...
- سيبها يا سامي ... إحنا جينا بس نقولك إننا عارفين إن اللي قتلنا مش بنتنا اللي ربيناها طول عمرنا ... إحنا بس كنا متخيلين إن حتى لو بنتنا بقت ملعونة ... استحالة تقتل أقرب ناس كانوا ليها ...
- مالوش لازمة الكلام ده يا قمر ... إحنا جايين نخلص الحكاية مش أكتر ...
- تخلص حكاية إيه يا بابا ! عايز تقولي إنك هتقتلني ؟.
- لا يا بنتي ...
- أُمال قصدك إيه ؟.
- فاكرة يا قمر أنا طول عمري بخاف من إيه ؟.
- أنا فاكرة طبعًا اسألها هي فاكرة ولا لأ ...
- فاكرة يا هاجر ؟...

تراجعت هاجر إلى الخلف ... أخذت تنظر حولها حتى تجد مخرجًا من هذا الموقف ....

- مش هتلاقي حاجة تهربي منها يا هاجر خلاص ...
- بابا ... استنى إحنا ممكن نتفاهم ... إحنا ممكن نطلع ونعيش حياة ...
- حياة إيه اللي نعيشها .... أنا لا يمكن أكمل ملعون أبدًا ...
- يلا يا سامي ... مش هنضيع وقت أكتر من كده ...
- لأ يا بابا .. استنى ....

obeikandl.com

لم يمهلها أي ثوانٍ أخرى حتى يسمع ما تريد ... لحظات قليلة حتى انفجر المكان وانتشرت النيران في كل مكان ... احترقوا جميعًا ...

وجد عمر نفسه يسقط من الهواء وهو يحتضن ميار بعد أن افلتته هاجر التي قتلتها عقدة خوف أبيها ... بايروفوبيا أو الخوف من النار ... نظر عمر ليجد هاجر بجانبه تسقط في النيل أيضًا ولا تحرك ساكنًا بالطبع ... احتضن ميار بشدة حتى لا يحدث لها شيء حين يصطدم بالماء من تلك المسافة ...

- متخافيش يا ميار .... عمو عمر مش هيسيبك تغرقي .....

obeikandl.com

-٢٢-

ثامنهم

صوت سلاسل حديدية تتحرك أخذ يداعب أذنيه ... شعر بدوار شديد ... أحس أنه غير ثابت، بل أنه يتأرجح يمينًا ويسارًا ... شعر أن الدماء تسري برأسه أكثر من اللازم ... أخذ ببطء شديد يفتح عينيه شيئًا فشيئًا ... سمع صوت ضحكات طفولية ... شعر أن هناك من يخبطه بيده ...

بدأ يستوعب ماذا يحدث حوله ... استطاع أن يفتح عينيه ... ليجد نفسه متدليًا من سقف مصنع كبير .. مقيدًا بسلاسل حديدة ... وثلاثة أطفال أخذوا يحركونه يمينًا ويسارًا مستمتعين :

- برافو يا ولاد صحي فعلًا ...

- بس إحنا افتكرناه يا بابا غير كده خالص ... ليه مختلف بقى زي ما بيقولوا عليه ؟.

- أدينا هنشوف بنفسنا دلوقتي ...

كاد لا يصدق ما يحدث أمامه الآن .. من هؤلاء ..أيعقل أن يختطفه أحدهم ... بدلًا من أن يساعده بعد أن سقط على عربة أدهم ؟!.

حاول أن يتخلص من قيوده ولكن بلا جدوى ... فقد أُحكمت عليه كأنه مجرم هارب ....

- الصداع ده شيء مستفز يا عادل ...

- معاك حاجة ليه طيب أو نزلني على الأقل أكيد أنا كده بسبب ربطة الخرفان دي ..

- إزاي أنا قليل الذوق كده هنزلك حالًا ... رنا من فضلك دوسي على الزرار الأحمر اللي عندك ده عشان عادل ينزل .. بس براحة عشان ميقعش على دماغه ...

ومن الواضح أنها قد نفذت التعليمات بالحرف الواحد .. ماعدا الجزء الأخير ... ثوانٍ حتى وجد عادل نفسه في الهواء ... سقط على أرض المصنع على ظهره فصرخ وشعر أن الجرح الذي تسببت به مخالب هاجر بدأ ينزف مرة أخرى ...

- شكرًا .. يا رنا ...

- مش قولتلك براحة يا رنا ! عاجبك النزلة اللي نزلها دي !.

- كريم يا حبيبي مش مهم ينزل إزاي ... ما يقع ولا يموت .... ماهو ده اللي إحنا عايزينه هيفرق إيه نزل براحة ولا جامد !.

- متتخانقوش يا جماعة ... أنا متعود علي البهدلة دي ... أبقى طماع بقى لوطلبت كوباية مية وحد يعدلني بس عشان مش هقدر أكمل الكلام وأنا متلغبط كده ...

- نعدلك آه طبعًا حقك ... مية ؟

للأسف المصنع ده مهجور من زمان ...

توجه كريم ناحيته وساعده على النهوض وهوما زال مقيدًا... أخذ يثب حتى يستطيع أن ينتقل ليجلس على مقعد حديدي خلفه ....

- تسلم يا كريم باشا ...

- العفويا عادل بيه ...

- بس أنا معرفش مين حضرتك لحد دلوقتي ؟.

- شوف يا أخي ... الواحد النهاردة مش عارف ماله ... تاني مرة أطلع قليل الذوق معاك ...

- معلش مشاغل الدنيا يا كيمو...
- كيمو؟ إحم ... طيب ... كريم إسماعيل .. رجل أعمال .. ودي مراتي رنا ...
- ممثلة صح ؟.
- الكل بيقولي كده ... واضح إنك ذوق يا عادل .... بس برضه هنقتلك سوري ...
- سيبينى أكمل يا حبيبتي التعارف .... ودول ولادنا سارة الكبيرة وشيماء الوسطانية وآخر العنقود حسن ..
- ما شاء الله الله أكبر ... لا عيلة تمام أوي ... أنا بقى بعمل إيه هنا برضه معلش ؟.

لاحظ كيف توقف الخمسة أمامه بترتيب أثار الذعر بداخله ... تقدم كريم ناحيته وقد تغيرت ملامحه من الإنسان الكلاسيكي الراقي الذي كان يقدم نفسه إلى شخص يريد أن يفتك به الآن ..

- أولًا متكررش آخر جملة تاني ... النص الأولاني منها فاهم ؟.
- خليني أفتكر كده أنا قولت إيه ... ما شاء ...
- أيوة برافو عليك متكملش بقى ...
- كده أنا فهمت ... كريم ... آه ... افتكرتك ...
- مش قولتلكوا مش هيتعبنا ... مش بتاع حوارات عادل ....

ابتسم عادل ... نظر إلى الأطفال ... وجد البنتين تنظران إليه وبهما حماس غريب ... متأهبتان لإشارة من والدهما حتى يبدأ بالهجوم ... ثم نظر إلى حسن فوجد ملامحه حزينة ... لا تلمع عيناه على الإطلاق ... فقط يتابع الموقف من بعيد ....

- طلباتك يا كيمو؟.
- بلاش الاسم المستفز ده أولًا ...
- طلباتك يا كريم بيه ...

obeikandl.com

- أنا مش جايبك عشان أعمل معاك صفقة يا عادل .
- أُمال إيه طيب ؟.

وضعت رنا يدها على كتف زوجها العزيز ففهم أنها تريد التحدث بدلًا منه .. تراجع إلى الخلف وتقدمت هي أمامه ...

- كريم حبيبي طول عمره بيعمل صفقات ... راجل أعمال بقى وناجح وكده ...
- واضح عليه ...
- بس المرة دي إحنا مش بنعمل صفقة بينك وبينا ... تؤ تؤ تؤ ... إحنا بنعمل صفقة بينا وبين حد تاني وإنت طرف فيها ...
- ما أنا عارف إن أكيد البرنس الكبير أبومرايات كتيرة ده هواللي قالكوا اقتلوه ... وهوهيطلعكوا من اللعنة دي ....
- لأ نبيه كمان برافو...
- ادوني عشر دقايق كمان وأوريكوا بعرف أعمل إيه ....

نظرت رنا إلى كريم ... وجدته غير مستمتع بالمرة بمفردات الحديث ... كان تركيزه ونظره لا يفارقان عادل ....

- ها يا عادل قولي أنا وسيبك من كريم عشان واضح إنه مضايق شوية ... تحب تموت إزاي ؟.
- ده كتير عليا بجد ...
- شوفت ! إحنا عيلة تحب الحق والعدل أوي ...
- طب ممكن أعرف عندوكوا إيه ؟ أو إيه الطرق اللي مقدمينها النهاردة في منيو القتل ؟.

بمجرد أن أنهى جملته ... حتى وجد قبضة كريم تحطم وجهه بقسوة ... شعر أن فمه ينزف وأسنانه تساقط منها اثنتان على الأقل ...

- دمك الخفيف ده هيخلي كريم يفقد أعصابه بسرعة يا عادل ...
- هو أنا قولت حاجة ؟ أنا بقولكوا إيه اللي عندوكوا ....

obeikandl.com

- طيب يا عادل ... خليني ألعب معاك لعبتك دي .. وأدينا بنتسلى شوية ...
- حبيبتي خليني أقوله حاجة ...
- اتفضل يا حبيبي طبعًا ... ركز يا عادل مع كريم لو سمحت ..

تقدم كريم تجاه عادل ... وقف خلفه ... وضع يده على كتفه .. ثم همس في أذنه ...

- عمر مش هنا عشان يساعدك زي كل مرة ... وحركة إنك تشغلنا بحاجة دي قديمة أوي ... يعني لا عمر موجود عشان يلعب على عقلنا ولا هتعرف تشغلنا عشان حد يساعدك ... إيه رأيك في الكلام اللي يحمسك ده ؟.

رجع إلى مكانه مبتسمًا ابتسامة المنتصر ... نظر إلى عادل فوجد تعابير وجهه تشير إلى أنه لا يأبه لشيء وكأن شيئًا لم يكن ...

- تعبت نفسك يا حبيبي ما هوأكيد عارف يعني ...
- متشكر يا كريم إنك عرفتني اللي فيها ...
- طيب نرجع بقى يا عادل لطرق القتل الموجودة عندنا النهاردة .
- آه يا رنا اتفضلي ...

رجعت إلى الخلف ... كان قد لاحظ عادل منذ بداية وجوده بالمصنع أن هناك شيئًا ضخمًا مغطى يوجد خلف كريم ... أشارت رنا إلى كريم .. فأزاح الغطاء من عليه ...

- Surprise.
- كل ده عشاني أنا !.

وجد عادل العديد من أدوات التعذيب التي تكفي واحدة منهم لقتله على الفور استخدامها. كان يعلم أن جميعها من أبشع أساليب التعذيب في العصور الوسطى ..

- بص يا سيدي ... أنا هقولك أساميهم بالفصحى كمان عشان

تعرف أد إيه إحنا مثقفين ...
أحضرت رنا تابوتًا كبيرًا حديديًّا ... يأخذ شكل جسد الإنسان .. فتحته ليجد بداخله العديد من الأسياخ الحديدية ...
- طبعًا هنحط حضرتك هنا .. هنربطك كويس أوي .. وهنقفل الباب ده عليك .. فالخوازيق دي كلها هتشكك شكة بسيطة أوي ... لأنك مش هتستحمل إنك تعيش عشان تحس بالباقي .. دمك هيطلع من الفتحات دي بس مش مهم هنَّضف إحنا وراك البنات موجودة هنا ... وبيحبوا يشربوا الحاجات دي أوي ...
- قديمة ومش حاسسها ... غيره .....
- ماشي .. خلينا ورا الكداب ...
أخذ كريم التابوت جانبًا ... ثم أحضرت رنا شيئًا يشبه السرير... كان به مقبضان بجانبه ... أحدهما في الأعلى والآخر بالأسفل ... وكل مقبض متصل به الأحبال التي سوف تقيد به الضحية ....
- ده بقى يا سيدي اسمه المخلعة ... بنربط إيدك هنا فوق ... ورجلك هنا تحت ... كريم عشان أقوى واحد فينا هنا ... هيفضل يشد الإيدين دول .. فأنت يا حرام هتبقى نصين ... عشان كده اسمها مخلعة .. بنخلعك من نفسك يعني ....
- يا رنا إنتوا ميتين ... ملاقيتوش غير الحاجات القديمة دي ... عيب بجد ...
- ماشي يا سيدى بلاش المخلعة ...شيل يا كريم ....
بدأ يشعر كريم بالضيق وأخذ يزفر متأفِّفًا ... أخذ هذا الاختراع جانبًا .... ثم أحضرت شيماء وسارة شيئًا آخرًا ... صندوق صغير مغطى ...وأعطتهما لوالدتهما ....

- ميرسي يا بنات ... بص يا عادل .... خلينا بس الأول نشيل الغطا ده .... هووووب ... دول عشر فيران .... مكالوش بقالهم يجي ٦ أيام مثلًا ... هنقلع حضرتك .. هنعورك كام تعورية صغيرة كده ... هندهنك بمادة ريحتها زي الأكل ... أول ما هياخدوا بالهم .. هياكلوا في لحمك بقى ... في كل حتة ... موتة بطيئة يا عادل ... بس هايلة ....

- مهاراتك في البيع ممتازة ... بس الطريقة دي حسستني فجأة إني حتة بسطرمة ... ليه الذل ده ؟.

- حيرتني معاك يا عادل ...عايز تموت إزاي طيب ؟.

مسك كريم يدي زوجته وقبلهمها ...

- واضح يا حبيبتي إن الموضوع ده محتاج خبرة في المجال ده .. ممكن آخد فرصتي ؟.

- اتفضل يا حبيبي خلينا نخلص منه ... عنيد أوي بجد .. مش عارفة ماله بيعافر ليه كده ... ما هي موتة والسلام ....

دخل كريم إلى غرفة موجودة خلف عادل ... لم يستطع عادل أن ينظر خلفه ليرى ماذا يفعل كريم ... كان يخشى أن يكسر رقبته غفلة فأخذ يحاول أن ينظر إلى الخلف ...

- متخافش مش هيجي وياخدك على غفلة .. يعني أنا عمالة أخيرك ... هيجي هو ويعمل حركات العيال دي ... عامة .. كريم أهويا سيدي ...

سمع عادل صوت شيء يتدحرج على الأرض ... لحظات ووجد كريم أمامه ممسكًا بشيء يشبه الساقية ...

- أكتر حاجة قريت عنها وعجبتني أوي يا عادل ... عجلة كاثرين .

- مالها دي بقى يا كيمو؟.

obeikandl.com

- بص يا سيد الناس ... إحنا هنربطك هنا كده في الحروف بتاعتها ... هتحس نفسك واخد شكل نص دايرة كده ...
- أيوة ؟.
- بعد كده هنحط العصاية اللي آخرها إيد دي في المكان اللي فاضي فيها في النص ده عشان ندور العجلة أو الساقية بيها ...
- يعني أنا مربوط بيها وإنت بتلفني يعني ...
- بالظبط ... الجزء الحلو بقى ... إني باولع نار تحتيها ... وباجيب ماكس وريكس ...
- مين ؟.
- ماكس وريكس ... دول الكلاب بتوعي .. برضه مش واكلين يجي من ٥ أيام كده ...
- أيوة ؟.
- فحضرتك وإحنا بنلف الساقية اللي إنت مربوط فيها دي .. بتنزل تتشوي في النار تحت ولما تبعد عن النار وتتطلع لفوق كده ريكس وماكس هيقوموا بالواجب ..
- لحمة مشوية بقى ...
- بالظبط ....
- لأ تمام ... دي عجبتني ... ماشي ...
- آخر كلام يا عادل ؟ مش عايز تشوف الباقي ؟.
- لا يا كيمو... عاش أوي ... حلوة وفكرتها جديدة ...
- تسلم يا صاحبي ...

بدأ الجميع في تحضير الأدوات وتحضير اللقاء الأخير لعادل ... كريم يمسك بالعجلة ... وهنا رنا تأتي بالمقبض المرتبط بالعصا حتى يضعوه في منتصف

obeikandl.com

الساقية في المكان المخصص له ... بينما تأتي الفتاتان بالمسندان الحديديان حيث سيتم وضع العصا والعجلة عليهما ... وفي النهاية يأتي حسن بالفحم والحطب حتى يشعل كريم النيران من تحته :

- بس إنت مضحي أوي يا عادل ..
- ما أنا لاقيت الكلاب جعانة فقولت أعمل معاها واجب ...
- لا أصيل بجد يا عادل ...
- يعني إنتوا بس اللي تلاقيلكوا صفقة .. طيب ما انتوا لعنتكوا هتتفك .. لكن الكلاب دي .. تاكل بعضها يعني !. طالما ميت ميت ... يبقى نفيد غيرنا بقى ....
- بجد .. أنا كان نفسي تعيش يا عادل وسطنا بمنطقك ده ... كان نفسي الظروف تبقى أحلى من كده بس معلش تتعوض ....
- ما أنا لما أموت بقى هابقى زيكوا وهاروح العالم التاني الغريب ده ...
- ساعتها بقى يا عم عادل طلع كل عقدك على اللي هيجي بعدك بقى في الشقة ... أو على اللي كانوا مضايقينك ...
- هتصرف أنا ساعتها ... يلا بس عشان متتأخروش إنتوا ....

سمع عادل صوت النيران وهي تنفث عن غضبها من بعيد ... وصوت ضحكات رنا والأطفال ... أخذ حسن يداعب الكلاب ... التي كانت تنبح غضبًا ... كأنها تعلم أن أخيرًا وجبة العشاء قد أصبحت جاهزة ....

نظر عادل إلى المكان حوله ... أصبح يعلم أن نهايته الآن ... ليس أمامه خيارات أخرى ... كان يعلم أن عمر بالتأكيد لم يتخلَّ عن ابنته ... وهذا ما يهمه الآن... وأن ما يحدث له ما هوإلا عقاب على ما فعله مع زوجته التي لم تكن تستحق ذلك ...

أخذ يبتسم ويتذكر ذكرياته مع والده ... كيف كان يلعبان معًا ... تذكر حين نجح في الإعدادية وأعطاه دراجة ومعها كتاب يتحدث عن السحر... لم يكن يفهم محتوى هذا الكتاب ولكن والده أخبره مرارًا وتكرارًا أن يقرأه وأنه سوف يساعده على فهمه لأنه سيحتاجه بالتأكيد في يوم ما ...
تذكر والدته وكيف كانت تحكي له دائمًا أنها تشعر أنه مختلف عن جميع الأطفال وأنه سوف يكون ذا شأن حين يصبح رجلًا في يوم من الأيام .... تذكر حين صفعته حين رأته يدخن أول سيجارة وكيف كان حظه عاثرًا في هذا اليوم ... فهي أول سيجارة ومع ذلك أتت والدته لتأخذه من المدرسة مبكرًا .. حيث أنه كان يوم الخميس وقد أخبرها زوجها ووالده أن تأتي به مبكرًا حتى يسافروا إلى الإسكندرية لبقية اليوم والجمعة ويرجعوا السبت مساء ...

- إيه يا عادل ... سرحت إنت كتير أوي ! .
- لا يا كريم ... شوية ذكريات كده ....
- طب إيه نديك نصاية كمان تختطفلك كام ذكرى كمان ؟.
- حبيبي .... تسلم ... لأ خلاص ممكن نبدأ دلوقتي ....
- طيب حيث كده بقى يا بطل تعالى عشان أحطك على العجلة بقى ...
- كريم يا حبيبي آجي أشيل معاك ؟.
- لا يا رنا ... مش تقيل هو أوي ....

حمل كريم على أكتافه عادل ... ثم ربطه على أطراف الساقية ... وضع يده إلى أعلى وثبتها جيدًا بالحبال ... ثم ربط قدميه جيدًا بالساقية ... تأكد أن عادل الآن ملتصقًا تمامًا بالساقية وأنهم حين يبدأون في تدويرها سيتحرك معها .... أشعل النيران ... أحضر الكلاب ... الكل يشاهد ويترقب كيف

ستنتهي مأساة هذا المسكين ومنها أيضًا مأساتهم ....

- صحيح يا كريم ممكن قبل ما أموت أقولك حاجة ؟.
- يا باشا ليك مليون حاجة .. بس بلاش رغي كتير عشان ريكس وماكس جعانين ...
- تصدق حبيتهم ... يا ريتني كان قدامي وقت أكتر عشان ألاعبهم
- قولي بقى يا عادل عايز تقول إيه ؟.
- إنت عارف أنا اسمي بالكامل إيه ؟.
- ولوإني مش عارف هيفرق إيه ده دلوقتي .. بس قول يا سيدي .
- صدقني هيفرق كتير أوي ...

وجد كريم فجأة النيران من تحت العجلة أخمدت تمامًا ... رجعت الكلاب إلى الخلف ثم تحررت من يد حسن وأخذت تهرول بعيدًا ...

لم يصدق كريم ما يراه الآن ... في أقل من لحظات ... كان عادل يقف بينهما ... محررًا قيوده ... كأنه ربط بواسطة طفل في الحضانة وليس بقيود وأحبال وسلاسل حديدية .... صرخ به كريم محاولًا أن يفهم ماذا يحدث هنا :

- إنت مين ! لا يمكن تكون هو!.

ضحك عادل بطريقة هيستيرية ....ظلام تام ... وصرخات تنم عن أجساد تحترق .....

obeikandl.com

-٢٣-
تاسعهم

دخل عمر إلى منزل عادل حاملًا ميار ... أغلق باب المنزل خلفه ببطء شديد محاولًا أن لا يوقظ الملاك الصغير ...وضعها بغرفتها ... اطمأن أنها نائمة ... نظر لها ولجمالها ولصغر حجمها ... تمنى بين طيات نفسه أن يصبح أبًا ... حاول مرارًا وتكرارًا أن يعرف مكان عادل ولكنه فشل ... لا يستطيع حتى أن يحدد إذا كان ما زال حيًّا أوميتًا ...

توجه إلى الحمام وخلع ملابسه ... أراد أن يستحم حتى يغسل الجروح التي تسببت بها مخالب هاجر قبل أن تفلته وتغرق بالنيل .... تحمل مرور الماء على جسده ... ثم بحث في الحمام على صندوق الإسعافات ليجد ضمادة جروح ....

خرج إلى غرفته وأخذ يبحث عن شيء يرتدي من ملابس عادل .. حتى وجد بِذْلة قديمة إلى نوع ما ... استطاع أن يميز أنها ترجع إلى والده أوجده... من الغريب أنه شعر أن تلك البِذْلة قد رآها من قبل ... حاول أن يستخدم قدراته حتى يعرف من كان يرتديا .. ولكن قدراته لم تسعفه:

- أنا هعملها تحقيق ... أهوأي حاجة بدل اللي اتبهدلت دي وخلاص ..

ارتداها ثم رشّ من عطر عادل ... ابتسم حين تذكر تلك الرائحة التي كانت تميزه .. تذكر تلك الفترة القصيرة التي قضاها معه .... شعر أن عادل حقًّا هو الابن الذي لم ينجبه وأن ميار حفيدته ... توجه مرة أخرى إلى ميار بعد أن شعر بحركتها ... أيقن أنها تضوَّرت جوعًا ... وجد القليل من لبن الأطفال ...أعده لها ووضعها في الرضاعة ثم حملها على يده اليسرى وأعطاها لها بيده اليمنى ....

- مكنتش أعرف إنك أب شاطر كده ...
- عادل ... يا ابن الذين ....

ابتسم عمر كثيرًا ... كان قلقًا عليه بشدة ... لم يصدق نفسه حين وجده أمامه ... ارتمى عادل على السرير وهويتأوه:

- آاااه ياني ... الواحد مهما يحصله ... يفضل سرير بيته ده مصدر راحته يا أخي ...
- كنت فين يا عادل من أول امبارح ؟.
- حكاية طويلة أوي يا عمر ... خليني بس استحمى و أغير على جروحي دي .... وهاحكيلك ....

بعد أن استحم وضمد جراحه ... أراح جسده المتهالك على سريره .. تأكد عمر أن ميار قد نامت مرة أخرى .. وضعها في سريرها الصغير ثم توجه إليه:

- حاولت أعرف إنت فين بس مفيش فايدة .. أنا قولت إنت مت خلاص ..
- شكلك كده سلمت نمر يا راجل يا عجوز ...
- مقبولة منك يا أبو الشباب ...
- إوعى تكون زعلت ... أنا بحاول بس أفضل زي ما أنا من كتر اللي بيحصل ده ...

obeikandl.com

- مش هتقولي كنت فين امبارح ؟.

- إنت مالك قلبت زي الستات المتجوزين كده ؟ إيه يا عمر الزن ده كله !.

- يا عم ضاع يوم كامل والنهاردة آخر يوم !.

- هو مش لسه في بكرة كمان ؟.

- لا يا فالح قولتلك عشر أيام .. تسعة نحاول فيهم والعاشر أول ما بيبدأ خلاص كده ..

- أيوة ..أُقف بقى عند خلاص كده دي ... أهو خلاص كده دي اللي عمال أسأل عليها وعمال تقولي هتعرف في وقتها هتعرف في وقتها ...ها النهاردة وقتها ؟ ولا ناوي تقولي بكرة بعد لما نموت ؟.

نظر عمر له وقد تحولت تعابير وجهه إلى حزن وحيرة وقلق في آن واحد . جلس على الأريكة الموجودة بغرفة النوم ... أشعل سيجارة وبصوت خلت منه الثقة:

- اللي هيتبقى من الأبواب اللي جوا دي .. هيطلع من الباب ... وهيطلع معاهم أول واحد قابلته ...أول واحد كان ساكن في الشقة دي ... وزي ما خدت بالك إنه ليه باب لوحده جوا .

- أبو مرايات كتيرة ده ... فاكره يا عمر ...وإيه كمان ...

- كله هيطلع ... اللي قابلته ومقابلتوش ... اللي كان محبوس في الأبواب دي ومش كده وبس ... إنت ممكن تلاقي ناس أصلًا ملهاش علاقة بالشقة دي ...

- طب إيه اللي جابهم !.

- أرواح ملعونة ... اتفتحلها باب تخرج منه للعالم ده ... منهم اللي هيعرف يختلط بالناس على إنه إنسان عادي ... ومنهم اللي هيلبس جسم إنسان .. سواء كان عايش أوميت ...

- يعني بكرة تقدر تقول كده ... الشقة دي مش هنلاحق على اللي فيها ...
- مش ده المهم بالنسبة له يا عادل ....
- أُمال يا عمر ؟.

لأول مرة منذ أن رآه ... استطاع عادل أن يرى دموعًا في عينيه يحاول أن يحبسها ... شعر عادل مع أن عمر قد أخطأ خطأ فادحًا ... ومنذ أن قتل والدي وتعلم أصول السحر الأسود ... أنه لا يمكن أن يكون وراء كل تلك القسوة القلبية، لكن قد يكون سببًا في تلك الدموع ...

- إنت هتعيط يا عمر ؟.
- متخافش ... عمرهم ما نزلوا ...
- أُمال إيه المهم يا عمر ؟.
- إنت وبنتك يا عادل ....
- أنا عارف إني ميت بكرة وصدقني خلاص حياتي باظت أساسًا ومبقتش فارقة ...المهم بنتي يا عمر ... بنتي أمانة في رقبتك يا عمر ... أنا مش عايزك تحكيلها أي حاجة ... ويوم ما تكبر وتسألك راحوا فين أهلي ... قولها ماتوا كلهم في حادثة وخلاص ....
- متخافش يا عادل على بنتك ... ميار دي زي حفيدتي ...
- وليه مش بنتك ؟.
- في حد عنده ٦٠ سنة يبقى لسه بيجيب بنات يا عادل ؟.

ابتسما كلاهما ... أصبح شعور أن النهاية قريبة هوالطاغي بداخل نفسيهما ... أشعل عادل سيجارته واعتدل في جلسته على السرير :

- إيه اللي حصل يا عادل من ساعة ما كنت فاقد الوعي ؟.
- مفيش اتخطفت ..
- أفندم ؟.

obeikandl.com

- زي ما بقولك كده ... عيلة مجنونة خطفتني ...
- تبع أنهي عالم ؟.
- الزفت التاني .

عقد عمر حاجبيه ... لاحظ عادل كيف أن الجدية أصبحت واضحة وضوح الشمس على وجهه:

- مين العيلة دي يا عادل ؟.
- عيلة كريم إسماعيل ...
- اللي كان ساكن قبلك !.
- بالظبط كده يا عمر ...
- طب وعملت إيه ؟ فلت منهم إزاي !.
- فلت منهم إزاي ! أكيد مفلتش طبعًا ...
- أُمال يا عم الذكي !.
- قتلتهم يا عمر طبعًا !.
- لوحدك !.
- لأ كان معايا اتنين كمان ... مالك يا عمر ... أيوة لوحدي !.

تعجب عمر مما يقوله عادل الآن ... كان يعلم أنه مختلف وشديد الذكاء .. ولكن ليس للدرجة التي تجعله يقتل عائلة من أرواح ملعونة بأكملها دون مساعدة أحد وبمفرده ...

- قتلتهم إزاي يا عادل ؟!.
- طبعًا إنت شاكك إزاي عملت كده ومكنش معايا حد ؟.
- سيبك من شعوري إيه ... المهم قتلتهم إزاي ؟.
- عارف دايمًا الموضوع اللي بعمله ده ...
- إنك تشغل حد ماشي مختلفناش بس إنت كنت بتشغل حد عشان غيرك يقوم بالباقي ...

obeikandl.com

- بالظبط كده ... أهوده اللي حصل ....

أثناء ما أخذ عادل يحكي له كيف استطاع أن يتخلص منهم .. استطاع عمر أن يقرأ ذكريات عادل ... وقد تحقق مما يقوله عادل بالفعل ... مما بعث في قلبه بالطمأنينة مرة أخرى ... فقد خشي أن يكون عادل قد مات فعلًا... وأن من يجلس أمامه ما هوإلا روح من تلك الملعونة ... أو عادل نفسه لكن بعد أن قتل ....

- يعني يا عادل قلبتهم على بعض ! يخربيت عقلك ...

- عيلة متخلفة ... أنا بدأت بالواد الصغير ... قعدت أقوله هو عشان إنت الصغير يبقى ملكش دور كده ... هما عمالين يقولولي تموت إزاي والبنات رايحة جاية تجيب في حاجات وإنت قاعد بعيد كده لوحدك

- طبعًا الواد سخن وقال بس لازم أقتل البنات عشان أفضل أنا !.

- بالظبط كده ... وهما بيجهزوا النار هوبا عمل نفسه بيلعب مع الكلاب قام خبطهم الاتنين وقعوا فيها ولعوا ....

- طيب الواد نفسه مات إزاي ! .

- آخر واحد ... قتلته بنفسي ...

- طب أبوه وأمه ؟.

نهض عادل من مكانه وجلس بجانب عمر وأشعل هوالآخر سيجارة حتى يكمل حديثه :

- بعد ما البنات ماتت .. أمهم جريت عليهم وفضلت تعيط ...كريم حب يلوم عليا ... قعدت أقوله إنت السبب أصلًا إنك خدت الشقة دي ... ما انتوا كنتوا ساكنين في الزمالك وكل حاجة كانت حلوة ... إيه اللي جابكوا ...

استغرب عمر من معرفة عادل بتلك المعلومات وفضل أن يجعله يكمل حديثه وسوف يتحقق من بقية الحديث فيما بعد ...

- سمعت كلامي قامت قالتله عنده حق إنت السبب ومش إنت

السبب ... فضلوا يتخانقوا سوا ... قلبوا أشكال غريبة ... فضلوا يضربوا في بعض لحد ما هي قتلته بس هوكان خلاص سايبها مش عارفة تتحرك أساسًا ...

- وبعدين ؟.

- ولا قبلين ... خليت حسن فكني بعد ما قولتله أنا اللي باقيلك وإنت من الأول خالص وأنا حاسك مش عايز تعمل كده ... ليه تموت عمو وهو معملكش حاجة ؟!... سمع الكلام وأول طبعًا ما فكيت كل حاجة عني ... قمت جري كأني بطمن على أمه ... قولتله يروح يجيبلي شوية فحم من اللي كانوا هيولعوا بيه فيا ... أول ما راح ... قمت أنا بسرعة من مكاني لاقيتلك سكينة على الترابيزة اللي كان فيها كل الحاجات العجيبة اللي حكيتلك عنها دي ...

- تمام.

- رشقت واحدة في قلبها عشان أتأكد إنها بالسلامة كده ....

- والولد ؟.

- لما رجع وشاف اللي عملته ... جري عليا عشان يضربني ... اتحول لمخلوق عجيب كده برضه على صغير ... بس ملحقش يعمل حاجة يعني... السكينة كانت راشقة في رقبته بعدها في قلبه ...

ما إن أنهى حديثه .. حتى وجد عادل عمر وهوينظر له بكل فخر واعتزاز.. كأنه والد سعيدًا بابنه الذي أنهى دراسته بتفوق مكتسحًا جميع أقرانه ... ابتسم له عادل كأنه يخبره أنه فهم معنى تلك النظرات:

- نظرتي فيك مخيبتنيش أبدًا ... مختلف من أول يوم شوفتك !.

- تقدر تقول محظوظ أحسن ...

- ممكن فعلًا ليه لأ ... المهم يا عادل إحنا فاضل النهاردة بس ومش كتير منه كمان ... وكده عشر أبواب اتقفلوا من الـ ١٥ اللي جوا ...

- حط عليهم كمان التلاتة اللي على جنب لوحدهم دول .

obeikandl.com

- دول مالناش دعوة بيهم ...
- طيب الباب اللي في النص ده وكان فيه الكبير بتاع الليلة اللي ورا الباب ده ... الاتنين اللي في النص دول مين بقى ؟.
- كل حد هو قتله .. قدر يحبسه في الأبواب دي ... وكل حد جِه بعد كده ... حبسه في باب لوحده ...
- عشان مش هو اللي قاتلهم يعني ؟.
- بالظبط كده ....

رجع عادل إلى السرير مرة أخرى ... أراح جسده وأغمض عينيه ... تنهد عادل وأخذ يزفر أنفاسه بحسرة :

- إنت هتنام ؟.
- خلاص يا عمر ...
- لأ مش خلاص ... إحنا لو قفلنا الخمس أبواب اللي فاضلين ... مش هيطلع حد ... ساعتها بس هحاول أفتكر التعويذة اللي عملها طه وأقفل الباب ده ونخلص من اللعنة دي ....
- بلاش نضحك على بعض يا عمر... حتى لوفتحنا الباب وكل واحد فينا حاول يقتل واحد منهم أواتنين على الأقل ... هيفضل واحد هيطلع معاه كل ده ...
- ليه الاستسلام ده يا عادل ! إحنا نقدر نخلص عليهم ! قوم خلينا نقفل اللعنة دي بقى ... أنا بموت في اليوم الواحد ألف مرة بسبب اللي عملته ده ... أنا بقالي أربعين سنة باعاني... إنت ليه مش عايز تفهم !.

استمر عادل في مكانه .. لم يفتح عينيه حتى .... نظر إليه عمر وتعجب من رد فعله ... فللمرة الأولى يجده بهذا البرود ... اختفى حماسه تمامًا ... راضيًا بمصيره الذي اقترب ... دائمًا ما كان يجده متحمسًا ... مع عدم علمه شيء بهذا العالم الأسود ... إلا أنه استخدم ذكاءه ... واستطاع أن يغلق العديد من الأبواب :

obeikandi.com

- صحيح يا عمر ...

تنبه عمر إليه ... أملًا أن يكون قد أعدل عن رأيه وأنه سوف ينهض معه لإكمال المسيرة وإغلاق تلك اللعنة :

- بما إننا خلاص مفيش وقت كتير أُدَّامنا ... وأنا لو عملتلي إيه مش هقدر أقوم من كتر التكسير اللي أنا فيه ... احكيلي قتلت طه إبراهيم إزاي؟.

- ده وقته يا عادل ! بقولك هتموت بكرة وإنت جاي تقولي حكايات !.

- إحنا قفلنا السيرة دي خلاص ... يلا يا جدع خلينا نسلي وقتنا شوية ....

اقتنع الآن أن عادل استسلم تمامًا للعنة الباب وأنه لن يقاوم أكثر من ذلك ... نعم مختلف عمن سبقوه ... ولكنه في النهاية بشر .. له قدرة على التحمل .. وهولا يقوى على تحمل المزيد الآن :

- ماشي يا عادل ... طالما مبقاش فارق معاك .. يبقى مالوش لازمة أتعب أنا أعصابي أوي كده ...

- ناولني بس سيجارة بعد إذنك وقولي بقى قتلته إزاي ؟.

- اتفضل ... بص يا سيدى .... الموضوع ده حصل في ٩٥ ...

- ياه ... كان عندي ساعتها ١١ سنة يعني ...

- بالظبط كده ....

obeikandl.com

-٢٤-
طه

أغسطس ١٩٩٥ :

استقل سيارته المرسيدس السوداء الذي أهداه إياها أستاذه طه إبراهيم... ذهب إلى ميدان لبنان حيث مكتب معلمه .. ركن السيارة ثم استقل المصعد حتى الدور العاشر ... قرع الباب وانتظر حتى فتح ... وجده طه يفتح له بنفسه ...

- طبعًا كنت منتظر وش أحلى من كده ...
- إيه .. قتلتها ولا إيه هي كمان ؟.

ضحك وأشار له بالدخول ... تفقد المكان نظرًا لأنه يعلم أن تلك السكرتيرة لا تأخذ عطلات على الإطلاق :

- متخافش يا عمر .. هي عند الست والدتها بتزورها عشان تعبانة شوية ....
- مع إني شاكك شوية .. بس نمشيها عند والدتها ...

توجها إلى مكتب طه ... جلس طه على كرسيه الوثير المفضل .... وجلس عمر على الكرسي المخصص للضيوف أمام المكتب :

obeikandl.com

- خير يا طه ... طلبت إننا نتكلم اتفضل ؟.
- مالك يا عمر ؟.
- مالي ما أنا كويس أهو....
- معاملتك في الفترة الأخيرة اتغيرت أوي ... بدأت أحس كده إنك بقيت تعمل اللي في دماغك وتنفذ الأوامر على مزاجك ...
- أولًا أنا باكره كلمة أوامر دي ....
- وثانيًا ؟.
- أنا بقالي معاك ٢١ سنة ... بقى عندي ٤١ سنة ... ضيعت عمري في إني اتعلمت حاجات كتير أوي ...
- اسمحلي أقاطعك هنا يا عمر ... كلمة أتعلم مينفعش تيجي قبلها ضيعت أبدًا ... إنت بتتعلم ... يعني بتاخد خبرة ... لوعايز تقول ضيعت .. ماشي ... بس شيل من الجملة اتعلمت ... حط مكانها مثلًا ... ضيعت نفسي ... ضيعت عمري ومعملتش حاجة ... كده يعني ...
- ماشي يا طه ....

أشعل طه سيجاره الكوبي .. الذي ظل مدخنًا له منذ سنوات كثيرة ... لا يمل منه ولا يفكر حتى في تدخين نوع آخر ... نظر له وهويفتح إحدى الكتب... المتعلقة بالسحر كالعادة :

- بس مش ده الموضوع اللي أنا عايزك فيه يا عمر ...
- أُمال إنت عايز إيه ؟.
- مش هتبطل بقى تفكير في موضوع الباب ده يا عمر ؟.

لم يتعجب بالطبع كيف علم هذا .. فهو يعلم مدى براعة معلمه ...

- مش هتبطل موضوع إنك تجسس على أفكاري ..
- مش أفكارك إنت بس يا عمر ... أنا لازم أعرف كل تلاميذي بيفكروا إزاي ...
- وأديك عرفت ... إيه المطلوب يا طه ؟.

- تشيل تمامًا من دماغك فكرة إنك عايز تقفل الباب يا عمر ... الباب كده بقاله عشر سنين مفتوح ... وهيكمل طول ما احنا موجودين ... وأولادنا كمان هيحافظوا على الباب ده ....

- مش لما يبقى عندك ولاد الأول يا طه ...

- مش شرط ولادي يا عمر ... ولاد تلاميذي مثلًا ....

عقد عمر حاجبيه ... حاول أن يتحلى بالهدوء ولكنه لم يستطع أن يتحكم في نفسه أكثر من ذلك :

- بص يا طه ... أنا اتعلمت كتير أوي ...

- وبشهادتي إنت أشطر تلاميذي عشان كده أنا خايف عليك وباقي على العِشرة والعيش والملح ....

- وأنا كمان ... بس على العِشرة بس ... أنا هاجيبهالك من الآخر يا طه ...

- ماشي يا عمر ...

- أنا كبرت ... واتعلمت وعرفت حاجات كتيرة أوي ... ومش هافتح معاك تاني موضوع الكام حاجة اللي منعتهم عني ... أنا شايف إني كده تمام أوي ....عشان كده أنا جاي أقولك النهاردة ... إن من النهاردة أنا اتخرجت ... أنا اتعلمت كتير أوي في مدرستك ... وكفاية كده الصراحة بقى

- ماشي يا عمر ... وهْوَ كذلك ...

كان رد طه بالنسبة لعمر ليس طبيعيًا أومنطقيًا على الإطلاق ... فقد أحس أن طه سينفجر به غضبًا ... أوسيقتله ... سيحوله إلى مخلوق تعيس أوسيعذبه إلى ما لانهاية :

- طالما عايز تتخرج بمزاجك يا عمر ... يبقى بشرط واحد بس ..

- مش هاقتل حد تاني يا طه ... مش هادمر حياة حد ... مش هالعن حد ...

ابتسم له موافقًا على ما قاله ... ثم بدأ في تصفح إحدى الكتب :

obeikandl.com

- عارف يا عمر ....

دون أن ينظر له .... متابعًا لما يقرأه:

- أنا موافق على كلامك ... بس شرطي الوحيد ... أنا آخد منك علمك اللي فضلت تتعلمه زي ما بتقول...

انتفض من مكانه ... لا يصدق ما قيل له منذ لحظات ...

- ٢١ سنة تعليم .... عايز تاخدهم كده !.

- ما انت مش عايز تفضل معايا ...

- أكتر من كده إيه يا طه !.

- ده شرطي الوحيد يا عمر ... مش موافق .. خلاص ... تنسى كل اللي قولناه ... وأنا من ناحيتى هافضل أحبك وأعاملك كأفضل تلميذ عندي ... غير كده ...

- لأ يا طه ... اسمع إنت بقى ....

وجد طه باب مكتبه يغلق بقوة ... بدأ الظلام يعتلي المكان ... انطفأت أنوار الغرفة وتبدلت بأنوار شموع كانت موجودة :

- إنت ما تعرفش أنا خبرتي خليتني أوصل لإيه يا طه ....

تغير لون عينيه إلى الأخضر المحاط بالأحمر ... أصبح صوته غليظًا ... تضخم جسده قليلًا .... شعر طه أن عمر قد يأخذ شكل الشيطان في أي لحظة ... أحس عمر أنه منتصر لا محال ... ولكن ما غير خطته تمامًا ... ما وجده من رد فعل طه ... فقد أكمل الأخير قراءة كتابه ... دون أن ينظر من الأساس إلى ماذا يحدث أمامه :

- برافو يا عمر ... ها ... في حاجة تاني ناوي تتحول ليها ؟.

- متستفزنيش يا طه ...

- صوتك تخن كمان ... طيب لما تخلص قولي بس عشان الكتاب اللي قدامي ده مش قادر أسيبه الصراحة ...عشان أبص على السخافات دي ...

obeikandl.com

أثارت الأخيرة حفيظة عمر ... شعر طه أن هناك صوتًا يقترب يشبه كثيرًا صوت المخالب التي تريد أن تخطف شيئًا .. لحظات قليلة...ثم وجد الكتاب الذي يقرأه نصفين ...لم يضف ذلك شيئًا إلى رصيد فقد أعصابه.. ابتسم ... ثم تناول سيجاره الكوبي الذي كان تركه حتى يقرأ ثم أخذ يستنشق هواءه ويزفره :

- طه، أُدَّامك دقيقة بالظبط ... يا تنسى اللي قولته ... يا إما هيبقى آخر يوم في عمرك ...
- صوتك مش عاجبني ...
- طه ... الاستفزاز ده أخرته مش حلوة ...
- شكلك كمان كده مش عاجبني ....
- ده آخر تحذير ليك يا طه ....
- بس تعرف يا عمر ...

وضع سيجاره على المكتب.. نهض من مكانه وتوجه إلى عمر الذي تبدلت ملامحه تمامًا من إنسان طبيعي إلى مخلوق له أنياب طويلة ... عينان خضراوان تحاط بإحمرار شديد ... وجه تغيرت ملامحه وكثر به الشعر :

- أنا أول مرة حد يهددني ... وده مبيحصلش إلا من نوعين من الناس بالظبط ...

تأهب عمر لما سيقوله طه ... فقد شعر أن طه بدأ يغضب وأن عمر نجح في إثارة حفيظته ...

- يا إما واحد فعلًا اتعلم حاجات كتير وبقى عنده خبرة إنه يعرف يغلب أستاذه اللي علمه كتير ...

ثم خلع سترة البِذْلة التي كان يرتديا ... ومن ثم فك رابطة عنقه ... فعلم عمر أن طه سيقاتله بلا محال ... فلا يمكن أنه يفعل ذلك لأنه يريد أن يبدل ملابسه الآن على سبيل المثال :

obeikandl.com

- أوإن واحد اتجنن خلاص ودماغه لسعت ومش عارف هوبيعمل إيه.

خلع حذاءه ...اقترب منه... ثم همس بأذن عمر بثقة جعلت الأخير يرتبك قليلًا :

- وإن جيت للحق ... أنا ميال للتانية أكتر ....

نظر عمر إلى طه فجأة ..... تراجع إلى الخلف حينما وجد النيران تشتعل داخل عينيه ... ثم بدأ يشتعل الجزء العلوي من جسده ... تضخم جسده واستطاع عمر أن يرى كيف أصبح جسد طه ذا عضلات ... جسده الآن كجسد مصارع ... ولكنه مشتعل تمامًا ... لا يستطيع أن يقربه لأنه يعلم أنه إذا فعل ذلك سيحترق تمامًا :

- النار اللي إحنا بنقتل بيها اللي يعصينا يا عمر ... مبتأثرش فيا ... والنار دي هي اللي هحرقك بيها دلوقتي يا عمر ...

تراجع عمر إلى الخلف وهو يكشر عن أنيابه محاولًا أن يظهر أمامه واثق الخطى حتى لا يشعر بالخوف الذي بدأ يتمكن منه:

- متحاولش يا عمر ... أنا شامم خوفك ...

انقض طه عليه ... حاول أن يفلت منه ... ولكن قبضه طه النارية ... جعلت عمر يصرخ ألمًا من النيران التي تحرقه ... ثم ألقى به في الهواء ... فارتطم عمر بالمكتبة التي بخلفه .... وسقط عليه العديد من الكتب :

- كنت أشطر حد عندي ودلوقتي جاي تهددني ... ليه يا عمر ؟!.

وجد عمر نفسه في الهواء ... وجد نفسه بدون أن يحمله أحد ... يتوجه ناحية طه ... فعلم أن طه يسحبه دون حتى أن يكون قريب منه أو أن يمد يده ليفعل ذلك ....

- شفت يا عمر ممكن ألعب بيك إزاي بأقل مجهود ...

بكامل قوته ... ألقى به مرة أخرى ... ولكن هذه المرة ... وجد عمر نفسه يرتطم بسقف الغرفة .. ويظل معلقًا هكذا دون أن يسقط ... حاول أن

يتحرك من مكانه ... ولكن بلا فائدة ... وفي أقل من لحظات وبسرعة جنونية ... وجد نفسه يحتضن الأرض والدماء تنفجر من وجهه :

- كل اللي عندي هنا خليتهم يعملوا حاجات خفيفة عشان يبقوا تلاميذي ... لكن إنت من أول يوم شوفتك وأنا باقول عليك مختلف ... قولت أجرب كده موضوع إنك تقتل أبوك وأمك ... ولما حصل ... قولت هو ده خليفتي ... هو ده الولد اللي مجبتهوش ...

تحامل على نفسه حتى يقف ...ليشعر بأنفاس العديد من الأشخاص حوله... لينظر ليجد طه في كل مكان من حوله ... مشتعلًا :

- فيها إيه يعني لما أغير اسمك من على اختراعك التافه ده وأحط اسمي ! فيها إيه يعني لما أفتح باب بين العالمين دول يا عمر ها قولي فيها إيه بس ؟!.

وجد عمر نفسه قد أصبح ككرة القدم ... بدأت الخيالات التي تشبه طه.. تمسك عمر وترفعه عاليًا وتلقيه بعيدًا ...فيتلقاه أحدهم ..فيلقيه في الهواء مرة أخرى ..وهكذا:

- فيها إيه يعني يا عمر لما أخلي الناس دي كلها تعمل حاجات مش طبيعية شوية ... إنت عملت أكتر حاجة بشعة فيهم ... بس عجبتني.. يبقى ده جزاتي يا عمر ؟ كده إنت بتقولي شكرًا! .

نظر عمر من بين الدماء التي بدأت تغطي وجهه تمامًا .. حين وجد روح أبيه وأمه ... يحمل أبوه جسده ... بينما تحمل أمه رأسه... ويضحكان:

- شوف حتى أبوك وأمك ... واحد ماسك جسمك والتانية ماسكة راسك ومبسوطين ... يعني لوكنت قولتلهم هما يعملوا فيك زي ما عملت إنت فيهم .... عمرهم ما كانوا هيتأخروا ...

وجد من ينطحه بقوة ... جعلت الدماء تنفجر من جانبه ... نظر فوجده ثورًا هائجًا ... قرونه مشتعلة والنار تشتعل من عينيه :

- بعدين أنا بصراحة مكنتش أتخيل كده أبدًا يا عمر ! ده انت

قتلت أبوك وأمك بطريقة جهنمية يا أخي ! حطيتلهم منوم في كوباية الشاي بعد ما اتغديتوا كلكوا .. هما نفسهم استغربوا إيه الادب والاحترام ده كله ... اشمعنا النهاردة يعني قايم تعملنا الشاي ....

أخذ ينفث الثور نيرانًا من أنفه ... معبرًا عن هياجه باحتكاك شديد من حوافره بالأرض ... ثم اتجه بعنف شديد ... ونطحه مرة أخرى في ظهره الذي أداره حتى يتفادى أن يُنطح من نفس المكان مرتين ... ليجد نفسه في الهواء ويرتطم بالمكتبة مرة أخرى وتتساقط عليه بقية الكتب التي لم تسقط مع من سبقوها... وسط تأوه شديد وألم لم يعد يتحمله :

- ولما ناموا ... دبحتهم ... وجبت دمهم وراسهم عشان تثبتلى قد إيه إنك مقتنع بكلامي ... أنا مش هانسى راس والدك ووالدتك ... الصراحة أنا ضحكت عليك وقولتلك بعدها إني دفنتهم ... بس أنا شايلهم عندي في البيت الصراحة يعني ....

كان قد بدأ يفقد الوعي من شدة ما يحدث له ... حتى الآن لم يقاوم أو حتى يرد بضربة واحدة .

شعر عمر أن الكتب التي تساقطت عليه بدأت تتطاير من فوقه ... ثم وجد قبضة يد كبيرة ... تلتف حوله ... بدأ يشعر أنه لا يستطيع التنفس... وأن الدماء تنساب من كل أنحاء جسده ....

- عاجبك اللي بيحصلك ده يا عمر ... عمال تنضرب كده ... وده يشيلك وده يحطك وده ينطحك ودلوقتي بتتعصر زي اللمونة عاجبك كده ؟ ارميه لسه مش عايزه يموت دلوقتي ؟.

حاول أن يرى ما الشيء الذي يمسك به ... بعد أن ألقاه على الأرض تنفيذًا لتعليمات سيده .. فوجدها يد سوداء كبيرة فقط دون أي جسد !.

- دي إيد الشر أنا مسميها كده ... من بدايات السحر ... حاجة كده من الكلاسيكيات بس إيه ... مقدرش استغنى عنها ..

توجه طه ناحية عمر الذي لم يكن يقدر حتى على أن يتحامل ليقول شيئًا..

obeikandi.com

أخذ يسحبه من قدمه ... أخذت الدماء ترسم خلفه خطوطًا عريضة... ثم حمله ووضعه على المكتب الخاص به بعد أن أزاح كل شيء عليه :

- نام هنا كده يا عمر ... خليني أوريك شغل الخمس نجوم ...

لم يعُد عمر قادرًا على فعل شيء .. استسلم تمامًا لما يقوم به طه ... مزق طه قميص عمر ... حتى يرى كل جروحه ويحاول أن يشفيها :

- أنا هوقفلك النزيف ده ... بس مش هريحك خالص .... هخليك تحس بألم اللي حصل ده عشان متنساش الدرس ده ....

رجع عمر إلى شكله الطبيعي .. أوعلى أقل التقدير ... إنسانًا مرة أخرى نظرًا لما حدث له .. بدأ يشعر بنار تحرقه قليلًا ... أخذ يصرخ ... ولكنه شيئًا فشيئًا بدأ يرتاح قليلًا ويتحمل الألم إلى حد ما :

- فاكر العصاية اللي جبتهالي يا عمر هدية ؟.

أخرج طه عصا خشبية مصنوعة من أجود أنواع الخشب الزان .. سوداء اللون ...كان قد أحضرها إلى معلمه حتى يتكئ عليها ... في هذا اليوم ضحك معلمه كثيرًا بعد أن أعلمه أنه لا يحتاجها ولكنه سيتقبل الهدية :

- لسه شايلها من ساعتها جنبي في المكتب هنا .... عمري ما استخدمتها ولا حتى شوفتها يا عمر ... لأنها بتحسسني بعجز وضعف البني آدم ... وأنا باكره العجز والضعف الصراحة ...

لمعت عينا عمر بعد أن أخبره عن عصاه الذي أحضرها له :

- عمال أتكلم وسألتك ميت سؤال ... ونفسك تديني إجابة واحدة بس ...عامة خليني أكمل الجراحة بتاعتي ... بعدين نتكلم براحتنا ...

وضع يده على جروح وجهه ... شعر عمر بتلك النيران مرة أخرى ... وشعر أنه أحسن حالًا إلى حد ما :

- كده أعتقد بقى فيك حيل تتكلم شوية ...

- شوية ... يا...طه ...

ضحك طه وهومستلذًا بما يحدث أمامه ... ثم وجد عمر يدي طه على

obeikandl.com

رأسه:

- دلوقتي بقى هسحب منك كده معظم اللي اتعلمته كعقاب ... هسيبلك كام حاجة تلعب بيها يا عمر ... أعتقد ده أحسن عقاب ليك على اللي عملته النهاردة ...

شعر عمر بأن رأسه موضوع في إناء موقد تحته نيران ... أخذ يصرخ من ألم سحب تلك المعومات منه ... شعر أن نتاج واحد وعشرين عامًا سيضيع هباء جراء ما فعله ...

- استنى ...يا...طه ...
- أؤمر يا عمر ...أدينى بطلت ها ؟.
- إنت فضلت تسألني كتير واستنيت مني إجابة ..
- هتجاوب يعني .. ماشي يا سيدى ... سمعني ...

في لحظات قليلة ... نهض عمر من مكانه برشاقة ... أمسك بالعصا الذي كان قد أحضرها لطه .. ضغط على رأسها الذي كان يشبه رأس الأسد ... ففتح من أسفلها نصلًا حاميًا رفيعًا بشدة له القدرة على الطعن بمنتهى القسوة ...

- وآدي إجابتي يا طه ...

من هول المفاجأة لم يستطع طه أن يوقفه ... وجد النصل مغروسًا في صدره قريبًا من قلبه ...

- سنين كتير وأنا مستحمل كل ده ...

أخرج النصل من صدره ... ثم طعنه به في رقبته ... اتسعت عينا طه من هول المفاجأة ... أخذت الدماء تنفجر من صدره ورقبته ... أخذ يختنق ... احترقت المكتبة من حوله ... احترقت الكائنات التي كانت توجد حوله ... وجد عمر نفسه محاطًا بالنيران من كل اتجاه ...

- والإجابة ببساطة يا طه ... إنت كان ليك زمانك وخلص ...

سقط طه على الأرض أخذ ينازع الموت ولا يستطيع أن يتنفس ... من شدة

obeikandl.com

طعناته ومن النيران التي حوله ....

- ابقى افتكرني يا طه ... أتمنى زي ما كل حاجة اتحرقت دلوقتي إن الباب ده يكون اتقفل مع موتك ....

خرج عمر مسرعًا من الغرفة ... ترك المنزل وهرب سريعًا قبل أن يكتشف أحدهم أن هناك نيرانًا وأن الشقة تحترق ...

بعد فترة ليست بقليلة أحس الجيران بما يحدث وحاولوا إخماد الحريقة... من بينهم طفل صغير لم يتجاوز الثانية عشر بعد ... ركض مسرعًا داخل المنزل ... حاول الكثير إيقافه ولكنه كان أسرع منهم :

- بابا ... بابا ... إنت فين ؟.

أخذ يبحث عن والده وسط تلك الأنقاض ... أحس بأن هناك صوتًا لشخص يستنجد ... ركض مسرعًا تجاه غرفة مكتب أبيه ... ليجد أبيه خلف مكتبه... ساقطًا في بحر دمائه ... لا يستطيع التحرك :

- بابا إيه اللي حصل ؟.
- اجري ... من ...هنا ....النا...ر ....هتحرقك ...
- أنا مش هسيبك يا بابا ... يا عموتعالى ساعدني ... أي حد من برا
- مش ... هيخشوا.....اهرب إنت ....

بدأ الطفل يبكي ... لا يستطيع أن يترك أبيه ... لا يصدق ماذا يحدث أمامه تمنى لوأنه في كابوس وأنه سيستقيظ منه ليجد نفسه في سريره ووالده يقبله بعد أن رجع إلى المنزل :

- مفيش ...رجالة ....بتعيط ...
- ليه يا بابا ... أنا وماما مش صعبانين عليك ؟ متموتش ...
- شششششش ... ده كان هيحصل في أي وقت .... أنا مفيش... قد.ا..مي ... وقت ...اسمع ... الخزنة اللي في أوضة النوم ... ماما عارفة كلمة السر ... خليها تفتحها ...واقرا وصيتي كويس ... اقراها لوحدك ...
- أنا كنت جاي أقولك إني موافق أتعلم السحر بعد ما كنت إنت

obeikandl.com

على طول زعلان مني إني مش عايز ...

- لو.. فعلًا .... عايزني ...أرتاح ... اقرا الوصية ....

اشتد بكاء الطفل ومعه السعال بشدة نتيجة الدخان الصادر من الحريقة:

- اهرب ... يا...عادل..

obeikandl.com

-٢٥-

اليوم

ما إن أنهى عمر حكايته ... حتى وجد عادل قد أدمعت عيناه ... أطفأ سيجارته وتقدم نحوه :

- إيه ده يا عادل مالك ؟.
- لأ يا عمر ... أنا عيني مدمعة لما افتكرت الموت بس ... كل اللي ماتوا وكده ....
- معلش ... هي الحياة كده ... مش دايمًا في صفك ....
- ولا حتى صف تاني ...

ضحك كلاهما .. نظر عمر إلى ساعته ... وجد أن بعد نصف ساعة بالتحديد .. سيبدأ اليوم العاشر .. صمت فجأة ... ونظر إلى عادل ... فهم عادل تلك النظرات التي تخبره أنه سيفتقده حقًّا :

- عارف يا عمر أنا إحساسي عامل زي مين ...
- مين يا عادل ؟.
- زي اللي محكوم عليه بالإعدام ... ومستني بقى عشماوي عشان يجي يخلصه ....
- بس إنت مظلوم يا عادل ... إنت معملتش حاجة عشان تتعدم .
- مالوش لازمة الكلام ده ... إحنا اتكلمنا فيه كتير ....

لاحظ عادل كيف تبدلت ملامح عمر إلى حزن وحسرة .. لأول مرة يراه

obeikandl.com

ضعيفًا هكذا ... وأن شخصيته القوية التي كان يظهرها دائمًا ... تخفي وراءها شخصية طفل ضعيف ... يحتاج إلى والدي .... شعر عادل أن عمر فعلًا قد أصبح بمنزلة والده .... تعجب عادل من هذا الشعور:

- يعني يا أخي جاي وأنا باموت أحس إنك أبويا ... دنيا بنت لذين

- أنا اتعودت عليك يا عادل زي ابني اللي مجبتوش زي ما قولتلك... بس معلش ... مش كل حاجة نفسنا فيها بقى هناخدها ....

- على رأيك يا عمر ... بقولك إيه تعالى أشبع شوية من ميار ... هتوحشني المفعوصة الصغيرة دي ...

نهض من مكانه وتبعه عمر ... كان عمر يفكر كيف يتحلى عادل بهذا الصبر ؟!. كيف يتحرك هكذا ويمزح ؟!. وهويعلم أن بعد دقائق ليست بكثيرة ... سيفارق تلك الدنيا ... ظل يراقبه وهو يمازح ويداعب ابنته الصغيرة .... كيف يحملها وأخذ يقبلها :

- هتوحشيني يا ميار بجد ... أنا عارف يا بنتي إنك هتكبري وتسألي فين أهلك ... البركة في عمو عمر بقى ... هياخد باله منك ....

- يا عادل تعالى نتصرف .... تعالى نهرب مثلًا ... نستخدم السحر ونخفيك نعمل أي حاجة ...

- أظن يا عمر إنت لوكنت تعرف تعمل كده من الأول ... كنا عملنا كده ومحصلش كل اللي حصل ده ....

شعر بضعفه وعجزه أمام كلمات عادل التي لم تكن بكاذبة .... اكتفى بالصمت مراقبًا عادل وهويداعب ابنته ... شعر عمر أن هناك أسئلة لم تجاوب بعد :

- صحيح يا عادل ... أنا في سؤال مهم عايز أعرفه بقالي كتير أوي ...

- بس طبعًا كنت سايبه لوقته ... اتفضل يا عمر ....

- اللي أنا أعرفه اللي بيفتح الباب ده ... بيشوف عقدة خوفه اللي معرفش يتخلص منها ... اشمعنا إنت بقى اللي بتشوف الشقة جوا ؟!.

هدأ عادل عن مداعبة بنته ... لاحظ عمر كيف تبدلت ملامح عادل فجأة وأصبحت الجدية هي السمة الواضحة :

- خليني أشوف عمقك وقدراتك ممكن يوصلونا لإيه .. تفتكر إنت ليه ؟.

- مممم.... هوأنا عندي تفسير واحد الصراحة ...

- قول يا عميق واطربني ....

ضحك عمر وتقدم ليجلس على السرير الموجود بغرفة ميار :

- أنا باقول إنك مفيش في حياتك عقدة خوف ... ولما جيت الشقة دي وحصل اللي حصل ... بقت هي عقدة خوفك ... ده التفسير الوحيد اللي أُدَّامي ...

نظر له عادل .... مبتسمًا وأومأ برأسه ففهم عمر أن ما قاله صحيح ... ثم استكمل مداعبة ابنته :

- صح يا عمر ... الموضوع ده جِه بالخبرة ولا بالسحر برضه ...

- بالخبرة ... السحر هنا مالوش علاقة ....

- صحيح يا عمر ... بعد ما طه خد منك السحر اللي اتعلمته ... عملت إيه ؟.

- حاولت أتعلم تاني الحاجات الكتير اللي راحت مني ...

وضع عادل ميار في سريرها بعد أن تأكد أن ملاكه الصغير قد نام ... طلب من عمر أن يقوم ببطء حتى لا يوقظها .... خرجا من الغرفة على أطراف أقدامهما حتى لا تشعر بشيء وتستقيظ مرة أخرى :

- تعالى نكمل في المطبخ .. هعملك أحلى كوباية شاي ...

- شاي ماشي .... أحلى !...أشك ...

- ماشي يا عم عمر ... مقبولة منك ... أنا هاعمل لنفسي ... خلي بقى عفاريتك يجيبولك شاي من كوستا ولا سيلنترو....

ضحك عمر وهو يتابع عادل كيف يعُد لهما الشاي ... نظر إلى ساعته مرة

obeikandl.com

أخرى ... وجد أن عشرة دقائق بالضبط ... وسيحدث مالا تحمد عواقبه .... استسلم هوالآخر لما رآه من استسلام عادل ... حاول أن يطرد الموضوع من تفكيره حتى لا يقتله ... تعهد بين نفسه أن يحافظ على ميار ... وأن يأتي لها بخادمة وبكل شيء حتى تكبر ويزوجها إلى من يستحقها :

- اتفضل يا أستاذ عمر ... آخر كوباية شاي وحشة هتشربها ...
- شكرًا يا عادل ....
- يا عمر خلاص بجد ... فكها شوية ....
- الموضوع مش زي ما انت متخيل ...
- يا عم اذا كان أنا اللي هموت مش فارق معايا ...
- ماهوده اللي مجنني ! إنت إزاي راضي بمصيرك كده ! إنت مغلطش عشان يحصلك كل ده ....
- تقدر تقول بدفع تمن اللي عملته في حياتي يا عمر .. وبعدين خلاص ... مش جايين نفهم دلوقتي مين اللي غلطان ومين لأ ...
- أنا آسف يا عادل ....

نظر له عادل وهويشرب الشاي الذي أعده لنفسه :

- على إيه يا عمر ؟.
- على اللي حصلك ده ...
- مش إنت السبب ...
- بس كنت من ضمن أسبابه ...
- بالعكس يا عمر ... خليني أقولك الجزء اللي إنت مش شايفه .... للحظات شعر عمر أن هناك من قد يخبره ما يخمد نيران ضميره المشتعلة منذ سنوات كثيرة .... انتبه عمر إلى كلامه جيدًا ... متمنيًا أن يجد ما يريده .
- إنت عايز تقفل الباب ده عشان إحساسك بالذنب ... إنت حاربت عشان تقفل الباب ده ... كل اللي كانوا في الشقة قبلي ... ماتوا

على طول .... لكن لما أنت لاقيت اللي فيه حاجة مختلفة ... جريت عليه عشان تساعده ... إنت نفسك أيام ما كان طه عايش ... كنت بتفكر ليل نهار إزاي تقفل الباب .... إنت عملت ذنب كبير أوي يا عمر يوم ما قتلت أبوك وأمك ... معرفش مهما تعمل على ده هيساعدك إنك تنسى ولا لأ... بس صدقني إنت محتاج تعمل حاجات كتير أوي ... وأديك دلوقتي أهو... بتحاول تساعدني ... ومن بعديا هتاخد بالك من بنتي .... مش هوصيك عليها يا عمر ....

شعور غريب أحسه منذ زمن بعيد ... هويعلم هذا الشعور ... هوليس الشعور براحة الضمير بعد ما سمعه ... ولكنه شعور اقتراب لعنة ... وخروج ظلام ... سيعتلي عالمنا هذا ... ظلام لن يُرى النور بعده ..... لاحظ عادل كيف أن عمر أخذ يلتفت حوله ... وينظر ويراقب المكان ....

- إيه يا عمر ؟.

نظر عمر إلى ساعته فوجدها الثانية عشر ودقيقتين ... بدأ اليوم العاشر ... اليوم المنشود ....اليوم الذي حاول عمر أن يحاربه حتى لا يأتي ... ولكن تأتي الرياح بما لا تشتهي به السفن ... هي أكثر جملة تستطيع أن تعبر عما يحدث الآن ....

- خلاص يا عادل ... وصلوا ...

ركض عادل بسرعة ناحية غرفة ميار ... فتح الباب وأخذ بنته في حضنه ... وأخذ يقبلها ويبكي ... تبعه عمر ... متابعًا الموقف من على الباب ... حاول أن يفعل شيئًا ولكن فات الأوان ...

سمع صوت خبط على الباب اللعين .. وجد العالم من حوله يتحول إلى اللون الأحمر ... انطفأت جميع الأضواء في الشقة ... وجدوا العديد من النقوش ترسم على الحائط ... لاحظ عادل كيف أن الشقة قد امتلأت بالعديد من الشموع .. كلها على الأرض ... مقسمة إلى مجموعات ... كل

obeikandl.com

مجموعة موضوع فوقها نجمة مرسومة على الأرض ... فترسم الشموع أيضًا شكل تلك النجمة ... المعروفة بنجمة داوود:

- عمر ... الرسومات والنقوش دي جَت إمتى ولا منين !.

- خلاص يا عادل ... دي طقوس فتح الباب ده ... مش هيخرج برة إلا لما كل حاجة تكون متجهزة ... علاماته ونقوشه .... كل حاجة ليها علاقة بالعالم التاني ده ...

استمر عادل في احتضان ميار ... التي كانت تنظر إلى أبيها ولا تعلم شيئًا .. تحلت بالشجاعة مثل أبيها ... ظلت صامتة هادئة ... تداعب يد أبيها ... الذي أخذ ينظر لها حتى يشبع منها فهو يعلم أنه مفارقها بعد لحظات ....

- عمر ...

- ثوانى يا عادل ... خليني أفتكر إزاي أقدر أهد النقوش دي من هنا ... يمكن ده يأخرهم عننا شوية....

- عمر خلاص بعد إذنك ... مش هوصيك على ميار يا عمر ...

- يا عادل خليني أحاول أعمل أي حاجة ... خليني حتى أفتكر إزاي أقدر أفتح بوابة من هنا نهرب منها على مكان تاني وأقفلها ورايا يمكن ميعرفوش يتابعونا ....

- تفتكر يا عمر ؟ سيبك من كل ده ... بلاش الكلام اللي كله أمل اللي بيطلع كتخاريف تفكير في وقت أزمة ... ركز معايا بعد إذنك ...

- خير يا عادل ؟.

فتح عادل الصُّوان الخاص بابنته ... وجد عمر أن بداخله مكان سري صغير... يتسع لجسد ميار الضئيل :

- أنا هحط ميار هنا ... متخافش المكان فيه تهوية كويسة .... بعد ما يخلص المولد ده ...

بدأت عاصفة تهب داخل المنزل .... شعر عادل أن أثاث منزله بالخارج

يتطاير في الهواء ويتحطم ... بدأ يشعر بخطوات تجري في المكان وضحكات كثيرة وصرخات مكتومة ... .

وجد الحائط من حوله ينساب منه دماء ذات رائحة كريهة ونفاذة ... أخذت أضواء الشموع تتراقص من شدة الهواء والعاصفة .... ثم انطفأت فجأة :

- عادل ؟ ميار ؟!.

obeikandl.com

obeikandl.com

-٢٦-
نهاية رحلتك

أصبح الظلام هو سيد الموقف الآن ... شعر عمر أن عادل ما زال موجودًا في مكانه ... لحظات قليلة ... حتى وجدا أن النجوم والنقوش المرسومة على الحائط ... تشتعل الآن حتى تضيء المكان مرة أخرى :

- عمر أنا خبيتها خلاص ...

- عادل إحنا لازم نطلع برة الأوضة دي ونشوف مين اللي واقف برة... ونحاول نحارب ...

- وإنت هتحارب معايا ليه يا عمر ؟! هما جايين ليا أنا ! ملكش دعوة إنت ..أُمال ميار مين هياخد باله منها ؟؟ بقولك إيه ... أنا موصيك على بنتي ... تعالى ومتتدخلش إنت ..

خرجوا من الغرفة ... نظر عادل إلى الصوان الذي يخفي به ابنته ثم توَجَّه إلى الصالة بالخارج ...

اتَّسعت عيناهما ... حين وجدا أن الصالة بالخارج ... كلها تلك النقوش والرسوم .. مشتعلة على الحائط ... وأن هناك شخصًا يجلس على كرسي كبير ... كأنه عرش لملك ... وحوله العديد من الأرواح الملعونة التي سجنت خلف هذا الباب ... وقد أتيحت لها الفرصة الآن لتخرج إلى هذا العالم ... وتنتقم أو على الأقل ... تتعايش وسط العالم الذي سيجدوا به كثيرًا من متاعهم ....

obeikandi.com

أخذ ينظر عمر إلى الشخص الجالس على العرش حتى يتأكد إذا كان يعرفه أم لا ... وجد شخصًا ضخمًا يجلس على العرش ... يرتدي زيًّا يرجع زمانه إلى الرومان ... زيّ حربي كامل ... درع كامل على صدره ... وكالعادة الزي قصير يصل إلى أعلى ركبته بقليل ... ويرتدي خوذة مشتعلة على رأسه ! .

- مين ده يا عمر ؟.

- أكيد هيعرفنا بنفسه ... أنا أول مرة أشوفه !.

دون سابق إنذار ... وجدا باب غرفة ميار خلفهم يُفتح ... وخيال أسود لا يظهر منه شيء ممسكًا بها ... يتقدم نحوملكه حتى يعطيه تلك الفتاة ....

- ميار .... لأ .....سيب بنتي ....

اندفع عادل تجاه الخيال الذي يمسك بميار ... حتى يوقفه ويأخذ ابنته ... ولكن في غضون لحظات ... وجد عادل نفسه مثبتًا .. بواسطة أيادٍ تخرج من تحت الأرض ... قبضت على قدميه ... لا يستطيع التحرك ... سقط على الأرض ... فالتفَّت الأيادي حول عنقه وجسده ... فأصبح كالمقيد تمامًا ... لا يستطيع الحَراك :

- هوده عادل بقى ...

- أنا معرفكش وأول مرة أشوفك ... بس آه هوده عادل ....

نهض هذا الملك الغامض من مكانه ... فوجد عمر كل الأرواح الملعونة من حوله تركع له ... أخذ ينظر حوله ليفهم من هذا المشتعل أمامه وما هذا الصوت الغليظ ... نزل من عرشه ... وكانت قدماه حين تخطو... تترك مكانهما نيرانًا ... تحرك ناحية عمر ... ثم نظر له في عينيه ... فأحس عمر أنه يريده هو وليس عادل :

- مش قديمة شوية موضوع إنك تغير شكلك ده عشان تنقذه !.

فجأة تحول شكل من يقف أمامه إلى عادل ... وتحول شكل من كان مقيدًا في الأرض إلى عمر ...

- سيبوه ... مش هتبطل أولى حضانة سحر دي يا عمر ....

نهض عمر من مكانه ... نظر إلى عادل الذي كان ينظر بدوره إلى هذا المخلوق الضخم الغامض :

- شكلك بتحبه يا عمر ... كنت هتضيع نفسك ... كويس إني حسيت إن في حاجة غلط ... خيالاته اللي طالعة منه متقولش أبدًا إنه خايف .. استحالة واحد يكون هيموت ويبقى هادي كده ...

- أنا لحد دلوقتي معرفش إنت مين ! إنت عمرك ما خرجت قبل كده ... بعدين أنا عارف إن صاحب الباب الكبير اللي جوا ده ... هواللي يعتبر ملك العالم ده ... من كتر جرايمه ...

- إنت نسيت اللي مكتوب على الباب ولا إيه يا عمر ....

تذكر عمر حين أخبر عادل عما مكتوب على هذا الباب .... إنه سيصدق ما يريد أن يراه فقط ...

- بعدين أول واحد سكن في الشقة دي أهوراكع مع اللي راكعين ورا دوول .. ومش مهم أصلًا في حاجة دلوقتي ....

صمت عن الحديث ... ثم نظر إلى عادل واقترب منه ... أحس عادل بسخونة تقترب من جسده نتيجة اقترابه منه ...

- إنت بقى اللي قفلت عشر أبواب مرة واحدة ... لأ جدع ... مختلف فعلًا ...

- ممكن تسيبك منه وتتكلم معايا أنا ...

- إنت مالك عصبي كده يا عمر ؟!... بعدين يعني هوميعرفش يرد ويتكلم عن نفسه.

- أنا المحامي بتاعه ...

- لا يا عمر ... سيبني أشوفه عايز إيه ....

ابتسم هذا الملك ... رجع إلى عرشه مرة أخرى ... نهض الجميع من مكانهم... انتظروا إشارة منه حتى يفعلوا ما يأمر به ...

- أيوة أنا عادل ... عادل الفولي ... أنا آخر واحد كتبت اسمي على

obeikandi.com

عقد الشقة دي ... آخر واحد حاول إنه يقفل اللعنة دي بس معرفش ...

- وعايز تقفلها ليه يا عادل ؟.

- عشان أخلص الناس من شرك وشر الباب ده ... عشان محدش يجي بعدي ويحصل فيه نفس اللي حصلي ....

- أنا معجب بشجاعتك جدًّا يا عادل ... بس موضوع قفل الباب ده خلينا نشيله على جنب شوية ... تعالى نتكلم بصراحة مرة ... إنت عارف إنت ممكن تعمل إيه لوانضميت لينا ؟ بصراحة أنا مستخسر

- اقتل واحد زيك ....

- أنضم ليكوا إزاي !.

- بص .. كده كده إنت ميت ... وكده كده عشان إحنا اللي هنقتلك فحضرتك هتشرف معانا ورا الباب ده ... حضرتك طبعًا هتفضل محبوس لحد ما يجي واحد مختلف تاني ... مبيخفش من حاجة زيك كده ... يفتح الباب ... فيشوف الشقة جوا ويشوف نفس اللي إنت شفته .... فيبدأ يحاربنا ... ونفس السيناريو اللي حصل ....

- هو لازم يحصل كده ؟!.

- طبعًا ! كل واحد خاف من حاجة فتح الباب لقاها جواه ... مات.. بعد كده اتحبس ورا الباب ده ...

- أنا مش فاهم حاجة ماهو في الحالتين هيتحبس ورا الباب !.

- لأ يا عادل ... اللي يشوف الحاجة اللي بيخاف منها .. لما يموت ... هيتحبس في العالم التاني ده ... في أي حتة بقى ... في شقته ... تحت الأرض... هيفضل ماشي كده .... لكن اللي ميخافش من حاجة ... هيشوف نفس اللي إنت شوفته بالظبط .... الأبواب اللي جوا ... والباب الكبير بتاعي... فبينضم لينا ...

- أفهم من كلامك إن مراد وكريم وشريف لما فتحوا الباب شافوا نفس اللي أنا شفته !.

obeikandl.com

- لأ طبعًا ... مراد شاف ممرضات ماسكين حقن ... كريم شاف العروسة اللي بيخاف منها ... شريف الألفي شاف عم حامد اللي ياما خلاه يعملها على نفسه وهوصغير ...

- أُمال إزاي اتحبسوا هنا !.

- كانوا مختلفين شوية ... مرضيوش باللي حصل ... سألوا عليا ... أهل الشر دلوهم علينا هنا ... ورضيوا إنهم يبقوا تحت إيدي .... وفي ناس أنا اخترتهم يبقوا معانا هنا من غير هما أصلًا ميعرفوا ....

- زي مين ؟.

- أدهم وهاجر مثلًا ....

عقد حاجبيه بعد أن سمع اسم زوجته ... تذكر ما حل بها بسببه وبسبب هذا الباب اللعين :

- ملكش دعوة بمراتي ...

- تهديد ضعيف أوي ده ... يعني أنا لو اتكلمت عليها مثلًا ولا حتى اغتصبتها أُدَّامك هتعمل إيه ! ولا حاجة يا عادل ...

تقدم عمر ناحيته واضعًا يده على كتف عادل :

- متخليهوش يستفزك يا عادل ...

- أنا ماسك نفسي بالعافية يا عمر ...

قاطعهما ضاحكًا :

- عجبتني ماسك نفسي دي ... لأ خطر يا عادل ... تصدق في اتنين جريوا من عندي هنا بعد ما شافوك كده ....

- إنت عايز إيه بالظبط ؟.

- ما أنا قولتلك يا عادل ... تبقى معايا ... تبقى عيني اللي باشوف بيها برة ... أقولك على حاجة ... أنا هاعملك عرض حلوأوي ... مش هاقتلك... بس هاطلب منك حاجة جميلة جدًّا عشان أعرف إنك عايز تبقى معايا .... إيه رأيك ؟.

obeikandl.com

نظر عادل إلى عمر مستغربًا ... فوجد الأخير يطالبه بمجاراة الحديث لعله يعطيه اختيارًا يجعله على قيد الحياة ... ومهما كان سيساعده:

- أحب أعرف إنت عايز إيه بالظبط ؟.

- يا سلام .... أنا باعشق الكلمة دي ... باعرف ساعتها إني أقنعت اللي أُدَّامي بنسبة ٦٠٪ .

انتبه عمر إلى الأخيرة ... اقترب منه ووقف أمام عادل ... فنظر إليه الملك الغامض:

- إيه يا عمر ... عايز حاجة ؟.

- لأ مش عايز ... أنا بس كنت باطمن عليه ... يا طه.

رجع عمر إلى الخلف ودفع عادل ليرجع معه ... فقد عرف أنه طه إبراهيم.. فقد استطاع أن يميز طريقة كلامه ... رفع طه الخوذة المشتعلة عن وجهه ... وجد عمر وعادل أن وجهه عبارة عن هيكل عظمي تشتعل النيران داخل عينيه فقط :

- ذكي ... يا عمر يا زكي .

- طه إبراهيم أستاذك يا عمر !.

- أيوة يا عادل هو....

نظر له عادل غير مستوعب كيف يكون هوذاك الشخص الذي حكى له عنه:

- إزاي يا عمر ! أنا مقابلتوش جوا حتى !.

- ما أنا مش فاهم يا عادل ... عامة ... هوشر ..افتكرت إنه مات ...بس كنت غلطان ...

- خليه يقولي إيه هوالعرض اللي عنده .... خلينا نخلص ...

وضع طه إبراهيم الخوذة في يد أحد أتباعه ... ثم اعتدل في جلسته ...

- هتقتل دم بريء ... وتشربه ...

- قصدك مين ؟.

obeikandl.com

- العسل الصغير اللي إحنا ماسكينه هناك ده ...
- إوعى يا عادل ! متعملش زيي إوعى !.

نظر له عادل غير مصدق ما يحدث .. ثم في ثوانٍ قليلة وضح من تعبيرات وجهه أنه اقتنع تمامًا بهذا العرض:

- يعني لوقتلت البنت دي ... أنا كده مش هاموت ... وهابقى معاك ؟.
- إنت بتقول إيه يا عادل !.
- استنى إنت يا عمر .... ها يا عم طه ؟.
- بالظبط كده يا عادل ... تقتلها أُدَّامنا هنا ... دمها اللي هينزل ... هتشربه ... هاعرف كده إنك عايز تبقى معانا في العالم ده .
- عادل ... متسمعش اللي بيقوله... عادل إنت بدأت تبقى مغيب... ده اللي حصل معايا ... أنا مكنتش بإرادتي يا عادل ... هواللي خدعني بالسحر وخلى تفكيري يمشي على حسب رغبته لحد ما قتلت أبويا وأمي يا عادل بص لي هنا أنا بكلمك .

وجد عمر عادل يسير تجاه المطبخ ويحضر سكينًا حادًّا ... أخذ يصرخ به لكي يتوقف عما يفعله ... لكن عادل أصبح غير مسيطر على تفكيره تمامًا... شعر عمر أن عادل فقد وعيه وأن من يتحرك الآن ما هوإلا روح ملعونة قد تحكمت بعقله وجسده :

- يا عادل لأ يا عادل ...ميار بنتك متستحقش كده ....

حاول أن يتحرك حتى يمنعه ... ولكن كانت الأيادي التي تخرج من تحت الأرض أكثر وأقوى منه ... ثبتته في الأرض ... أصبح غير قادر تمامًا على التحرك ... ثم تحركت إحدى الأيادي حتى وصلت إلى فمه وأغلقته حتى لا يتكلم ويقول شيئًا:

- أقتلها فين وإزاي ؟.
- شايف النجمة اللي في النص هناك دي ؟.

obeikandi.com

- اللي عندها الشموع ومش مولعة ؟.

- هي النجمة الوحيدة اللي مش مولعة ... روح هناك ... حط البنت في نص النجمة بالظبط ... واغرس السكينة في قلبها .... ودمها سيب منه شوية عشان يملا فراغات الرسمة دي ... واشرب إنت الباقي ...

حملها وتوجه ناحية النجمة كما طلب منه طه ... أخذ يعافر عمر ويحاول أن يصرخ حتى يمنعه ... ولكن بلا جدوى ... وضع الملاك الصغير في منتصف الرسمة ... نظر لها وهي تضحك له وتداعبه ... لم يبادلها الابتسامة كالعادة

- إنت عارف يا طه إن اسمها كان هيبقى سينمائي أوي ؟.

- إزاي ميار عادل الفولي ؟ ميار عادل ؟ ميار الفولي لأ لا ده حلوولا ده حلو؟.

نهض عادل من مكانه وتوجه إلى طه ... مبتسمًا :

- طب ما تسمع اسمها كامل واختار إنت ...

- مع إني شايف إن مالوش لازمة بس ماشي ... ها ؟.

- ميار ... عادل ....طه ...إبراهيم ...الفولي .....

اتَّسعت عينا عمر ... تسارعت دقات قلبه... تثاقلت أنفاسه .. لا يستطيع أن يصدق ما قيل منذ لحظات ... ثم صرخ بكل قوة ... حين وجد السكين التي كانت ستقتل ميار ... مغروسة في ذراعه :

- ليه كده ! إنت ابنه يا عادل ؟ إزاي ! بعد كل ده تطلع ابنه مستحيل ...

- اللي عايز تشوفه ... هتصدقه يا عمر ....

ذهب عادل إلى ابنته وحملها وأعطاها لجدها ... الذي رجع إلى شكله الطبيعي مرة أخرى وأخذ يداعبها ....

- سنين كتير أوي وأنا أبويا محبوس ورا الباب ده ... وخد على نفسه عهد إنه مش هيطلع ... إلا يوم ما اقتلك ... عشان يشوف بنفسه .. وجد عمر الأيادي التي تثبته في الأرض .. تساعده على النهوض ... ثم بدأت

obeikandi.com

ترفع ذراعيه ... حتى رسم شكل صليب ....

- ١٨ سنة ... وأنا باتعلم السحر اللي أبويا خفاه عنك ... باتعلم إزاي مخلكش تعرف تشوف أوتعرف أصلًا إني موجود ... الكتب اللي خباها أبويا عنك ... إداهالي أنا ... عشان تساعدني أعرف استخبى منك ... لحد ما يجي الوقت اللي أعرف أنتقم فيه منك على اللي عملته في أبويا ...

توجه عادل ناحية عمر ... وأخرج السكين من ذراعه ... ثم أعطاها لإحدى الخيالات ... توجه إلى غرفته ... فتح الخزنة الموجودة في صُوانه ... أخرج منها عصا سوداء ... ثم رجع إلى عمر مرة أخرى :

- فاكر العصاية اللي قتلته بيها وحرمتني منه في عز ما كنت محتاجه ... هي نفس العصاية اللي هتخلصنا منك يا عمر ...

- ليه يا عادل ! أنا مش فاهم حاجة ! إزاي !.

- لسه مش فاهم كل ده ... طيب أنا هاشرحلك يا سيدي كل حاجة .... تسمحلي يا بابا بشوية وقت أوضحله الصورة ...

- ماشي .. سيبنى أشبع شوية من العسل الصغير ده ...

أحضر مقعدًا ... ثم جلس أمامه:

- أنا اللي قتلت أدهم يوم ما روحت قابلته في الكافيه اللي في الزمالك ... كان لازم يموت ... ماهوبرضه عايز نفس الموضوع ... بيدور على حاجة هومالوش علاقة بيها ...سبق صحفي وخلاص ... روحت قابلته واديته معلومات ... وأول ما كان هيكلم البوليس عشان يبلغ ... فضلت أقراله شوية من الهبل اللي هوكاتبه ... بس طبعًا هنا الخدعة ... هوكان سامع كلامه ... بس أنا كنت بقرأ تعويذة تانية خالص ....

استمر في اندهاشه ... لا يستطيع حتى أن يسأل حتى يعطي الفرصة لعادل أن يجيب ...

- هاجر يا سيدي ولا قصة حب ولا حاجة ... واحدة اتعرفت عليها... اتجوزنا جواز صالونات عشان أجيب حفيد أوحفيدة ... حد يكمل

obeikandl.com

مشوارنا من بعدنا ... وطبعًا بلا حب بلا نيلة .... حد أصلًا بيحب في الزمان ده !.

ثم نهض من مكانه وتوجه ناحية عمر ووقف خلفه :

- ميار يوم ما كانت عايزة تسيبني ... قدرت أخليك تقرأ ذكرياتي إنها كانت عايزة تسيبني فعلًا عشان واحد جاهز وكده ... لكن لأ طبعًا ... هي بس فضلت تسأل كتير عن أبويا وهو فين؟. ومات إزاي ؟. وإنها حاسة إن فيه حاجة مش طبيعية في الموضوع ... وأنا بازهق الصراحة من الأسئلة الكتير ... فخلصت منها ... بس حلو موضوع إن أتعلم إزاي أخليك تشوف اللي أنا عايز أشوفه دي ... أبويا كان عبقري لما خبى منك الكتابين دوول .. ثم ضغط على رأس العصا ... فأخرجت النصْل الحادّ ....

- كل يوم وأنا باخليه يبقى أحمى من اليوم اللي قبله ... متخيل سن حد بقاله ١٨ سنه بيهيأه عشان لما يجي يستخدمه ! .

وما إن أنهى جملته ... حتى ضرب به ذراع عمر اليسار ... فانقطع ... مفجرًا دماء عمر وصرخاته:

- لأ لسة اصبر شوية ... إنت لسه هتصوت من دلوقتي أنا لسه مخلصتش يا أبو العمايل ... ده لسه التقيل جاي ورا ...

أخذ يتألم عمر ... لا يستطيع حتى التحدث من شدة ألامه ... أو المقاومة ..

- كان لازم طبعًا كل حاجة تمشي طبيعية لأقصى الحدود ... عشان متشكش في حاجة ... إنت برضه حد قديم وعارف ... أحسن حاجة إن أبويا خفاني عنك ... خلاك فاكر إنه معندوش ولاد طول ما انت معاه ... وأنا كملت الموضوع ... فضلت أتعلم إزاي أفضل مختفي عنك وكمان إزاي لما أخليك شوية مرات كده تقرا أفكاري ... تقرا اللي أنا عايزه ....

ثم اقترب منه ... وقطع ذراعه الأيمن ... فصرخ عمر متألمًا أكثر ... لا يستطيع تحمل كل هذا .... أخذ يبكي بشدة ...

- طب ما انت بتعيط أهو يا عمر ! ما علينا خليني أكمل ... طبعًا

هتسأل إيه ذنب الناس اللي ماتت كلها دي ! هاقولك الجملة الجميلة المقنعة اللي إنت رديت بيها عليا يوم ما سألتك ليه قتلت أبوك وأمك فاكر؟ .. يا عادل في ناس بتدفع تمن حاجات هي مالهاش ذنب فيها ... فاكر لما قولتلي كده ... أقنعتني الصراحة ووفرت عليا دلوقتي إن أقعد أشرح بقى ليه وإزاي وإمتى ؟.

ثم رفعته الأيادي وساعدته على النهوض مرة أخرى ... فغرس عادل النصْل الحادّ في فخذ عمر اليسرى ... فخرّ عمر على الأرض لا يستطيع الوقوف ... وتستطيع القول أن صوته لا يستطيع أن يعبر عن مدى ألامه ... فسكت إلى النهاية ....

- ويوم ما كتبت اسمي على عقد الشقة ... كتبته كامل طبعًا زي اللي في البطاقة ... واستخدمت نفس طريقة بابا لما غير اسمك من على البحث بتاعك أيام ما كان رايح لشريف الألفي ... عادل عبد الحميد حسن الفولي ... طبعًا اللي يقرا العقد يشوف الاسم ده ... بس مين هيقراه ؟ عم حسين البواب ؟ هو ماله أصلًا ؟ هو جاب شاري وخلاص هو لسه هيفتح العقد كل شوية .... آه نسيت أقولك طبعًا ... إن بابا اشترى الشقة وهو اللي عمل العقد ده ... عشان كده كل واحد كان بيموت ... كان بابا بيعرف يجيبه إزاي من العالم التاني ....

ثم أمر عادل الأيادي أن ترفع عمر مرة أخرى .... فنظر إلى عادل والدماء تنفجر منه وقد أوشك على الخلاص ...

- لو موتك موتة عادية ... هتطلع تاني من الباب ده ....آه إنت ممكن تبقى تبعنا طبعًا ... وهنعرف نخليك كده هو مش باختيارك ...

تقدم ناحيته مرة أخرى ... اقترب من أذنه وهمس :

- بس إنت خسارة فيك فرصة تانية ....

أغمض عمر عينيه إلى الأبد ... استمرت عيناه تعطيه رؤية لثوانٍ قليلة.. ليرى جسده الذي انفصلت عنه رقبته ... ثم مات بعدها بلحظات ....

قُتل.. انتهت مأساته ... انتهت مأساة من أراد أن يصلح ما اشترك به على يد من أدخله إلى هذا العالم :

- نسيت تقوله حاجة ولا قولتله كل حاجة ؟.
- تصدق يا طه نسيت فعلًا أقوله حاجة ؟.
- نسيت تقوله إيه ؟ .

توجه إلى رأسه المنفصل الذي لا يرى ملامحه من كثرة الدماء .... أمسكه بين يدي ورفعه عاليًا وتحدث إليه :

- طول الفترة دي يا عمر ... وإنت فاكر إن إنت اللعنة وأنا الضحية .. فاكر إن حياتي باظت خلاص وعايز أموت دلوقتي وخلاص.... فضلت تعاملني زي ابنك اللي مجبتوش ... ومكنتش تعرف إن ابنك ده هو اللي هيقتلك زي ما قتلت أبوك وأمك يا عمر ...

ألقى رأسه في الهواء أمامه ... ثم تراجع إلى الخلف وركلها بكل قوة ... لترتطم في النيران المشتعلة على الحائط وتحترق تمامًا:

- للأسف ... مش هتوحشني يا عمر ....
- يلا يا عادل ... خد بنتك ... واقفل الباب ده ورايا ... بس متحطش السلسلة ... خليني أطلع كل شوية أطمن عليها ...
- في أي وقت يا بابا .... بس الباب ده مش هيتقفل أبدًا ...
- هتسيبه كده يعني ... ماشي ...
- الباب ده هو وصيتك .... استحالة يتقفل تاني أبدًا ... هيفضل مفتوح... وميار من صغرها هتتعلم وهتعرف إن الباب ده هو ورثها وأنا هتجوز تاني وأتمنى بقى المرة دي أجيب ولد برضه هيعرف إن ده ورث أبوه وجدوده ....
- تفتكر يا عادل إن عمر كان ممكن يقفله فعلًا ؟.

نظر له عادل وهو يداعب ميار .... ابتسم وهو ينظر إلى الباب قائلًا :

- مش دايمًا الخير هواللي كسبان يا أبوعادل .....

obeikandl.com

تمت

٢٤أكتوبر٢٠١٤

obeikandl.com

شكر خاص

إلى المولى عز وجل أولًا.
إلى كل من ساهم في إخراج هذا العمل فلولاهم ما رأت رواية باب النور.
شكر خاص لوالدي، وأختي، وأصدقائي: عمر ، وأدهم، وسارة عادل؛ من وثقوا في موهبتي التي لا أراها حتى الآن .
شكر خاص للكاتب شادي أحمد، والكاتب أحمد عاطف مجاهد، والدكتور إسلام فتحي على نصائحهم الغالية التي ساعدتني كثيرًا.
آخرهم شكر خاص إلى الإنسانة التي طالما أحبت بي روح الكتابة، وأعطتني الهدف حتى أُخرج هذا الكتاب،،، هي تعلم أنها المقصودة .

مصطفي

obeikandl.com